# أدب المقاومة الفلسطينية وقضاياه بين محمود درويش وأيمن العتوم:
# دراسة تحليلية موازنة

إعداد

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الجامعة الإسلاميّة العالميّة – ماليزيا

٢٠٢٤م

# أدب المقاومة الفلسطينية وقضاياه بين محمود درويش وأيمن العتوم: دراسة تحليلية موازنة

إعداد

أيدا حياتي بنت محمد سندي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علوم الوحي والتراث في اللغة العربية وآدابها

(الدراسات الأدبية)

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

سبتمبر ٢٠٢٤م

# ملخص البحث

محمود درويش وأيمن العتوم من أهم الشعراء العرب المعاصرين الذين أسهموا في إظهار وقائع المجتمعات العربية عن طريق كتابتهما الإبداعية في القصائد الشعرية. فقد ذاع صيتهما في الدول العربية فضلا عن أن شعرهما ترك آثارا عميقة في قلوب القراء وجذب اهتمام النقاد على حد سواء. تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الأديبين محمود درويش وأيمن العتوم وروافدهما الثقافية وآثارهما الأدبية في أدب المقاومة الفلسطينية. تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لموازنة قضايا المقاومة في دواوينهما المختارة. تتم هذه الدراسة على الأسس اللازمة، فإنها تعود إلى الاتفاق بين الشاعرين من ناحية، وإلى الاختلاف من ناحية أخرى. وقد قامت الباحثة بعرض مفهوم أدب المقاومة عند الأديبين في بداية الدراسة، ثم تتطرق إلى حياة الأديبين ومكوناتهما الثقافية والأدبية، وحللت القضايا الفلسطينية في دواوينهما المختارة، كما أنها قامت بدراسة موازنة بين هذه القصائد. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها: ترعرع محمود درويش على مأساة وطنه وعانى كثيرا من القهر والظلم في وطنه، وهذه الظروف أسهمت إسهاما فعالا في تشكيل مسيرته الشعرية، أما ثقافة أيمن العتوم الدينية فقد بدأت تتسرب إلى شخصيته منذ صغره، حيث تربى في أسرة تهتم بثقافة الدين، فحظيت القضية الفلسطينية على اهتمامه. خلصت الدراسة إلى أن القصائد المختارة تحمل في طياتها قضايا المقاومة العديدة، وأن ثمة قضايا مشتركة بين الأديبين يتمثّل حديثهم عن حب الوطن، والتضحية، والظلم والاستبداد، والصمود والنضال، والأمل بالحرية. بينما القضايا التي اختلف فيها، هي قضية الشوق والحنين، والجهاد، وطريقتهما في تقديم قضية الأمل بالحرية.

**الكلمات المفتاحية:** أدب المقاومة، محمود درويش، أيمن العتوم، الموازنة، الشعرية

# ABSTRACT

Mahmoud Darwish and Ayman Al-Atoum are among the most prominent contemporary Arab poets who have significantly contributed to unveiling the realities of Arab societies through their creative poetry. Their fame has spread across Arab countries, and their poetry has left deep impressions on readers and gardened the attention of critics alike. This research aims to study Mahmoud Darwish and Ayman Al-Atoum, their cultural backgrounds, and their literary contributions within the context of Palestine resistance literature. The methodology used in this research includes deductive and analytical methods to compare the themes of resistance in their selected works. This research examines the similarities and differences between the two poets by evaluating their literary works comprehensively. Initially, the researcher presents the concept of resistance literature as depicted by the two poets, then delves into their lives, cultural influences, and literary contributions. The Palestinian issues reflected in their selected collections are analyzed, followed by a comparative study of these poems. The findings reveal that Mahmoud Darwish grew up amidst the tragedy of his homeland, enduring severe injustice and oppression. Consequently, his resistance literature vividly expresses the emotions and demands of the people from the occupied land. In contrast, Ayman Al-Atoum's resistance culture began to shape his personality early on, as he was raised in a family deeply rooted in religious culture, leading to his profound interest in the Palestinian cause. The research concludes that the selected poems address various facets of resistance, with shared themes such as love for the homeland, sacrifice, injustice and tyranny, steadfastness, struggle, and hope for freedom. However, there are differences in their treatment of longing, jihad, and their approaches to presenting the theme of hope for freedom.

**Keywords:** Resistance literature, Mahmoud Darwish, Ayman al-Atoom, Comparative, Poetry

# APPROVAL PAGE

The thesis of Aida Hayati binti Mohd Sanadi has been approved by the following:

Nursafira Binti Ahmad Safian
Supervisor

Prof. Dr. Rahmah Binti Ahmad H. Osman
Internal Examiner

Prof. Dr. Daud Abdul Quadir Elega
External Examiner

Assoc. Prof. Dr. Abdulhamid Mohamed Ali Zaroum
Chairman

# DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Aida Hayati binti Mohd Sanadi

Signature: ……..…… Date: ……11/09/2024…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

## إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: أيدا حياتي بنت محمد سندي

## أدب المقاومة الفلسطينية وقضاياه بين محمود درويش وأيمن العتوم: دراسة تحليلية موازنة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحبة النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

**أكدت هذا الإقرار: أيدا حياتي بنت محمد سندي**

التوقيع: ..... التاريخ: 11/09/2024.

إلى من رعتني ورحلت عني بعد أن علمتني الصبر والنجاح والإخلاص أمي الحنون **نورياتي @ روحيا بنت سيدي عبد اللطيف** -جعلها الله في الفردوس الأعلى من الجنة-

إلى أبي العزيز **محمد سندي بن محمد حنفي** الذي ينير لي درب النجاح،

إلى الأختين المحبوبتين **أنيس حياتي** و**أديبة حياتي** اللتين تسيران معي في غمّي وسروري،

إلى صديقاتي الغاليات **نورين أيدا بنت أحمد رفاعي** و**عقيلة شمس البحر** و**د. نور ميسرة روسلن** اللّاتي وقفْن معي أثناء مسيرة بحثي،

إلى كل أساتذتي الذين عن طريقهم رأيت النور،

إلى الأقصى السجين والقدس المحتلة، وأولئك أطفال الحجارة طيور أبابيل الذين يمحون إسرائيل بحجارة من سجيل والذين سيقضون شهداء على هذا الطريق من أجل تحرير القدس وفلسطين،

إلى جميع الأصدقاء الذين لهم فضل كبير عليّ في إنجاز هذا البحث.

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة التي لا أدعي فيها الكمال، إنما الكمال لله عز وجل -إن تقبلها الله تعالى مني- إليكم جميعا وأن يجعلها في ميزان حسناتنا ويرفع بها درجاتنا في الدارين. اللهم آمين.

# الشكر والتقدير

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فالشكر لله أولا وآخرا، ثم كان من الواجب على أن أنوه بشكري الجزيل وعرفاني بالجميل إلى مشرفتي وأستاذتي الفاضلة **الأستاذة المساعدة الدكتورة نور سفيرة بنت أحمد سفيان** التي تتفضل بالإشراف على هذا البحث، فقد كانت خير مرشدة، فلم تبخل بوقتها ولا علمها في توجيهاتي وإرشادي منذ أن كان فكرة حتى تم هذا البحث إلى حيز الوجود.

الشكر والتقدير كذلك **للأستاذة المساعدة الدكتورة نجية حسين التهامي** التي أفدتُ من ملاحظاتها على خطة البحث بوصفها مشرفة ثانية، ولكن شاءت إرادة الله أن تكمل مسيرتها العملية في وطنها فعادت إلى ليبيا، بعد أن تركت بصمتها العلمية في ماليزيا، جعل الله ذلك في ميزان حسناتها.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلى جميع أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية وآدابها الذين كان لهم فضل كبير في تعليمي بهذه المرحلة كما أن توجيهاتهم الثمينة أفادتني وبحثي كثيرا، وهم **الأستاذ الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، والأستاذ المشارك الدكتور بدري نجيب، والأستاذ المساعد الدكتور أنور بن أحمد، والأستاذ المساعد الدكتور عبد الحليم صالح**، وغيرهم وعلى رأس هؤلاء، سعادة **الأستاذ الدكتور عاصم شحادة صالح علي**، رئيس القسم اللغة العربية، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية. وحسبي أن أذكرهم دائما في دعائي، فجزاهم الله عني خير الجزاء وأطال الله بقاءهم في طاعته.

والشكر موصول إلى الأديب **الدكتور أيمن العتوم**، إذ سمح لي بالمقابلة الشخصية، فقد كان كريما بالإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، ولم يبخل بآرائه القيمة حول موضوع البحث، وقد أجابني على أسئلتي الكثيرة على الرغم مما يجد من ضيق وقتها الثمين.

وكذلك، أرفع بالغ التقدير والشكر إلى **الأستاذ الدكتور المساعد بوبواولا كريم حامد** وسعادة **الأستاذ الدكتور المساعد أمير حذيفة وأختي فاطمة محمد** الذين مدّوا لي يد العون لإنجاز هذا البحث وبآرائهم المشجعة ونصائحهم الفعّالة، وكل من أفادني برأيه ومشورته حتى تمّ إخراج هذا البحث إلى حيز الواقع.

وأخيرا، الشكر كل الشكر لجميع من ساعدني في إتمام هذا البحث ماديا ومعنويا، وفي الحقيقة أن كلمة الشكر لا توفيهم حقهم لقاء ما قدموا وأسدوا، لذا أسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء ويثيبهم أعظم ثواب، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

# فهرس محتويات البحث


ملخص البحث ..... ب

ملخّص البحث بالإنجليزيّة ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ي

**الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ..... ١**

المقدمة ..... ١

مشكلة البحث ..... ٣

أسئلة البحث ..... ٤

أهداف البحث ..... ٥

أهمية البحث ..... ٥

حدود البحث ..... ٥

منهج البحث ..... ٦

الدراسات السابقة ..... ٦

**الفصل الثاني: حياة الأديبين محمود درويش وأيمن العتوم ومكوناتهما الثقافية والأدبية ..... ١٥**

المبحث الأول: محمود درويش: نشأته وثقافته ..... ١٥

مقدمة ..... ١٥

مولده ونشأته..... ١٥
تعليمه وأفكاره..... ٢١
مكانته ومؤلفاته الأدبية ..... ٢٤
المبحث الثاني: أيمن العتوم: نشأته وثقافته ..... ٣٥
مولده ونشأته..... ٣٥
تعليمه وأفكاره..... ٣٨
خاتمة الفصل ..... ٥٠

**الفصل الثالث: مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش وأيمن العتوم..... ٥٢**
مقدمة ..... ٥٢
المبحث الأول: أدب المقاومة لغة واصطلاحا ..... ٥٢
المبحث الثاني: مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش..... ٧٠
المبحث الثالث: مفهوم أدب المقاومة عند أيمن العتوم..... ٧٨
خاتمة الفصل ..... ٨٥

**الفصل الرابع: القضايا الفلسطينية في دواوين محمود درويش وأيمن العتوم ..... ٨٦**
المبحث الأول: القضايا الفلسطينية في دواوين محمود درويش ..... ٨٦
مقدمة ..... ٨٦
أولا: التغني بالوطن..... ٨٨
الشوق والحنين..... ٨٩
حب الوطن ..... ٩٢
التضحية ..... ٩٨
ثانيا: الظلم والاستبداد ..... ١٠٢
المأساة..... ١٠٢
المعاناة..... ١٠٥

ثالثا: الصمود والنضال ..... ١٠٧
الصمود..... ١٠٧
الثورة ..... ١١٠
النضال ..... ١١٢
رابعا: التشريد والإبعاد..... ١١٥
الاغتراب..... ١١٥
المنفى ..... ١١٨
التشريد..... ١٢٠
خامسا: الأمل بالحرية ..... ١٢٦
التفاؤل ..... ١٢٦
السلام والأمل..... ١٢٧
المبحث الثاني: القضية الفلسطينية في ديوان أيمن العتوم ..... ١٣١
أولا: التغني بالوطن..... ١٣٣
حب الوطن..... ١٣٣
التضحية..... ١٣٥
ثانيا: الظلم والاستبداد ..... ١٣٧
المعاناة..... ١٣٧
المأساة..... ١٤٠
ثالثا: الصمود والنضال ..... ١٤١
الجهاد..... ١٤١
الصمود..... ١٤٣
الثورة ..... ١٤٦
هجاء الأعداء..... ١٤٨
رابعا: الاغتراب ..... ١٥٠
الاغتراب..... ١٥٠

التشريد ..... ١٥٢
خامسا: الأمل بالحرية ..... ١٥٣
الأمل ..... ١٥٣
السلام ..... ١٥٦
خاتمة الفصل ..... ١٥٩

**الفصل الخامس: قضايا المقاومة بين محمود درويش وأيمن العتوم: دراسة موازنة .... ١٦١**
مقدمة ..... ١٦٢
المبحث الأول: أوجه التشابه ..... ١٦٥
خلفية الشاعرين ..... ١٦٥
قضايا المقاومة ..... ١٧١
أولا: التغني بالوطن ..... ١٧٢
ثانيا: الظلم والاستبداد ..... ١٧٣
ثالثا: الصمود والنضال ..... ١٧٤
رابعا: التشريد والإبعاد ..... ١٧٥
خامسا: الأمل بالحرية ..... ١٧٥
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف ..... ١٧٧
خلفية الشاعرين ..... ١٧٧
قضايا المقاومة ..... ١٨٤
أولا: التغني بالوطن ..... ١٨٤
ثانيا: الظلم والاستبداد ..... ١٨٥
ثالثا: الصمود والنضال ..... ١٨٦
رابعا: التشريد والإبعاد ..... ١٨٧
خامسا: الأمل بالحرية ..... ١٨٨

**الخاتمة** ..... **١٩٠**
أولا: النتائج ..... ١٩٠
ثانيا: التوصيات ..... ١٩٣

**المصادر والمراجع** ..... **١٩٤**
أولاً: الكتب العربية ..... ١٩٤
ثانيا: الرسائل الجامعية ..... ٢٠٠
ثالثا: البحوث والدوريات ..... ٢٠٢
رابعا: المواقع الإلكترونية ..... ٢٠٦
خامسا: المراجع غير العربية ..... ٢٠٧

# الفصل الأول
# خطة البحث وهيكله العام

**المقدمة**

يعدّ الأدب اللسان الناطق للأحداث الاجتماعية، وله دور كبير في بناء الوعي الوطني، حيث يعبّر الأدباء فيه عن رؤيتهم الخاصة؛ فمنهم من يتخذ الرواية أو القصة أو الشعر وسيلة للدعوة إلى المقاومة ولحثّ الشعب على الدفاع عن حقوقه المسلوبة. وتحتلّ الثقافة الفلسطينية مكانة خاصة في الثقافة العربية، منذ أن تحولت القضية الفلسطينية إلى مشكلة هوية، ومن المعلوم أن الثقافة هي الأكثر تعبيرا عن هوية الشعب وتبيان مآثره، بينما يعدّ الشعر هو الأكثر سيرورة، والأشد التصاقا بالجانب الفكري. وقد ارتبط أدب المقاومة خاصة في الشرق الأوسط بشكل وثيق باسم فلسطين، وهو مرآة الألم واضطهاد شعبها. وقد حازت القضية الفلسطينية على الكثير من اهتمام الباحثين في مجالات عديدة، منها: علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأدب[1]. فقد بزغت أسماء الشعراء الفلسطينيين بعد انطلاق المقاومة الفلسطينية منهم إبراهيم طوقان، وهارون هاشم رشيد، وتوفيق زياد[2].

ازدهرت دراسة أدب المقاومة ازدهارا ملموسا في الآونة الأخيرة، واهتم الأدباء العرب بهذا المجال اهتماما بالغا، فقد أصدر جلّهم كتبا تحمل عناوين تعبر عن ذلك، ونذكر على سبيل المثال: "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦" (١٩٦٦م)، و"الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨)" (١٩٦٨م)، وهذان الكتابان لغسان كنفاني، و"أدب المقاومة" (١٩٧٠م) لغالي شكري، و"محمود درويش شاعر الأرض المحتلة" (١٩٧١م) لرجاء نقاش، و"الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة" (١٩٧٩م) لصالح خليل أبو أصبع.

---

[1] كواري علي، "مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم"، Algerian Scientific Journal Platform 2019/(03)11م، ص٣٥.

[2] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، (الإسكندرية: دار الهلال، ط٢، ١٩٧١م)، ص٧.

ومن الأدباء الذين أبرزوا بأقلامهم هذه الظاهرة في أعمالهم الكتابية؛ محمود درويش، وأيمن العتوم، وهما شاعران معاصران. وقد كان محمود درويش أحد أهم الشعراء الذين ارتبطت أسماؤهم بشعر الثورة والوطن. ولعل أدب المقاومة يأتي في المقام الأول بالنسبة له من حيث تعبيره عن روحه وثقافته واتجاهه الفكري. وقد لقب درويش بشاعر المقاومة الفلسطينية؛ حيث يقول في إحدى لقاءاتِه: "كنا نكتب عن حالاتنا، وعن معاناتنا، وعن حبنا، وعن طبيعة بلادنا، دون أن نعرف أنّ هذا الشعر، اسمه شعر مقاومة، إلى أن أطلق المرحوم الكاتب الكبير غسان كنفاني علينا اسم شعراء المقاومة"[٣].

أما أيمن العتوم فهو شاعر أردنيّ عُرِفَ في بداياته شاعر، ومن ثَمَّ روائيّ فله العديد من الدواوين الشعرية التي تتحدث عن حب الوطن وما يجري في البلاد العربية خاصة في فلسطين وسوريا. وهو من أكبر شعراء المقاومة، بل ذاق مرارة السجن في سبيل الدفاع عن الوطن. وقد أنتج خلال فترة سجنه أعمالا أدبية تحمل في طياتها على ملامح المقاومة. وله إنتاجات أدبية قيمة ومعظمها له صلة وثيقة بفكرة الصمود والمقاومة وتجسيد ما حلّ بالبلدان الإسلامية خاصة فلسطين المحتلة من نكبات وثورات[٤].

في ضوء ما ذكرناه، نجد أن هذين الشاعرين من أهم الشعراء العرب المحدثين الذين أسهموا في إظهار وقائع المجتمعات العربية عن طريق كتابتهما الإبداعية في القصائد الشعرية. فقد ذاع صيتهما في الدول العربية فضلا عن أن شعرهما ترك آثارا عميقة في قلوب القراء وجذب اهتمام النقاد على حد سواء[٥]. وقد اتخذ هذان الشاعران القضية الفلسطينية موضوعا رئيسا في نتاجهما الشعري، فكتبا عنها بوجدان صادق، بل ظهرت شخصيتهما الثائرة من

---

[٣] آلاء عمارة، "محمود درويش.. شاعر المقاومة الفلسطينية وأول مناشد بالهوية العربية"، **أراجيك**، الاسترجاع من https://www.arageek.com/2020/07/01/mahmoud-darwish-the-poet-who-revolutionized-poetry.html: في ٢٠٢٠/١٢/٢م.

[٤] "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر"، **المركز الفلسطيني للإعلام**، الاسترجاع من http://www.palinfo.com/208 في ٢٠٢٠/١٢/٢م.

[٥] فيصل غوادرة، صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا)، ٢٠١٥م، **مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج٢٣، ع١، ص٣٠.

خلال أشعارهما التي تدعو إلى المقاومة والثورة ضد الاحتلال، وهذا السعي لم يكن في بلادهما فحسب، وإنما في العالم أجمع[٦]. وانطلاقا من هذا الصدد، تسلط الباحثة الضوء على أوجه الاشتراك والاختلاف بين تجربتيهما في أدب المقاومة عند الشاعرين؛ محمود درويش، وأيمن العتوم، وهذا ما يثري الأدب في هذا المضمار خصوصا، وما يثري التراث الأدبي عموما.

## مشكلة البحث

إن قضية القدس قضية المسلمين جميعا وللقدس مكانة خاصة في نفوس المسلمين الذين يشكلون ربع سكان الكرة الأرضية. نكتشف النغمة المقاومة في النتاجات الأدبية واندفع الشعراء وراء أشعارهم، وهم يعبّرون بكلماتهم الثائرة عن ضمير الأمة ووجدانها.

وجدت الباحثة بعد الاطلاع على دواوين محمود درويش وأيمن العتوم؛ أن الشاعرين تناولا موضوع أدب المقاومة، وكان تناولهما لهذا الموضوع بارزا[٧]، وعلى الرغم من أن التعبير الأدبي للشاعرين متأثر – بشكل طبيعي – بثقافتهما أو بيئتهما التي عاشا فيها، لم نجد دراسة واحدة تحدثت عن الموازنة بين الشاعرين.

يقول رجاء النقاش عن الشاعر محمود درويش في كتابه المعنون: "محمود درويش شاعر الأرض المحتلة" إن: "على رأس هؤلاء الشبان يقف محمود درويش، وهو أول اسم عربي تسلل بشعره إلى خارج الأسوار الإسرائيلية، وهو بالنسبة لي أول وجه حبيب التقيت به في بحثي عن حركة الشعر في الأرض المحتلة، وقد هزني هذا الوجه بفنه ونضاله معا، ومن خلال الحقائق التي تجمعت لدى عن حياة هذا الشاعر وفنه أقدّم هذه الدراسة التي أرجو أن تساهم في القاء بعض الضوء على هذه الحركة الأصيلة من حركات الشعر العربي المعاصر، وهي حركة شعر

---

[٦] شهرزاد مسلمي،ومحمد جنتى فر، وسيد على اكبر غضنفرى، عناصر المقاومة في شعر محمود درويش ونصرالله مرداني دراسة مقارنة، ٢٠١٩م، **مجلة آداب الكوفة**، ج٤١، ع١، ص٣٢١.

[٧] عباس يد اللهي فارساني، "الأنماط التراثية في شعر أيمن العتوم (ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا)"، (**دار المنظومة–قسم اللغة العربية وآدابها– جامعة الشهيد جمران– الأهواز**)، مج١٠، ع٣٨، ٢٠١٩م، ص١٤٩.

المقاومة في الأرض المحتلة، كما أرجو أيضا أن أقدم بعد هذه الدراسة دراسات أخرى عن سميح القاسم وغيره من شعراء الأرض المحتلة"[٨].

وأشار الباحث فيصل غوادرة عن الشاعر أيمن العتوم في دراسته المعنونة: "صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا)" إلى أن: "إن ديوان شاعر الأقصى (د. أيمن العتوم) الذي أخذت منه هذه القصائد، ديوان عامر بالقصائد القدسية، والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسات والتحليل والنقد، لعل في ذلك ما يضيء بعض الجوانب والمسارات التي يأمل الشاعر والمتلقي أن تنال حقها من الدرس والبحث والإبانة"[٩].

ولذلك ترى الباحثة أن هذا النوع من الأدب يحتاج إلى دراسةٍ تبين أوجه التشابه والاختلاف؛ للموازنة بين أشعارهما التي اختصت في أدب المقاومة ومن الضروري إيجاد المزيد من النماذج المعاصرة ودراستها. وكانت هذه الأمور من أهم الأسباب التي دفعت الباحثة إلى دراسة دواوينهما الشعرية كي تستطيع إبراز منزلتهما في المسار الأدبي.

**أسئلة البحث**

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مدى اتصال أدب المقاومة في محمود درويش وأيمن العتوم؟
٢. ما مفهوم أدب المقاومة وخصائصه وأغراضه عند محمود درويش وأيمن العتوم؟
٣. كيف انعكست القضية الفلسطينية في شعر محمود درويش وأيمن العتوم؟
٤. ما أوجه الاتفاق والاختلاف في موضوعات شعر المقاومة التي تناولها كل من الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم ؟

---

[٨] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٨.

[٩] فيصل غوادرة، صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا)، ٢٠١٥م، **مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج٢٣، ع١، ص٣١.

## أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. الوقوف على حياة الشاعرين: محمود درويش وأيمن العتوم لإبراز مدى اتصال أدب المقاومة في شعرهما.
٢. بيان مفهوم أدب المقاومة، وإيضاح مميّزاته وأغراضه في أشعار محمود درويش وأيمن العتوم.
٣. إظهار كيفية تقديم الشاعرين للقضية الفلسطينية في ثنايا شعرهما.
٤. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف لموضوعات المقاومة في دواوين محمود درويش وأيمن العتوم.

## أهمية البحث

تتمثل أهمية البحث في تقديم دراسة هذا الموضوع في ضوء ما يأتي:

١. الإسهام في إثراء الدراسات حول أدب المقاومة في الشعر الحديث بشكل عام وفي دواوين محمود درويش وأيمن العتوم بشكل خاص.
٢. الإسهام في إثراء الدراسات الموازنة في الشعر العربي الحديث.
٣. إبانة عن القضية الفلسطينية على أنها جانب من جوانب الدراسة الموازنة بين الشاعرين.
٤. إبراز دور الشاعرين في التزامهما بأدب المقاومة في نتاجاتهما الأدبية.

## حدود البحث

الدواوين الشعرية التي ستخضعها الباحثة للدراسة الحالية؛ خمسة دواوين لمحمود درويش: كالآتي: "أوراق الزيتون" (١٩٦٤م)، "عاشق من فلسطين" (١٩٦٦م)، "آخر اللّيل" (١٩٦٧م)، "العصافير تموت في الجليل" (١٩٧٠م)، "حبيبتي تنهض من نومها" (١٩٧٠م).

أما الدواوين الشعرية للشاعر أيمن العتوم فهي خمسة دواوين: "نبوءات الجائعين" (٢٠١٢م)، و"قلبي عليك حبيبتي" (٢٠١٣م)، "خذني إلى المسجد الأقصى" (٢٠١٣م)، "الزنابق" (٢٠١٥م)، "طيور القدس" (٢٠١٦م).

## منهج البحث

ستعتمد الباحثة في البحث على المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي:** تستفيد الباحثة من هذا المنهج في تناولها لحياة الشاعرين والعوامل التي أثرت في حياتهما فضلا عن تطور شعرهما في أدب المقاومة. ويتم من خلاله جمع المصادر الأولية التي تختص بالشاعرين وبما كتب حول أدب المقاومة لكل من الشاعرين.

٢. **المنهج التحليلي:** يسير البحث على هذا المنهج بتحليل الشواهد الشعرية المتعلقة بأدب المقاومة التي أنتجها كل من محمود درويش وأيمن العتوم ولموازنة قضايا المقاومة في دواوينهما المختارة.

## الدراسات السابقة

وبما أن هذه الدراسة تتطرق إلى إبراز ملامح المقاومة في أدب الشاعرين؛ محمود درويش وأيمن العتوم، وعلى هذا تعرض الباحثة الدراسات ذات العلاقة بالموضوع. وفيما يأتي هذه الدراسات المتعلقة بقضية أدب المقاومة الفلسطينية:

هناك كتاب لغسان كنفاني بعنوان "**الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨–١٩٦٨**"[١٠]. يعرض الكاتب في هذا الكتاب الأدب الفلسطيني المقاوم في الفترة ما بين ١٩٤٨إلى ١٩٦٨. وينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام؛ أولها: الوضع الثقافي لعرب فلسطين تحت الاحتلال. وثانيها: أدب المقاومة في فلسطين المحتلة. وأخيرا، يعرض فيه

---

[١٠] غسّان كنفاني، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨–١٩٦٨**، (بيروت: وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، ط١، ١٩٦٨م).

الكاتب مجموعة من أشعار المقاومة، وقصة قصيرة، ومسرحية لمجموعة من الأدباء الفلسطينيين. لاحظت الباحثة أن الكاتب يحاول تسليط الضوء على حياة المثقفين الواقعية وإنتاجهم الأدبي في ظل التقييد الصهيوني. لذا، أفادت هذه الدراسة الباحثة؛ لأنها تناولت محورا من المحاور التي رغبت الباحثة في الوقوف عليها ولكنها اقتصرت على الأدب الفلسطيني المقاوم في الفترة المحددة من الزمن. ومع ذلك، سوف تعين هذه الدراسة الباحثة على استيعاب وقائع المثقفين والأدباء الفلسطينيين من خلال نتاجاتهم الأدبية.

وثمة كتاب بعنوان "**أدب المقاومة**"[١١]. حيث ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام؛ حيث إن الكاتب خصص القسم الأول للبطولة في قصص المقاومة ورواياتها، والقسم الثاني للبطولة في المسرح، والقسم الثالث للبطولة في الشعر المصري والعربي والأمريكي. يلقي الكاتب الضوء على معنى المقاومة في الأدب العالمي والعربي والمصري عبر الرواية والمسرح والشعر. ومع تعدد الأنواع الأدبية المذكورة في هذا الكتاب، فإنه بالتأكيد يعين الباحثة على التعمق في مفهوم المقاومة والبطولة، إلا أنه يختلف عن الدراسة الحالية حيث إنها تنحصر على أدب المقاومة بين الشاعرين اللذين تم اختيارهما مسبقا.

كتب رجاء النقاش دراسة بعنوان "**محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**"[١٢]. ألقى الكاتب في هذا الكتاب الضوء على الحركة الأصيلة من حركات الشعر العربي المعاصر، وهي حركة شعر المقاومة في الأرض المحتلة، كما أنه عني بقضية العرب في إسرائيل، وظروفهم المادية والنفسية، فضلا عن التراث الشعري في فلسطين منذ سنة ١٩٣٦م حتى ظهور شعر محمود درويش ورفاقه. تلاحظ الباحثة أن هذه الدراسة تفيدها؛ نظرا لأنها تكشف عن حياة محمود درويش وشخصيته، وبعض الجوانب الفنية في شعره، وهذا أيضا من المحاور التي تريد الباحثة دراستها إلا أن هذه الدراسة تناولت جزءا بسيطا الذي يتمحور حول محمود درويش وشعره بشكل عام. أما الباحثة فتحلل موضوع المقاومة في أدب محمود درويش مع الموازنة بأدب أيمن العتوم في الموضوع نفسه.

---

[١١] غالي شكري، **أدب المقاومة**، (القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٧٠م).

[١٢] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، (الإسكندرية: دار الهلال، ط٢، ١٩٧١م).

وهناك دراسة أخرى بعنوان "**مجنون التراب: دراسة في شعر وفكر محمود درويش**"[١٣]. تناول هذا الكتاب دور الفن والفكر والجمال الذي روّجه محمود درويش في حركة الشعر العربي الحديث. فمن خلال علاقة الفن بالحرية والالتزام، ونظرة درويش لهذه العلاقة، وتطبيقاته الشعرية عليها، ندرك إلى أي مدى يساهم هذا الشاعر في تطبيق هذه العلاقة. ويرى الكاتب أن الأديب الملتزم يجب أن يكون حرا أولا. ومن خلال علاقة الأدب بالحرية والثورة، ومساهمة درويش في توثيق هذه العلاقة، وتطبيقاته الشعرية عليها، ندرك الدور الذي قام به درويش بوصفه شاعرا ثوريا رفيع المستوى. وهذا مهم للباحثة في فهم فكرة الشاعر محمود درويش ورؤيته في قضية إنسانية عظيمة ومهمة.

وهناك دراسة أخرى بعنوان "**الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة**"[١٤]. زعم الكاتب أن هذه الدراسة هي أول الدراسات التي عنيت بالحركة الشعرية في فلسطين المحتلة، حيث ركّزت على الظواهر الفنية للشعر أكثر من تركيزها على جانب المضمون. وقد حلل الكاتب مفهوم الصورة الشعرية والرمز والموسيقى والقافية في شعر فلسطين المحتلة، كما أنه وضّح في مقدمة كتابه صلة الشعر الفلسطيني في ظل الاحتلال بالشعر الفلسطيني قبل ذلك، وصلته كذلك بالحركة الشعرية في الوطن العربي. ترى الباحثة أن الكاتب لم يتحدث عن أدب المقاومة والقضية الفلسطينية بشكل عميق مثلما تنوي الباحثة في دراستها الحالية.

نشرت رسالة ماجستير بعنوان "**الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**"[١٥]. تهدف الدراسة إلى الكشف عن أبرز ثلاث استعارات كبرى ألا وهي: التاريخية، والأسطورية، والدينية التي وظّفها محمود درويش في أعماله الشعرية ونصوصه النثرية. وقد قدّمت هذه الدراسة دلالات هذه الاستعارات في أعمال محمود درويش الأدبية، وتطور هذه

---

[١٣] شاكر النابلسي، **مجنون التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٧م).

[١٤] صالح خليل أبو أصبع، **الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي ١٩٤٨م–١٩٧٥م دراسة نقدية**، (عمان: دار البركة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م).

[١٥] عقبة فالح عبد الهادي طه، **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**، (رسالة ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، فلسطين: جامعة بيرزيت، ٢٠١٤م).

الدلالات في نصوص درويش وفقا للمرحلة التاريخية التي عاشها الشاعر. ولاحظت الباحثة أن هذه الرسالة ركّزت على مواطن انفتاح نصوص درويش على النصوص الدينية في الكتب الثلاث للديانات الإبراهيمية: القرآن والتوراة والإنجيل. لذا، أفادت هذه الدراسة الباحثة؛ لأنها تناولت جانبا من الجوانب التي رغبت الباحثة في الوقوف عليها ولكنها اقتصرت على قضية من القضايا التاريخية. ومع ذلك، سوف تساعد هذه الدراسة الباحثة على فهم الدلالات والرموز في أعمال درويش الشعرية.

وثمة دراسة بعنوان "**الاغتراب بين محمود درويش ونزار قباني: دراسة موازنة في نصين: رؤية وتشكيلا**[١٦].وهي رسالة ماجستير يتحدث الباحث فيها عن الاغتراب في شعر محمود درويش ونزار قباني من خلال دراسة قصائد كل منهما. وقد قسمت إلى ثلاثة فصول؛ أولا: الغربة وعلاقتها بالإبداع الأدبي. وثانيا: سيرة ذاتية لمحمود درويش ونزار قباني. وثالثا: دراسة أسلوبية موازنة بين قصيدتي "إلى أمي" و"القدس". سوف تستفيد الباحثة من هذه الدراسة؛ نظرا لأنها تكشف عن قضية الاغتراب في شعر محمود درويش، وهذا أيضا من المحاور التي تريد الباحثة دراستها إلا أن هذه الدراسة تناولت جزءا بسيطا يتمحور حول الاغتراب. أما الباحثة في الدراسة الحالية فتحلل عناصر المقاومة في شعر محمود درويش قبل القيام بالموازنة بين شعره وشعر أيمن العتوم.

وهناك كتاب بعنوان "**أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦**"[١٧]. يحاول كنفاني في هذا الكتاب تأريخ أدب المقاومة في فلسطين في ثلاثة فصول؛ يتناول في الفصل الأول أدب المقاومة بعد الكارثة، ويقصد بها الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨م. وأما الفصل الثاني فيتناول الحديث عن البطل العربي في الرواية الصهيونية مقابل أدب المقاومة. ثم يختم دراسته بنماذج من شعر المقاومة العربي لتوفيق زياد، ومحمود درويش، وسميح القاسم وسالم جبران. ولم يكتف الكاتب بعرض الأدب الفلسطيني فقط، بل أورد أيضا الأدب الصهيوني، ونظرة الصهيونيين الدنيئة للعرب، كما أنه ذكر أن الصهيونيين هم شعب الله المختار، الذين

---

[١٦] محمدي سمية، **الاغتراب بين محمود درويش ونزار قباني: دراسة موازنة في نصين رؤية وتشكيلا**، (رسالة ماجستير في أدب عربي حديث، جامعة المسيلة، ٢٠١٤م).

[١٧] غسان كنفاني، **أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦**، (بيروت: مطبعة كركي، ط١، ٢٠١٥م).

فضلهم الرب على بقية الشعوب في العرق والدين. وهذا الكتاب سوف يساعد الباحثة في دراستها الحالية؛ لأنه يعالج أدب المقاومة في فلسطين؛ الأرض التي انتسب إليها الشاعر المدروس محمود درويش، إلا أنه لم يكشف عن الموازنة بين تجارب الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم في أدب المقاومة، وهذا جانب من الجوانب التي تسدها الباحثة في دراستها.

كتب فيصل غوادرة مقالة علمية بعنوان **"صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا"**[١٨]. هدفت هذه المقالة إلى دراسة صورة الأقصى في أعمال أيمن العتوم عن طريق الوقوف على نماذج من ديوانه "خذني إلى المسجد الأقصى". يتحدث الباحث في الفصل الأول عن المحاور العامة للصورة الشعرية، التي اتخذها أيمن العتوم صورا للمسجد الأقصى، وجاءت على عدة أوجه، أهمها: الصورة التاريخية للأقصى، والصورة الدينية، وكذلك مكانته عند العرب والمسلمين. وقد أبرز الباحث في الفصل الثاني الظواهر الفنية والبديعية في هذه القصائد فتحدث عن الطباق والجناس والإيقاع والموسيقا. تلاحظ الباحثة أن هذه الدراسة سوف تفيدها؛ نظرا لأنها تكشف عن صورة الأقصى في قصائد أيمن العتوم، وهذا أيضا من الموضوعات التي ترغب الباحثة في دراستها، إلا أن هذه الدراسة تناولت ثلاث قصائد فحسب، أما الباحثة فسوف تحلل أدب المقاومة في دواوين أيمن العتوم الشعرية قبل أن تقوم بالموازنة بين هذه الدواوين والدواوين عند محمود درويش.

هناك دراسة بعنوان **"تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش"**[١٩]. وهي رسالة الدكتوراه كتب الباحث فيها بالكشف عن تحولات الرؤيا في شعر درويش في بعديها الشخصي والجمعي، وتفاعلها مع سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية. تناولت الدراسة في المقدمة نبذة عن حياة محمود درويش وخصوصية الرؤيا عنده والعوامل المؤثّرة في تجربته الشعرية. ففي

---

[١٨] فيصل غوادرة، صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا)، ٢٠١٥م، **مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج٢٣، ع١، ص٢٩-٦٨.

[١٩] أنور محمد الطورة، **تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش**، (رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية، مؤتة: جامعة مؤتة، ٢٠١٦م).

الفصل الأول قدّم الباحث؛ الرؤيا الإنسانية والاشتراكية، والجانب الأيديلوجي، والمعتقد الفكري، الذي تبنّاه درويش أثر انتسابه للحزب الشيوعي في إسرائيل. أما الفصل الثاني فيتناول الرؤيا القومية وما يتعلق بالجانب القومي من خلال مسارات، حمل فيها همومه القومية، كما أن الباحث عرض نماذج من شعر درويش وشواهد على هذه التحولات. وفي الفصل الثالث تناول الكاتب الرؤيا الوطنية التي عكف فيها درويش على همه الفلسطيني وقضيته الوطنية. ومن الملاحظ، أن هذه الدراسة تساعد الباحثة على فهم تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش؛ لأنها جانب مهم في الدراسة الحالية، ولكنها تختلف عن الدراسة الحالية حيث إنها لم تتطرق إلى الكشف عن قضايا المقاومة الفلسطينية بشكل خاص.

وعلاوة على ذلك، هناك دراسة بعنوان "**صورة القدس في شعر أيمن العتوم– ديوانه طيور القدس نموذجا**"[٢٠]. يتناول البحث صورة القدس في شعر أيمن العتوم من خلال ديوانه "طيور القدس" موضوعا وفنا. شملت الدراسة الموضوعية عدة لوحات، منها؛ مكانة القدس من خلال قصائده الخمس: "هي القدس...نور الله"، و"سراج الأقصى"، و"الشوق والحب للقدس"، و"قصيدته السنديانة"، و"طيور القدس". أما الدراسة الفنية فشملت موضوعات مختلفة غطت ما جاءت به الدراسة الموضوعية. ومن خلال الدراسة الموضوعية لهذا الديوان، يذّكر الشاعر المسلمين بأهمية القدس وأقصاها عند العرب والمسلمين، وكلما عزت القدس وتحررت، عز العرب والمسلمون كذلك، بل عاشوا أعزاء كرماء. تتميز الصور الشعرية عند أيمن العتوم بالتجديد والتنويع والتلوين، وفق مشاعر الشاعر ومتطلبات الموقف، وكذلك تختلف صوره عن غيره من الشعراء بقدرة الشاعر على الصياغة التعبيرية، والتشكيلات البيانية التي تدفع المتلقي أحيانا إلى مزيد من التأويل لأبياته الشعرية. وهذا البحث يقتصر على ديوان أيمن العتوم "طيور القدس" فحسب، ولم يتطرق إلى دواوين أخرى مثلما يتطرق إليها البحث الحالي.

---

[٢٠] فيصل غوادرة، **صورة القدس في شعر أيمن العتوم –ديوانه طيور القدس نموذجا**، ٢٠١٧م، بحث مقدم خلال مؤتمر القدس الثالث عشر، منشور على موقع https://repository.najah.edu/handle/20.500.11888/12743،الاسترجاع في ٢٠٢١/١١/١٤م.

وبالإضافة إلى ذلك، قد استفادت الباحثة من دراسة أخرى بعنوان "**عناصر المقاومة في شعر محمود درويش ونصرالله مرداني: دراسة مقارنة**"[٢١].**حيث** تناول البحث المقارنة بين الأديبين المختلفين في الهوية محمود درويش العربي ونصرالله مرداني الفارسي. وتناول أيضا مفهوم المقاومة وأشكالها، مؤكدا أن شعر المقاومة عند هذين الشاعرين من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على تجلي فعل المقاومة، فهما رسولا الدفاع عن الأرض وإنسانها. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جماليات استخدام مفهوم المقاومة في شعرهما، وتبين مدى تأثيرها في امتلاك روح القارئ. حيث إن الشاعرين من شعراء المقاومة في أرضهما، إذ صور محمود درويش فلسطين المحتلة في أشعاره، بينما تحدث نصرالله مرداني في قصائده عن بداية الثورة الإسلامية في إيران وقد رصد هذا البحث مقارنة الأعمال الأدبية بين هذين الشاعرين في مضامين مختلفة منها الثورة والمقاومة، والشهيد والشهادة، والمنفى والوطن. وهذا البحث يختلف عن الدراسة الحالية من حيث الموضوع، إذ إنه تطرق إلى شاعرين؛ عربي وفارسي، أما الدراسة الحالية فهي تتناول شاعرين عربيين قد تم التعريف بهما مسبقا.

وهناك دراسة بعنوان "**مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم**"[٢٢]. يقدّم الباحث في هذه الدراسة مظاهر أدب المقاومة عبر تحليله لديوان"نبوءات الجائعين" لأيمن العتوم. يعرض الباحث عن حياة الشاعر وأعماله الشعرية، ومفهوم أدب المقاومة لغة واصطلاحا كما أنه يتناول نشأته، وأهدافه. وخلص الباحث إلى أن أيمن العتوم يهتم في ديوانه بمظاهر حب الوطن، والتضحية من أجله، وإدانة العدو المحتل، وكذلك الحكام العرب، والدعوة إلى الكفاح، وذكر السجون، والأمل بالمستقبل. وهذه الدراسة سوف تساعد الباحثة في دراستها الحالية؛ لأنها تعالج مظاهر أدب المقاومة في ديوان "نبوءات الجائعين"، ولكنها لم تكشف عن الموازنة بين تجارب الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم في أدب المقاومة، وهذا جانب من الجوانب التي تسدها الباحثة في دراستها الحالية.

---

[٢١] شهرزاد مسلمي،ومحمد جنتى فر، وسيد على اكبر غضنفرى، عناصر المقاومة في شعر محمود درويش ونصرالله مرداني دراسة مقارنة، ٢٠١٩م، **مجلة آداب الكوفة**، ج٤١، ع١، ص٣٢٠-٣٣٠.

[٢٢] كواري علي، "مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم"، Algerian Scientific Journal Platform 2019/(03)11م.

وتهدف الدراسة الموسومة بـ"**الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم: ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" نموذجا**"[٢٣]إلى بيان كيفية توظيف التقنية الأسلوبية الانزياحية في تحليل النصوص والدور الذي يؤديه في الإبانة عن مكامن الخلق اللغوي لدى الشاعر الحداثي. يأتي الباحث بنبذة عن حياة الشاعر، وتعريف الانزياح لغة واصطلاحا، ومفهوم مصطلح الانزياح عند الباحثين العرب والغربيين، وأنماط الانزياح الدلالي في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" وهي المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية. خلص الباحث إلى أن الشاعر يستخدم ظاهرة الانزياح لتوصيل رسالته القومية والثورية والتحررية إلى المتلقي. ومن الملاحظ، أن هذه الدراسة سوف تساعد الباحثة على إدراك الظاهرة القومية والتحررية في ديوان أيمن العتوم.

وهناك مقالة علمية بعنوان "**صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا)**"[٢٤]. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صورة اليهود في شعر أيمن العتوم دون أن تتطرق إلى بنية النص بشكل عميق. حيث تحدث الباحث عن مصادر تكوين الصورة عند أيمن العتوم منها: الدين الإسلامي والتوراة، والثقافة الشعبية، والبيئة العربية، واللجوء النفسي. ثم تناول الباحث صورة اليهود في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى"، فالصورة الأولى: البطل اليهودي حقيقي أم وهم؟، والصورة الثانية: الصورة الحيوانية، والصورة الثالثة: التناسخ الفكري وخداع الآخر. وهذه المقالة العلمية مفيدة للباحثة إلا أنها لم تتناول الموضوع الذي أرادت الباحثة في الوقوف عليه. ومع ذلك، فإنها ستكون مساعدة للباحثة في الحصول على المقالات النقدية لأيمن العتوم وما ذهب إليه من رأي في الدواوين مستعينة بالمراجع المذكورة في هذه المقالة، وذلك مهم في استيعاب أفكار أيمن العتوم أكثر.

---

[٢٣] عباس يداللهي فارساني، **الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" نموذجا**. (دانشكده أدبيات وعلوم إنساني، دانشكاه تهران)، ع١، ٢٠١٩م، ص١٧٣-١٩٣.

[٢٤]قصي محمد فايز،صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا)، ٢٠١٩م، **المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية**،ع١٧، الاسترجاع من https://www.mecsj.comفي ٢٠٢٠/١١/٢٢م.

يتجلى مما عرضنا من الدراسات السابقة أنها لم تتطرق إلى الموازنة بين الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم على الرغم من توافر الدراسات التي أجريت حول هذين الشاعرين، ولذا فإن دراستنا تختلف عنها جميعا. وقد تناول الباحثون في الدراسات السابقة قضية من القضايا الفلسطينية عند الشاعرين ولكنهم لم يهتموا بأوجه الموازنة بينهما في ضوء أدب المقاومة الفلسطينية، وهذه فجوة كبيرة لا بد أن تسدها الباحثة في دراستها الحالية، علما بأن هذا الصدد لم ينل حظه الوافر في مضمار الدراسات الأدبية. وهذا البحث الحالي بالتأكيد سيضيف على ما سبقه من دراسات بمزيد من التوسع والاكتشاف في مجال أدب المقاومة في الأدب الحديث.

# الفصل الثاني

# حياة الأديبين محمود درويش وأيمن العتوم ومكوناتهما الثقافية والأدبية

## المبحث الأول: محمود درويش: نشأته وثقافته

### مقدمة

تسلط الباحثة في هذا المبحث الضوء على تفاصيل حياة محمود درويش منذ طفولته وحتى وفاته نظرا لكونه شاعرا تفرد عن الشعراء الآخرين، عايش أحداث وطنه معايشة عميقة منذ طفولته المبكرة، ف=نة رتبطت تجربته الشعرية بمراحل حياته ارتباطا وثيقا.

### مولده ونشأته

ولد الشاعر محمود درويش في يوم ١٣ من شهر مارس سنة ١٩٤١م[١] في قرية "البروة" (بكسر الباء)، التي تقع شرق مدينة عكا، على مسافة ٩ كيلومترات منها[٢]. وقد هدم اليهود هذه القرية كما فعلوا بالكثير من القرى العربية الأخرى، فغيّروا اسمها من "البروة" وهو اسمها الأصلي إلى "أحيهود" ثم حوّلوها إلى موشاف، فصارت قرية تعاونية يهودية، فخرج منها محمود درويش لاجئا إلى لبنان إثر النكبة التي وقعت عام ١٩٤٨م. ثم عاد إلى فلسطين مرّة أخرى في عام ١٩٤٩م إلا أنه حُرّم من الجنسية لاعتباره متسللا بشكل غير نظامي، فتحول

---

[١] هناك بعض الأحاديث الصحفية التي توحى أنه ولد سنة ١٩٤٢م، عندما يقول في حديثه إلى مجلة الطريق،: "أول ديوان مطبوع لي لا يستحق الوقوف أمامه. كنت في سنتي الدراسة الأخيرة ((١٨ سنة)) وكان تعبيرا عن محاولات غير متبلورة. صدر عام ١٩٦٠م واسمه: عصافير بلا أجنحة..". ومن خلال هذا الحديث نستنتج أنه ولد سنة ١٩٤٢م، وقد سأل رجاء النقاش عندما التقى بمحمود درويش في القاهرة في فبراير ١٩٧١م عن تاريخ ميلاده الصحيح فقال للنقاش أنه أخطأ في حديثه إلى مجلة الطريق عندما قال إنه خرج من قريته البروة وسنه ست سنوات، فالصحيح أنه خرج منها وسنه سبع سنوات، كما أن ديوانه الأول صدر سنة ١٩٦٠م وكان سنة آنذاك ١٩ سنة لا ١٨ سنة كما ذكر محمود درويش نفسه في حديث إلى مجلة الطريق. وذكر للنقاش بعد ذلك أن تاريخ ميلاده الصحيح هو ١٣ مارس ١٩٤١م. ينظر: رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٩٦-٩٧.

[٢] ميشال خليل جحا، **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**، (بيروت: دار العودة ودار الثقافة، ط١، ١٩٩٩م)، ص٤٩٦.

من كونه "لاجئا" إلى "متسلل" في وطنه، ويعيش بطريقة غير شرعية.[٣] وهكذا تم تشريد أهل البروة والعديد من القرى الأخرى، فهاجر أهلها إلى بعض القرى المجاورة، أو إلى بلدان عربية، مثل العراق، والأردن، وسوريا، ولبنان. فتحول هؤلاء إلى لاجئين في وطنهم بسبب التهجير من قرية إلى قرية أخرى، وأيضا لاجئين في البلدان العربية المختلفة؛ ومنهم محمود درويش ذلك الطفل الذي نشأ وترعرع وشاهد أمام عينيه مأساة وطنه، وعانى كثيرا من الظلم، والأبعاد والقهر.

كان محمود درويش الابن الثاني لأسرة مكونة من ثمانية أبناء، خمسة أولاد وثلاث بنات والابن الأكبر "أحمد" وكان مهتما بالأدب، ومنه أخذ محمود درويش بدايات اهتمامه الأدب. كما تجدر الملاحظة إلى أن شقيقه الثالث ويدعى "زكي" كان كاتب قصص، وهو من الكتّاب المعدودين في الأرض المحتلة. أما أبوه فهو سليم درويش ذلك الفلاح البسيط الذي لا يملك شيئا، أما أمه فهي من قرية الدامون، وكان والدها أديب البقاعي عمدة القرية، ومع ذلك سيدة فلسطينية أُميّةٌ لا تقرأ ولا تكتب[٤].

يتحدث درويش عن طفولته التي امتزجت بقصة أهله وقريته في حديث مع إحدى الصحف العبرية وهي صحيفة "زو هديرخ" وقد أجرى معه هذا الحديث الصحفي اليهودي "يوسي الغازي"[٥] فيقول: "أذكر نفسي عندما كان عمري ست سنوات، كنت أقيم في قرية جميلة وهادئة، هي قرية البروة الواقعة على هضبة خضراء ينبسط أمامها سهل عكا. وكنت ابنا

---

[٣] موقع **بوابة اللاجئين الفلسطينيين**، الاسترجاع من https://refugeesps.net/post/14844/12 في ٢٠٢١/٧/٦م.

[٤] حيدر توفيق بيضون، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٦.

[٥] وصفت الصحف العبرية هذا الحديث بأنه أول لقاء مباشر بين محمود درويش والقارىء العبري، ذلك لأن الصحافة العبرية عموما لا تهتم إلا في أضيق نطاق بالمواطنين العرب وهي لا تهتم أي لون من ألوان الاهتمام بالشعر العربي في الأرض المحتلة وتنظر إليه على أنه حركة عديمة الأهمية والتأثير، أما صحيفة "زو هديرخ" فهي صحيفة أسبوعية ناطقة بلسان الحزب الشيوعي الإسرائيلي وهو الحزب الذي يتعاطف مع حديثه إلى مجلة الطريق. ويعتبر هذا الحديث مع هذه الصحيفة وثيقة مهمة من جانب تاريخية لأنه يسجل ما حدث لقرية البروة وسكانها، وهو وثيقة سياسية تكشف الكثير من الحيل والخطط التي يستعملها العدو الصهيوني في مواجهة المقاومة العربية. ينظر: محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، حديث أجراه معه باللغة العبرية يوسي الغازي، ونشرت ترجمته العربية في مجلة الآداب البيروتية، في عدد إبريل (نيسان) ١٩٧٠، ص١.

لأسرة متوسطة الحال عاشت من الزراعة. عندما بلغت السابعة توقعت ألعاب الطفولة. وإني أذكر كيف حدث ذلك. أذكر تماما: في احدى ليالي الصيف التي اعتاد فيها القرويون أن يناموا على سطوح المنازل، أيقظتني أمي من نومي فجأة، فوجدت نفسي مع مئات من سكان القرية أعدموا في الغابة، كان الرصاص يتطاير فوق رؤوسنا، ولم أفهم شيئا مما يجري. بعد ليلة من التشرد والهروب وصلت مع أحد أقاربي الضائعين في كل الجهات إلى قرية غريبة ذات أطفال آخرين. تساءلت بسذاجة أين أنا؟ سمعت للمرة الأولى كلمة: ((لبنان))[٦]". وترى الباحثة أن خروج درويش من قريته البروة كان بداية لحياة جديدة مليئة بالقهر والظلم والمعاناة.

بعد هذه السنوات السبع في فردوس القرية الجميلة تفتحت أبواب الجحيم على مصراعيها داخل قرية "البروة". ومنذ ذلك اليوم تتفتح أمامه نافذة إلى عالم جديد، يستمع فيه لأول مرة إلى كلمات جديدة مثل: "الوطن"، "الحرب"، "الأخبار"، "اللاجئون"، "الجيش"، "الحدود"، وهو ما سيكون له تأثير في المستقبل من حيث إن الشاعر بدأ يدرس ويفهم ويتعرف، على وضع جديد حرم منه منذ طفولته[٧]. وهكذا ترسخت هذه المفاهيم في ذهن هذا الطفل، فبدأ يحس بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه وطنه.

وفي ذات ليلة، وبعد أكثر من سنة، أبلغوه أنهم سيعودون إلى بيتهم، لكن العودة كانت –بالفعل–إلى عالم جديد. فما أشد خيبة الأمل! يعبر محمود درويش عن هذا قائلا: "أذكر جيدا أني لم أنم في تلك الليلة.. لم أنم من شدة الفرح. فالعودة إلى البيت تعني –بالنسبة لي– نهاية الجبنة الصفراء، نهاية تحرشات الأولاد اللبنانيين الذين كانوا يشتمونني بكلمة ((لاجئ)) المهينة. إني أذكر الزحف على البطون لكي لا يرانا أحد. وبعد رحلة مضنية، وجدت نفسي في إحدى القرى. ولكن ما أشد خيبة أملي: لقد وصلت إلى قرية دير الأسد، وهي ليست قريتي. لا بيتي هنا ولا زقاقي. سألت: متى نعود إلى قريتنا.. إلى منزلنا. ولم تكن الأجوبة مقنعة. ولم أفهم شيئا. لم أفهم معنى أن تكون القرية مهدمة، لم أفهم معنى أن يكون

---

[٦] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، حديث أجراه معه باللغة العبرية يوسي الغازي، ونشرت ترجمته العربية في مجلة الآداب البيروتية، في عدد إبريل (نيسان) ١٩٧٠، ص٤.

[٧] حيدر توفيق بيضون، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص ١٣–١٤.

عالمي الخاص قد انتهى إلى غير رجعة ولم أفهم لماذا هدموا هذا العالم.. ومن هم أولئك الذين هدموه!"[٨] هكذا بدأ القاموس اللغوي للشاعر يتسع شيئا فشيئا حتى تعدى على حياة الكبار، وقضايا الكبار، واتضح له بمنتهى خيبة الأمل أنه لم يعد إلى منبع الأحلام، ولم يعد إلى رفاق الطفولة. لهذا كان يشعر بألم شديد لأنه يعيش في وطنه، ولكنه لا يستطيع بزيارة قريته التي تحمل بين جنباتها طفولته وذكرياته الجميلة.

عاد محمود درويش من لبنان إلى قرية ((دير الأسد)) وهو في الصف الثاني. عندما زار مفتش وزارة المعارف المدرسة، يذكر كيف كان المدير يستدعيه ويخبّئه في غرفة ضيقة. لأن السلطات كانت تعتبره متسللا، وكان المعلمون يرغبون في الدفاع عنه. وكلما قدمت الشرطة إلى القرية، كانوا يخبئونه في خزانة ((دولاب)) أو في إحدى الزوايا، لأنه من المحظور عليه أن يعيش هناك أي في وطنه الأم[٩]. فكانت هذه بدايةً لحياة جديدة من القهر والمعاناة والظلم، والألم. فعانى بسببها الكثير من التشرد والملاحقة والسجن.

وفي الحقيقة فإن محمود درويش وشعره كانا شوكة في عيون السلطة الإسرائيلية[١٠]. ولهذا اعتقل خمس مرات أي في سنة ١٩٦١م، و١٩٦٥م، و١٩٦٦م، و١٩٦٧م، و١٩٦٩م[١١].أما المرة الأولى التي اعتقل فيها فكانت في سنة ١٩٦١م لأنه انتقل من قرية "الجديدة" ليعيش وحده في مدينة حيفا سنة ١٩٦٠م فاعتقله البوليس الإسرائيلي في مسكنه[١٢]. يقول درويش عن التجربة الأولى له مع السجن: "إن السجن الأول مثل الحب الأول ما ينسى"[١٣]. دخل درويش بعد القبض عليه إلى سجن "الجملة" قرب مدينة الناصرة –

---

[٨] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، ص٤.

[9] Mattawa, Khaled. The Poet and the National Literature. In Mahmoud Darwish: The Poet's Art and His Nation, 14-29. ***Syracuse, New York: Syracuse University Press***, 2014. Accessed July 6, 2021. http://www.jstor.org/stable/j.ctt1j1nss8.7.

[١٠] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، ص٤.

[١١] **مؤسسة محمود درويش**، "محمود درويش: السيرة الذاتية"، الاسترجاع من http://mahmouddarwish.ps/article/ في ٢٠٢١/٥/٢٨.

[١٢] حيدر توفيق بيضون، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٧.

[١٣] ميشال خليل جحا، **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**، ص٤٧١.

وهي إحدى المدن العربية الكبيرة في الأرض المحتلة- وبقي فيها مدة أسبوعين بدون أي محاكمة، وكان عمره آنذاك عشرون سنة[١٤].

وحدث السجن الثاني لمحمود درويش سنة ١٩٦٥، لأنه سافر بدون تصريح من مدينة حيفا إلى القدس للاشتراك أمسية شعرية عقدها الطلبة العرب في الجامعة العبرية. فقد كان ينبغي على كل عربي أن يحمل تصريحا خاصا إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر، وهناك ألقى قصيدته الطويلة المعروفة "نشيد الرجال"، وهي القصيدة التي نشرها بعد ذلك في ديوانه الثالث "عاشق من فلسطين"[١٥].

وما بين عامي ١٩٦٥م و١٩٦٧م سُجن محمود درويش مرة ثالثة، وذلك عندما حامتْ حوله شبهة القيام ببعض الأنشطة المعادية لإسرائيل، وفي هذه المرّة انتدبت له المحكمة أحد المحامين. فحاول أن يقدم اعتذارا نيابة عن محمود درويش نظرا لمخالفة التي ارتكبها مع تقديم الوعد بألا يكرر هذه المخالفة مرة أخرى. عندما سأل القاضي محمود درويش عن رأيه فيما يقوله المحامي، فأجابه: "بأن المحامي يعبر عن وجهة نظره، ولكنني لا أعترف بما يقول، ولن أردد هذا القول أو أؤيده أبدا"، فحكمت المحكمة عليه بغرامة مالية قدرها مئتا ليرة إسرائيلية[١٦].

ذاع اسم محمود درويش باعتباره شخصية عربية مناضلة ضد الاحتلال، ولخطورة هذا الأمر، أصدر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إسحاق رابين في ٤ يونيو سنة ١٩٦٧م أوامره باعتقال كل المثقفين العرب، فاختفى محمود درويش حينها، وكان الهدف من اختفائه أن يشرف على اصدار جريدة "الاتحاد" العربية بعد أن تم اعتقال جميع المحررين فيها، وكان اليوم التالي أي ٥ يونيو هو موعد اصدار هذه الجريدة فكانت تصدر مرتين كل أسبوع. وبعد ظهور نتائج معركة ١٩٦٧م والهزيمة التي حلت بالعرب، عاد محمود درويش إلى بيته، ثم بعدها بخمسة أيام تم اعتقاله بدون أي محاكمة وظل في سجن "الدامون" لمدة شهر تقريبا. يقول

---

[١٤] المرجع نفسه، ص٤٧١.

[١٥] المرجع نفسه، ص٤٧١.

[١٦] ميشال خليل جحا، **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**، ص٤٧١ و رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٢.

درويش عن هذه الفترة: "إن السجن كان أرحم من الخارج لأن الوضع كان مؤلما بعد الهزيمة العربية"[١٧]. ومن بين أولئك الذين سيقوا إلى السجن من الأدباء والشعراء العرب في فلسطين المحتلة، وتوعدهم السجون: سميح القاسم، وسالم جبران، وتوفيق زياد[١٨].

وقد تم اعتقال محمود درويش بعد القاء قصيدته، فقدم لمحاكمة عسكرية كان القاضي فيها ضابطا بحريا إسرائيليا. فسأله القاضي: "لماذا ذهبت إلى القدس بدون تصريح؟" فقال له: "لقد طلبت التصريح من الحاكم العسكري فوعدني به ولكنه لم ينفذ وعده وظل يماطلني. إنه لم يرفض اعطائي التصريح ولكنه كان يؤجل ذلك يوما بعد يوم وأنا لا أستطيع أن أحضر خيمة لأقيم بجواره حتى يقرر اعطائي هذا التصريح". فقال له القاضي: "هل أنت نادم على ما فعلت وهل تعتذر عنه؟"، فأجاب بقوله: "لا..لست نادما ولا أعترف أنني متهم." فأصدر القاضي حكمه بسجن محمود لمدة ستين يوما مع التنفيذ، وتسعين يوما مع إيقاف التنفيذ. فقضى محمود درويش مدة السجن الثاني في سجن "الرملة" حيث كتب معظم قصائد ديوانه الثالث "عاشق من فلسطين" هناك داخل السجن[١٩].

اعتقل محمود درويش للمرة الخامسة سنة ١٩٦٩م في سجن "الجملة" وذلك بعد أن نسف الفدائيون عدة بيوت في مدينة حيفا، وبقي في السجن لمدة عشرين يوما. ومن هنا أصبح عرضة للاعتقال بعد أي تدبير صهيوني مما أدى إلى نفيه خارج الوطن[٢٠]. فعاش في الأرض المحتلة معدما، حيث كان مصدره الوحيد للحياة قلمه، فكانت إلهاما لكتاباته وفنه. يتحدث الشاعر عن صور الاضطهاد الذي لقيه، ويلقاه كل فنان ومناضل، بل وكل مواطن في الأرض المحتلة فيقول: "أكتب ما تشاء وادفع الثمن الذي نشاء.. والثمن هو: فقدان العمل... الاضطهاد... الحجز في البيت... السجن! وهكذا أصدرت السلطات العسكرية

---

[١٧] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٢ وحيدر توفيق بيضون، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٨-١٩.

[١٨] غسّان كنفاني، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٦٨**، ص٢٧-٢٨.

[١٩] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٢.

[٢٠] المرجع نفسه، ص١١٣.

أوامر الإقامة الإجبارية ضد الشعراء العرب التقدميين بدون استثناء"[٢١]. وهذا التحدي هو ما يواجهه المثقف العربي في فلسطين المحتلة بصورة أكثر اتساعا وقسوة من أي مثقف آخر حول العالم، لأنهم لا يمتلكون لديهم الفرصة ليعبّروا عن مشاعرهم العميقة، وما الذي يعانونه، وما والذي يتمردون عليه.

توفي محمود درويش في يوم السبت الموافق ٩ آب ٢٠٠٨م في الولايات المتحدة بعد إجرائه لعملية قلب مفتوح في مركز تكساس الطبي بمدينة هيوستن، وقد تم ونقل جثمانه إلى مدينة رام الله في الضفة الغربية حيث دُفن فيها، وكانت وصيته أن تقام له جنازة هادئة حسنة التنظيم، ليكون الوداع جميلا[٢٢].

## تعليمه وأفكاره

كان محمود درويش موهوبا في فن الرسم، إلا أن موارد أسرته المحدودة لم تكن تسمح له بأن يشتري ما يحتاجه من أدوات وألوان، فاتجه إلى الرسم بالكلمات وكتابة الشعر نظرا لكونها لا تتطلب نفقات مالية[٢٣]. ومن الملاحظ أن محمود بدأ يخطو خطواته الأولى في الإبداع والتفكير منذ أن كان في الصف الثامن. فكانت مواضيع محاولاته الشعرية الأولى بمثابة مشاعر الطفولة فحاول الكتابة أحيانا حول مواضيع ذات وزن، مع أنها كانت أكبر من قدراته في ذلك السن[٢٤].

وقد شجعه المعلمون على الكتابة، ومن بينهم معلم شيوعي يدعو ((نمر مرقس)). وهم من قاموا بتوجيهه وساعدوه في خطواته الأولى من الشعر[٢٥]. ونرى هنا أن للمدرسة دور عظيم في بناء شخصيته، وكان أسلوب المعلمين سببا فعالا في زيادة حبه للشعر، إضافة إلى أنهم

---

[٢١] المرجع نفسه، ص١١٦.

[٢٢] **موقع الجزيرة**، الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/20 في ٢٠٢١/٧/٦م.

[٢٣] صبري حافظ، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**، (بيروت: دار الفتى العربي، ط١، ١٩٩٤)، ص٢٠.

[٢٤] سامر أبو هواش، "حوار مع محمود درويش"، **نزوى**، الاسترجاع من https://www.nizwa.com/ / في ٢٠٢١/٧/٤م.

[٢٥] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، ص٥.

استطاعوا الكشف عن مهارة التفكير والإبداع لدى تلاميذهم ومن ضمنهم محمود درويش، فكانت موهبته ترتبط أشد الارتباط بحركة النضال في فلسطين، كيف لا؟ وهو الطفل الذي نشأ وترعرع على مأساة وطنه، وعانى كثيرا من الظلم والقهر. وأحس بالاغتراب الشديد في وطنه، وكل تلك الظروف أسهمت اسهاما فعالا في تشكيل شخصيته ومسيرته الشعرية.

كان محمود درويش تلميذا مجتهدا متفوقا في مدرسته ويهتم اهتماما شديدا بمطالعة الأدب العربي، يتحدث عن نفسه قائلا: "اعتبرت تلميذا متفوقا. كنت أكثر من مطالعة الأدب العربي. وقلدت الشعر الجاهلي في محاولاتي الشعرية الأولى"[٢٦]. وقد ظهر ذكاؤه منذ أن كان طالبا في الصف الثامن، حيث طلب منه مدير المدرسة أن يشترك في مهرجان بقرية ((دير الأسد)). ولأول مرة في حياته وقف أمام الميكروفون بالبنطلون القصير، وقرأ قصيدة كانت صرخة من طفل عربي إلى طفل يهودي، ذكر محمود تفاصيل تلك القصيدة فقال: "لا أذكر القصيدة ولكني أذكر فكرتها: يا صديقي! بوسعك أن تلعب تحت الشمس كما تشاء. بوسعك أن تصنع ألعابا. ولكني لا أستطيع. أنا لا أملك ما تملكه. لك بيت وليس لي بيت، فأنا لاجئ. لك أعياد وأفراح. وأنا بلا عيد أو فرح.. ولماذا لا نلعب معا؟"[٢٧]

وفي اليوم التالي استدعاه الحاكم العسكري في قرية ((مجد الكروم)) إلى مكتبه فهدده وشتمه، ولكنه لم يعرف كيف يرد عليه. وعندما خرج من المكتبة بكى بكاء مرا لأن الحاكم أنهى تهديده بقوله: "إذا مضيت في كتابة مثل هذه الأشعار فلن نسمح لأبيك بالعمل في المحجر!"[٢٨]. وبمنطق الصبي قال لنفسه: "سأحصل على القصاص. ولن أكتب. وبالمنطق ذاته عجزت عن فهم السبب الذي يجعل مثل تلك القصيدة تثير حاكما عسكريا." وذلك الحاكم العسكري كان أول يهودي يقابله، ويتحدث إليه، يقول عنه: "إذا كان الأمر كذلك فلماذا أتحدث إلى الطفل اليهودي؟"[٢٩] وكيف يفهم الصبي فكرة غريبة تحرمه من اللعب في بلده، في حين يستمتع الوافدون من مشارق الأرض ومغاربها باللعب فيها وكيف يفهم ألا يكون له

---

[٢٦] المرجع نفسه، ص٥.

[٢٧] المرجع نفسه، ص٥.

[٢٨] المرجع نفسه، ص٥.

[٢٩] محمود درويش، **لهم الليل والنهار**، ص٥.

بيت في وطنه. بل كيف يعقل أن يمنعوه من كتابة الشعر، ويهددوا والده في رزقه بسبب هذا. ومن هنا، تحول الحاكم العسكري في نظرة محمود درويش إلى رمز للشر الذي يؤذي العلاقات بين الشعبين –اليهود والعرب–.

وبعد ذلك الحادث ببضعة أشهر، انتقل محمود درويش إلى مدرسة كفر ياسيف الثانوية. فالتقى بشخصية يهودية أخرى تختلف عن الحاكم العسكري تمام الاختلاف، وهي شخصية المعلمة ((شوشنة)) لم تكن معلمة فحسب، بل كانت أما أيضا[٣٠]. لقد أنقذتْه من جحيم الكراهية فعلّمتْه شوشنة أن يفهم الثورة كعمل أدبي، وعلّمتْه أيضا دراسة بياليك[٣١] بعيدا عن التحمس لانتمائه السياسي، وإنما لحرارته الشعرية. ثم أكمل محمود دراسته في الأراضي المحتلة حتى نال الشهادة الثانوية من كفر ياسيف[٣٢].

انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي في فلسطين، وعمل في صحيفتين تابعتين لها، وهما صحيفة ((الاتحاد)) ومجلة ((الجديد)) وهذا الحزب يتيح الفرصة للأقلام العربية للتعبير عن آراءها في صحفه المختلفة[٣٣].وظلت السلطات الإسرائيلية تطارده وتعتقله منذ عام ١٩٦١م، بتهم تتعلق بأنشطته السياسية وقصائده التي تحدّى بها مزاعم اليهود. ثم سافر محمود درويش إلى موسكو عام ١٩٧٠م لدراسة الاقتصاد في معهد العلوم الاجتماعية، واستطاع أن يحصل على هذه البعثة الجامعية بعد جهد كبير، من خلال الحزب الشيوعي الإسرائيلي، ومكث في موسكو قرابة عام واحد. ثم توجه إلى القاهرة في فبراير عام ١٩٧١م، وعمل في جريدة "الأهرام"، ولم يلبث أن انتقل إلى لبنان، ليترأس مركز الأبحاث الفلسطينية هناك، فشغل منصب رئيس رابطة الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين، وأسس مجلة "الكرمل الثقافية"[٣٤].

---

[30] Wedde, Ian. Mahmoud Darwish 1941-2008, ***Ka mate ka ora: A New Zealand Journal of Poetry and Poetics***. 2009, 13(7):87, p6. Retrieved 6th July 2021 from http://www.nzepc.auckland.ac.nz/kmko/07/ka_mate07_wedde.pdf

[٣١] شاعر يهودي كبير.

[٣٢] سامي يوسف أبو زيد، **الأدب العربي الحديث (الشعر)**، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م)، ص٢٩١.

[٣٣] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٣.

[٣٤] سامي يوسف أبو زيد، **الأدب العربي الحديث (الشعر)**، ص٢٩١.

ثم عاش محمود درويش في بيروت فترة امتدت من عام ١٩٧٣م وحتى عام١٩٨٢م في بيروت، وتولّى فيها رئاسة تحرير مجلة شؤون فلسطينية[٣٥]. وفي سنة ١٩٨٧م، انتخب درويش كعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم مستشارا للرئيس الراحل ياسر عرفات. ثم استقال من هذه اللجنة عام ١٩٩٣م احتجاجا على توقيع اتفاقية أوسلو. ومنذ عام ١٩٩٦م عاش محمود متنقلا بين باريس وعمان ثم عاد بعد ذلك إلى فلسطين ليقيم في مدينة رام الله، ورفض أي منصب حكومي في السلطة الوطنية، وفضل أن يبقى شاعرا[٣٦].

من الملاحظ أن محمود درويش ذاق مرارة الغربة والبعد كمواطنيه الآخرين، إذ جرب الاغتراب داخل الوطن والنفي خارجه. وأثر هذا الاغتراب والتنقل عن عاصمة إلى أخرى في نفس محمود درويش، فجعل أشعاره حنينا مؤثرا في النفوس. ذلك أن الأغاني تخرج من القلوب الجريحة التي حرقتها الغربة، ويصف في قصائده حياته في المنفى، ليس له رفيق إلا شعره، وهو في المنفى بعيد عن جنان وطنه. لا يكتفي بالتعبير عن نفسه فحسب، بل يصور العذاب الملحق بأبناء شعبه في المنفى من الاغتراب والإحساس بضياع الهوية.

## مكانته ومؤلفاته الأدبية

بدأ ظهور ميل محمود درويش إلى الأدب العربي منذ وقت مبكر من حياته، فكانت بدايته الأدبية من خلال محاولاته تقليد الشعر القديم في أقدم نماذجه وأشهرها وهي المعلقات. ولهذا نرى أن أهم استفادة حصل عليها محمود من قراءته الدقيقة للشعر القديم امتلكه معرفة وثقافة واسعة باللغة العربية، وبمفرداتها اللغوية والشعرية[٣٧]، فامتاز بشكل واضح في شعره بثرائه

---

[٣٥] ناهض خامس زقوت، "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة"، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٠.

[٣٦] حسن مجدي وفرشته جان نثاري، "الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش"، **إضاءات نقدية (فصلية محكمة)**، (السنة الأولى- العدد الرابع- كانون الأول ٢٠١١م)، ص٥٢-٧٨.

[٣٧] أنور محمد الطورة، **تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش**، (رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية، مؤتة: جامعة مؤتة، ٢٠١٦م)، ص ٢٣.

اللغوي، فهو لا يفتعل اشتقاقات لغوية غريبة، ولا يتعثر في البحث عن ألفاظ معينة بل يمتلكه قدرة واضحة على أن يجعل من قصيدته عملا فنيا قادرا على استيعاب تجاربه النفسية والروحية.

وقد استفاد محمود درويش من دراسته للشعر القديم في المحافظة على الموسيقى الشعرية في قصائده المختلفة. فاستطاع أن يصل إلى توازن دقيق واضح بين الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية. وفي كثير من قصائده يوازن بالفن والاحساس الوجداني الصادق بين الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية، فيجعل من قصيدته عملا فنيا مسموعا بالأذن والقلب معا[٣٨]. ويظهر ذلك في هذه المقاطع من قصيدة حول الشاعر الأسباني العظيم جارثيا لوركا الذي قتله الفاشت من أنصار فرانكو خلال الثورة الإسبانية سنة ١٩٣٦م حيث يقول:

عازف الجيتار في الليل يطوف الطرقات
ويغني في الخفاء
و بأشعارك يا لوركا، يلمّ الصدقات
من عيون البؤساء
نسي النسيان أن يمشي على ضوء دمِكْ
فاكتست بالدّم بسماتُ القمرْ
عن أناشيد الغَجَرْ[٣٩]

نشعر من خلال هذه المقاطع الشعرية بصوت الموسيقى، وإحساسا المطرب المتصل غير المتقطع، وكذلك الإيقاع المستمر كأن الشاعر يعزف على الناي، فيقدم لحنه في نفس واحد، طويل ومديد. ومن ناحية أخرى فإننا وبقدر ما نحس بالطرب الموسيقى في هذه القصيدة إلا أن هناك أيضا نغم داخلي عميق يتسرب إلى الوجدان في نعومة وقدرة وقوة على التأثير[٤٠].

---

[٣٨] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٢٥.

[٣٩] المرجع نفسه، ص١٢٥.

[٤٠] المرجع نفسه، ص١٢٤.

تقترح الباحثة التقسيم التالي للمحطات الفارقة لتجربة محمود درويش، فتجد أن هناك عدة مراحل متتالية في نمو شعرية محمود درويش. حيث جمع محاولاته الشعرية الأولى في ديوانه الأول "عصافير بلا أجنحة" وصدر هذا الديوان سنة ١٩٦٠م، وعمره تسعة عشر عاما. وهذه تعتبر مرحلة الطفولة الفنية، ولهذا كانت مكتوبة بشكل تقليدي، يقول محمود عن هذا الديوان: "إنه ديوان لا يستحق الوقوف أمامه. كنتُ في سنتي الدراسية الأخيرة، وكان الديوان تعبيرا عن محاولات غير متبلورة"[٤١]. ومن هذا القول، يرى رجاء النقاش أن هذا الديوان يكشف عن بعض الصدق والحرارة والطموح الفكري في طفولة محمود درويش الفنية إلا أنه ديوان ضعيف بكل معنى الكلمة، فالتعبير فيه مباشر بل وساذج في كثير من الأحيان[٤٢]. فهي طفولة فنية حيث كان محمود درويش في بدايته الأولى يحاول أن ينطلق ويعبر عن نفسه ولكنه كان أشبه بالعصفور الذي لا يكاد يقوى على الطيران إلى آفاق الفن الواسعة. وعلى الرغم من أنه كان صبيا آنذاك، إلا أن كثيرا من رؤاه الأولى الغامضة كانت تتصل بأحلام وطنه وشعبه في معظم الأحوال[٤٣].

يقول محمود درويش في مقدمة ديوانه "عصافير بلا أجنحة" التي تأثرت بأسلوبه العام وهو الأسلوب الرومانسي المليء بالمبالغات العاطفية والتزويق اللفظي: "في آب وأيلول ازدحمت الدنيا على بابي: الحب والعذاب والكفاح والثورة والألم والنداء المبحوح القادم البعيد.. البعيد.. وازدهمت في أعصابي الانفعالات والاهتزازات المتلاحقة باستمرار وغرابة.. وأصبت بمرض.. أو سموه إذا شئتم إغماءة الكتابة.. كان عليّ أن ألبّي النداء مرغما". ثم يقول عن قصائد الديوان: "هذه القصائد تقدّس الحرية، وتقبل الشهداء، وتغني على شباك حبيبي، وتبكي مع شريد ضائع". ثم يتحدث عن عنوان هذا الديوان: "عصافير خلقت لتطير وتحلق، وتدوّخ اللحظات في تحليقها، شاء لها القدر أن تقص أجنحتها، وتنزف دمها على شوك الألم

---

[٤١] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٢٥.

[٤٢] المرجع نفسه، ص١٢٥-١٢٧.

[43] Suad A H S M Alenzi, ***An Analysis of Formulations of Post-Colonial Identity in the Work of Edward W. Said and Mahmoud Darwish*****:** A Thematic and Stylistic Analytical Approach, (A thesis submitted to the University of Manchester for the Degree of Doctor Philosophy in the Faculty of Humanities), 2015, p59.

والحرمان هدرا وبلا نهاية، لتعقد على قصيدة حمراء على فم التاريخ الإنساني المعذب"[٤٤]. هذه هي الروح التي تصوّرها المقدمة، وتجسدها أشعار الديوان نفسه، وهي روح الشاعر في خطوته الأولى، في الرومانسية الحادة وفي مراهقته الفنية والعاطفية والفكرية.

ثم أصدر محمود درويش ديوانه الثاني "أوراق الزيتون" في سنة ١٩٦٤م، وفي هذا الديوان درجة عالية من النضج الفني والوجداني[٤٥]، يرى رجاء النقاش أن هذا الديوان يعتبر البداية الفنية الصحيحة لمحمود درويش، فالروح الغالبة على هذا الديوان هي الروح الغنائية التي يعبر فيها عن نفسه وتجاربه تعبيرا مباشرا[٤٦]. وهذا الصوت الغنائي يبدو لنا بوضوح في القصيدة الأولى من قصائد "أوراق الزيتون" واسم هذه القصيدة "بطاقة هوية" حيث يقول فيها[٤٧]:

سجّل!
أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألف!
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم... سيأتي بعد صيف!
فهل تغضب؟!
سجل!
أنا عربي
وأعمل مع رفاق الكدح في محجر
أسلّ لهم رغيف الخبز
والأثواب والدفتر

---

[٤٤] محمود درويش، **عصافير بلا أجنحة**، (بيروت: دار العودة، د.ت)، ص٥-٦.

[45] Munir Ghannam & Amira El-Zein, Reflecting on the Life and Work of Mahmoud Darwish, ***Center of International and Regional Studies***, 2009, 3rd edition, page 2

[٤٦] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٢٨.

[٤٧] صبري حافظ، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**، ص٤٧.

من الصخر...

تبدأ القصيدة بفعل أمر يهدف إلى تحدي العدو الذي لا يعترف بعروبة فلسطين، ويظهر وموقف محمود درويش في هذه القصيدة بأنه موقف المدافع عن النفس ضد الاضطهاد الذي تمارسه إسرائيل على الإنسان العربي. ثم تطورت هذه المرحلة بعد ذلك إلى المرحلة التي خضع فيها محمود لتأثير شعراء المهجر، وشعراء المدرسة الرومانسية الناضجة من أمثال على إبراهيم ناجي، ومحمود طه. ويبدو في شكل القصيدة أنه انتقل من العمود الشعري والقافية الموحدة إلى اعتماد التوزيعات في الأسطر الشعرية واعتماد القوافي المنوعة[٤٨].

وقد استفاد محمود درويش من هذه المدرسة الرومانسية، فصار شعره أكثر رقة، وأقل مباشرة وأغنى بالعذوبة والأحلام، ولهذا كان يسمى هذه المرحلة في حياته الفنية باسم مرحلة "الثوري الحالم" لأنه كان يعبر عن الثورة في الأرض المحتلة تعبيرا عاما، أشبه ما يكون بالحلم الغامض المبهم، وذلك هو شأن الشعراء الرومانسيين، فكان يرفض الواقع الذي يعيش فيه، ويتحدث عن واقع يحلم به في مخيلته[٤٩]. يقول محمود درويش في القصيدة تسمى "نشيد ما"[٥٠]:

عسل شفاهك واليدان
كأسا خمور
للآخرين
الدوح مروحة، وحرش السنديان
مشط صغير
للآخرين
وحرير صدرك، والندى، والأقحوان
فرش وثير
للآخرين

---

[٤٨] حيدر توفيق بيضون، **محمود درويش شاعر لأرض المحتلة**، ص٢٧.

[٤٩] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٣٠.

[٥٠] صبري حافظ، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**، ص٣٤-٣٥.

نجد هذه الروح الرومانسية الغنائية الحالمة ظاهرة في هذه القصيدة الوطنية إلا أنها تكتسي رقيقة من الغزل. فالحبيبة التي يخاطبها الشاعر هنا هي وطنه، وتلك صورة تملأ شعره في جميع مراحله المختلفة، فهو يهوى ذلك المزج بين صورة الوطن وصورة الحبيبة. فالصدر الحريري، والندى، والأقحوان، كلها صور تتكرّر في أشعار الرومانسيين وتسيطر على وجدانهم، وقد ظهر هذا أيضا على محمود درويش في هذه المرحلة من حياته الفنية[٥١].

ثم ينتقل محمود درويش بعد ذلك إلى مرحلة جديدة من مراحل حياته الشعرية، وهي تعتبر أنضج مراحله الفنية على الاطلاق، لأنه ازداد ثقافة فنية، وقدرة على التعبير أيضا، وقد اكتشف أفضل مواهبه حيث وصل إلى القدرة على الإيحاء وهذه القدرة الفنية تحل محل التعبير المباشر الصريح المكشوف، والإيحاء الفني أكثر تأثيرا على القلب من التعبير المباشر. وقد تأثر محمود في هذه المرحلة تأثرا واضحا بالشعر الجديد وأعلامه من الشعراء العرب المعاصرين على سبيل المثال البياتي، والسياب، وعبد الصبور، وحجازي[٥٢].

ومن الخصائص الفنية البارزة في هذه المرحلة أنه يلجأ إلى استخدام الرمز، والقصة الشعرية، وكذلك والأساطير بهدف التعبير عن تجاربه المختلفة، مع عدم فقدان وضوحه الفني، وفي القليل النادر يعبر عن تجاربه تعبيرا مباشرا. ويعتبر محمود درويش الرمز نوعا من التحايل الفني في تصوير الواقع وتخطى الرقابة السياسية الإسرائيلية، على الرغم من أنه يحرص على درجة من الوضوح الفني في إطار رموزه المختلفة، حيث يلجأ أحيانا إلى نوع من الغموض الصوفي، ويظهر ذلك بوضوح في عدد من قصائد الديوان الأخيرة ((العصافير تموت في الجليل))[٥٣].

كتب محمود درويش قصيدة عن مذبحة كفر قاسم–حيث قام الجنود الإسرائيليون بقتل نحو خمسين شحذا عربيا من أفراد هذه القرية في ساعات قليلة–، وتسمى هذه القصيدة

---

[٥١] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٣٢.

[٥٢] المرجع نفسه، ص١٣٥-١٣٦.

[٥٣] المرجع نفسه، ص١٣٧.

بـ"القتيل رقم ٤٨" لأن القتيل رقم ٤٨ هو أحد القتلى العرب الذين سقطوا في تلك المجزرة. ويحكي محمود درويش عن هذه الواقعة فيقول[٥٤]:

وجدوا في صَدْره قِنديلَ وَرْدٍ.. وقمرْ
وهو مُلْقًى ميّتًا، فوق حجرْ
وجدوا في جَيْبِهِ بعْضَ قُروشْ
وجدوا عُلبَةَ كِبريتٍ، وتصريحَ سَفرْ
وعلى ساعِدِه الغَضِّ نُقُوشْ
قبّلتْه أُمّه.. وبكتْ عامًا عليْه
بعد عامٍ، نَبَتَ العَوْسَجُ في عيْنَيْه
واشتدّ الظَّلامْ

يبدو أن الرموز في هذه القصيدة ليست معقدة، فعندما يصور الشاعر هذا القتيل وفي صدره قنديل ورد وقمر فهو يعني أن هذا الرجل كان إنسانا طيبا يحمل مشاعر نبيلة ويحمل عطر الحب في قلبه، ولا تنطوي نفسه على أحقاد سوداء أو أفكار شريرة، وهذه القصيدة جزء من القصيدة الطويلة "أزهار الدم" حيث يقول الشاعر في آخرها: "آه أطفال بلادي، هكذا مات القمرْ!". فليس موت القمر في نهاية القصيدة رمز النور والجمال، والإشراق، والتفاؤل، إلا مجرد تجسيد لوقوع المأساة في حياة المواطنين العرب الذين تعرضوا لمذبحة كفر قاسم بعدما ساد فيه الظلام[٥٥].

ثم انتقل محمود درويش إلى مرحلة فنية جديدة، فكان كثيرا ما يعتمد على الحوار، وفي كثير من الأحيان أيضا، نجد في شعره صوتين يسيطران على القصيدة، لا صوتا واحدا. وهذا الصوتان يكشفان دائما عن مقدرة مسرحية يمتلكها. ومن أبرز القصائد التي تقدم لنا هذين الصوتين قصيدة "ملاحظة على الأغنية" فيقول الصوت الأول، صوت الصبي اليائس الحزين[٥٦]:

---

[٥٤] صبري حافظ، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**، ص٨٨.

[٥٥] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٣٨-١٣٩.

[٥٦] المرجع نفسه، ص١٣٩-١٤٠.

أنا أحلم بالحلوى وحبات الزبيب
في دكاكين الصليب الأحمر
حرموني من أراجيح النهار
عجنوا بالوحل خبزي.. ورموشي بالغبار
أخذوا مني حصاني الخشبي
جعلوني أحمل الأثقال عن ظهر أبي!

ثم يجيبه صوت آخر، ونحن لا نعرف بالتحديد من صاحب هذا الصوت الثاني وهذا الصوت هو صوت الأمل، ويعترض عليه فيقول:

أخذوا منك الحصان الخشبي
أخذوا، لا بأس، ظل الكوكب
يا صبي!
يا زهرة البركان، يا نبض يدي
إنني أبصر في عينيك ميلاد الغد

فهذان الصوتان المتحاوران يمثلان ذاك الصراع الدائر في نفس العربي المقيم داخل الأرض المحتلة، أي صوت اليأس، والتساؤل، والشك، والأمل في المستقبل، واليقين بالنصر. فمحمود درويش هنا يحمل إلينا من مواهبه الفنية ووجدانه الخصب ما يجعلنا نتعاطف بكل قوة مع الصوت الثاني[٥٧]. فالعاطفة في شعره ليست عاطفة مجرّدة، لأنها ترتبط كل الارتباط بالقضية التي يعيش معها في كل لحظة من حياته، وهي قضية وطنه.

ويعتمد محمود درويش أحيانا على الأغاني الشعبية، ولا يكثر من الاعتماد على التراث الشعبي والشعر الشعبي عموما. وهو أيضا يكثر من استخدام صور الحياة اليومية في شعره[٥٨]، حيث شاع استخدام هذه الصور في الشعر الجديد، فهو يستخدم هذه الصور تعبيرا عن وجدانه الشعبي العميق وحساسيته الفنية تجاه الحياة اليومية.

---

[٥٧] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٤٢.

[٥٨] المرجع نفسه، ص١٤٦.

ومن الملامح الفنية والفكرية لمحمود درويش أيضا تعبيره المتكرر عن حاجته إلى شعر جديد وهو يريد شعرا مرتبطا كل الارتباط بالإنسان وأحلام الإنسان وهموم الإنسان، لا شعرا تكون وظيفته الإمتاع والجمال الخارجي المجرد من أي وظيفة إنسانية، لأن هذه هي رسالة الشاعر الجديد كما يؤمن بها محمود درويش، وهي رسالة الفنان الذي يؤمن بالإنسان ويؤمن بأن كل شيء هو من أجل الإنسان، وأن الجمال الفن هما أيضا من أجل الإنسان[٥٩]. هذه بعض الملامح الفنية الرئيسية في شعر محمود على أنه في النهاية شاعر حساس يعيش حلم انتصار قضيته المظلومة، وهذا الحلم يفرض نفسه على صوره الفنية، وعلى طريقته في التعبير أيضا.

ومن الملاحظ أن محمود درويش شاعر عاطفي تنبع موهبته من محبة الحياة، وعشق الجمال في الطبيعة والإنسان. فهو يعبر عن عاطفة الحب تعبيرا جديدا ومتنوعا ومبتكرا في صوره وخيالاته المختلفة. فالحب عنده مرتبط كل الارتباط بوطنه وقضيته، وهو كثيرا ما يمزج بين الوطن والحبيبة ويجعل منهما شيئا واحدا، فكثيرا ما يتحدث عن الحبيبة، ثم يقوده الحديث إلى فلسطين وجرحها.

ترى الباحثة أن أعمال محمود درويش تأثرت ببيئته ونشأته في فلسطين خلال فترة النكبة وما بعدها بشكل كبير. وكان لها تأثير عميق على مضامين شعره، حيث عكس معاناة اللاجئين، والحنين إلى الوطن، والصراع من أجل الهوية. البيئة الاجتماعية والبيئة السياسية التي عاش فيها محمود درويش شكلت رؤيته للعالم، مما جعل أعماله الأدبية تعبر عنس قضايا المقاومة بطريقة ملهمة وعميقة.

ولمحمود درويش ما يزيد على ثلاثين ديوانا من الشعر والنثر، وقد ترجم شعره إلى لغات العالم المختلفة،[٦٠] أهمها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والروسية وغيرها من

---

[٥٩] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٤٨-١٥١.

[٦٠] حسن مجدي وفرشته جان نثاري، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، (السنة الأولى- العدد الرابع- كانون الأول ٢٠١١م)، ص٥٢-٧٨.

اللغات الأخرى[٦١]. ومن الأعمال المترجمة: "عاشق من فلسطين"، و"آخر الليل"، و"حبيبتي تنهض من نومها"، و"أحد عشر كوكبا". ونذكر هنا من نتاج محمود درويش الأدبي ما يلي بحسب تاريخ صدوره أول مرة[٦٢]:

**أ) الدواوين**

١. عصافير بلا أجنحة (١٩٦٠م)
٢. أوراق الزيتون (١٩٦٤م)
٣. عاشق من فلسطين (١٩٦٦م)
٤. آخر الليل (١٩٦٧م)
٥. العصافير تموت في الجليل (١٩٦٩م)
٦. يوميات جرح فلسطيني (١٩٦٩م)
٧. الكتابة على ضوء البندقية (١٩٧٠م)
٨. حبيبتي تنهض من نومها (١٩٧٠م)
٩. أحبك أو لا أحبك (١٩٧٢م)
١٠. محاولة رقم ٧ (١٩٧٣م)
١١. تلك صورتها وهذا انتحار العاشق (١٩٧٥م)
١٢. أعراس (١٩٧٧م)
١٣. مديح الظل العالي (قصيدة تسجيلية) (١٩٨٣م)
١٤. حصار لمدائح البحر (١٩٨٤م)
١٥. هي أغنية.. هي أغنية (١٩٨٦م)
١٦. ورد أقل (١٩٨٦م)

---

[٦١] ناهض خامس زقوت، تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٢

[٦٢] سامي يوسف أبو زيد، **الأدب العربي الحديث (الشعر)**، ص٢٩٢.

١٧. مأساة النرجس ملهاة الفضة (١٩٨٧م)

١٨. أرى ما أريد (١٩٩٠م)

١٩. أحد عشر كوكبا (١٩٩٢م)

٢٠. لماذا تركت الحصان وحيدا (١٩٩٥م)

٢١. سرير الغريبة (١٩٩٩م)

٢٢. جدارية (٢٠٠٠م)

٢٣. حالة حصار (٢٠٠٢م)

٢٤. لا تعتذر عما فعلت (٢٠٠٤م)

٢٥. كزهر اللوز أو أبعد (٢٠٠٥م)

٢٦. لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (٢٠٠٨م)

وقد حصل محمود درويش على عدد من الجوائز، ليس على المستوى الفلسطيني فحسب، بل على المستويين العربي والعالمي أيضا، منها جائزة لوتس عام ١٩٦٩م، وجائزة البحر المتوسط عام ١٩٨٠م، ودرع الثورة الفلسطينية عام ١٩٨١م، ولوحة أوروبا للشعر عام ١٩٨١م، وجائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢م، وجائزة لينين في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٣م[٦٣].

[٦٣] ناهض خامس زقوت، تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٣.

## المبحث الثاني: أيمن العتوم: نشأته وثقافته

تسلط الباحثة في هذا المبحث الضوء على السيرة الذاتية للشاعر أيمن العتوم باعتباره أحد أهم الشعراء في الأردن. ويشمل ذلك الحديث: مولده ونشأته، ثم تعليمه وأفكاره، ثم الوقوف على مكانته ومؤلفاته الأدبية.

### مولده ونشأته

هو أيمن علي حسين العتوم، ولد في ٢ مارس ١٩٧٢م بمدينة جرش في المملكة الأردنية الهاشمية[٦٤]. أبوه الدكتور علي العتوم أحد القيادات البارزة في الحركة الإسلامية بالأردن (الإخوان المسلمين) وأيضا أستاذ للّغة العربية في جامعة اليرموك[٦٥]. أما والد زوجته فهو من علماء الشريعة، وهذا ما زاد أيمن علما وثقافة، فالجو العلمي والبيئة الأسرية المثقفة كان له أثر كبير في حياته[٦٦]. ولأبيه الدور الأكبر في تحبيب اللغة العربية وآدابها وأهلها إليه منذ نعومة أظفاره[٦٧]، حيث كان يجذبه إلى الشعر، فيقرأ عليه الأشعار في حب الوطن، ويحفظ مئات

---

[٦٤] أحمد الجدع، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ( عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج١، ص١٧٢.

[٦٥] **موقع Arageek، من هو أيمن العتوم**، الاسترجاع من https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum في ٢٠٢١/٧/٩م.

[٦٦] أحمد الجدع، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ص١٧٢.

[٦٧] محمد فايز، قصي. (٢٠١٩م). صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا). المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد السابع عشر. الاسترجاع من https://www.mecsj.com/ في ٢٠٢٠/١١/٢٢

الأبيات[٦٨] من قصائد الشعر الطوال ليوسف العظم ولهاشم الرفاعي ولغيره من الشعراء الكبار[٦٩]، ومن المتوقع أن يحذو أيمن العتوم حذو أبيه ويقتدي به سلوكا وتصرفا.

كان أيمن العتوم منذ صغره يلقي الشعر كثيرا، ففي عام ١٩٩٦م، ألقى قصيدة هجى فيها النظام، وعلى إثرها سُجن قرابة العام، واتُّهم بأنه ضد الوطن، فحُكم بمحكمة عسكرية ثم سار إلى سجن "الجويدة"[٧٠]. وهذه الفترة تزامنت مع انتفاضة الخبز عام ١٩٩٦م بالأردن، عندما ارتفعت أسعار الخبز فثارت ثائرة الناس ومعهم الأحزاب الناس حتى سجن الكثير منهم خلال هذه المظاهرات[٧١].

ومع ذلك، فإن السجن لم يمنع أيمن من نضاله، فلم يهدأ باله إلا بعد ما كان يعبّر عما في داخله من شعور، فيقول: "كأنّ الكاتب يحمل آلام الأفكار الثقيلة في حسّه ووجدانه، وتظلّ تهيج به وتُقلقه، فإذا ولدها أصابته الراحة الكبرى... أليست الكتابة ولادة؟!!"[٧٢] فكتب وعبّر في روايته مشهورة "يا صاحبي السجن" عن تجربة المعتقل السياسي التي ذاق مرارتها في السجون الأردنية[٧٣]. ونشر بعد ذلك أول ديوان له بعنوان "نبوءات الجائعين" حيث جمع فيه قصائده التي كتبها في السجن، وهذه القصائد تحمل الرفض السياسي والاجتماعي[٧٤]. ولهذا نجد أن جُلّ قصائده ورواياته تتمحور حول محنة السجون،

---

[٦٨] هالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، (البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب، الغزة:الجامعة الإسلامية، ٢٠١٩م)، ص٨.

[٦٩] موقع **المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر"، الاسترجاع من https://www.palinfo.com/news/2008/7/14/ في ٢٠٢١/٧/١٦م.

[٧٠] جليلة شريفي، ورسول بلاوي، ومسلم زماني، "دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم"، **مجلة آداب جامعة ذي قار**، (ذي قار: جمهورية العراق، العدد ٣٠، القسم الأول لسنة ٢٠١٩م)، ص٢٤٢.

[٧١] أيمن العتوم، **يا صاحبي السجن**، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣م)، ص٧٦.

[٧٢] المرجع نفسه، ص٥٤-٥٥.

[٧٣] محمد فايز، قصي. (٢٠١٩م). صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد ا لأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا). المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد السابع عشر. الاسترجاع من https://www.mecsj.com/ في ٢٠٢٠/١١/٢٢.

[٧٤] جليلة شريفي، ورسول بلاوي، ومسلم زماني، "دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم"، **مجلة آداب جامعة ذي قار**، (ذي قار: جمهورية العراق، العدد ٣٠، القسم الأول لسنة ٢٠١٩م)، ص٢٤٢.

وتتركز في بعض الأحيان على مواضيع إنسانية على حد سواء. وكانت فترة اعتقاله في السجن (بين ١٩٩٦م-١٩٩٧م) تمثل نقطة البداية لرحلته الأدبية في كتابة الروايات.

وقد ذكر أيمن العتوم في روايته "يا صاحبي السجن" طريقته في تهريب هذه الأبيات إلى خارج السجن، لأن الكتابة كانت ممنوعة داخله، فذكر دور ابن عمه عندما زاره في السجن فقال: "كنتُ قبل أيّام قد كتبتُ بعض القصائد، وأردتُ أن تصل بأمان إلى أهلي خارج السجن، وألّا تظلّ هنا عرضة للتفتيش والمصادرة. فأخبرتُه ما إذا كان يستطيع أن يأخذ منّي هذه القصائد.فقال لي: إنّ كاميرات المراقبة مسلّطة عليه الآن في هذه اللحظة، وإنه سيحاكم لتعاونه مع مُجرم!! وربما يفقد وظيفته الأمنية."[٧٥]

فيقترح الشاعر فكرة على ابن عمه كي يتظاهر أمام الكاميرات بأنه يسلمه بعض النقود ليصرفها. فطوى الشاعر الأوراق التي دوّن فيها شعره لتظهر وكأنه في حجم الأوراق النقدية، ومد يده إلى الجيب الخلفي، وفعل ابن عمه الشيء ذاته، فأخرج محفظته، وقلّبها بأسلوب ذكيّ. وهكذا تمت العملية تحت عدسات كاميرات المراقبة على أنّها تبادل لأوراق مالية. وكانت تجربة السجن من أسباب لميله إلى أدب السجون، فكتب روايات في هذا المجال منها: "حديث الجنود"، و"اسمه أحمد"، و"طريق جهنم"[٧٦]. فكان قلمه سببا لدخوله السجن، ولكنه لم يندم على ذلك ما دام مدافعا عن الحق. ولعل تجربة السجن التي عانا منها أيمن تعتبر أصدق تجربة شعورية صاغها على هيئة أبيات شعرية تنبعث من بين ثناياه، ونثرا يتمثل في أعمال روائية تصوّر تجربته الذاتية في السجن، وكذلك وتجارب لآخرين عانوا من مرارة هذه التجربة، فلجأ أيمن إلى كتابة الشعر، فيقول في قصيدة "مشاعر في هوى الأردن":

| | |
|---|---|
| مَنْ عَتْمَةِ السَجْنِ بَلْ مِنْ نُورِ إِيْمَانِي | وَمِنْ دِمَائِيَ بَلْ مَنْ نَزْفِ أَوْطَانِي |
| كَتَبْتُ شِعْرِيَ يَا أُمِّي عَلَى وَرَقٍ | أَعْدَدْتُهُ فِي غَدِ الأَيَّامِ أَكْفَانِي[٧٧] |

[٧٥] أيمن العتوم، **يا صاحبي السجن**، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣م)، ص١٢٨-١٢٩.

[٧٦] المرجع نفسه، ص١٢٩.

[٧٧] المرجع نفسه، ص٤٥.

صرّح أيمن العتوم في مقدمة ديوانه "نبوءات الجائعين" عن تجربته في السجن قائلا: "إنّ القصيدة التي تخرج عن القلب لا منه؛ ليست صادقة. السجن أسدى إليّ نعمةً لم أكنْ لأحوزها لولاه؛ إنه مسح على قلبي فأحاله بحرا من الحنان والحنين والرّضى، واكتشف سماء الحب فيه، وعلّمني أن أكون مستمعا جيّدا، جعلتُ قلبي صفحةً بيضاء واستمعتُ لهم جميعا.[٧٨]" يظهر من خلال أقواله السابقة أن الأوضاع التي يمر بها الشاعر، جعلته ينطق بقلمه قبل لسانه، ولهذا لم تلبث أن تحوّلت تلك التجربة إلى أعمال فنية: شعرا ورواية، فصار السجن المكان الضيق الفسيح الذي يعطي الشاعر متسعا من الخيال والتصور، فيحمل ما في قلبه، ويسجّله في شعره ليبقى شاهدا وخالدا مدى العصر، وهكذا كانت التجربة الشخصية، والظروف، والعوامل السياسية، والاجتماعية عند الشاعر هم الأساس في تحريك قلمه الشعري.

## تعليمه وأفكاره

تلقى أيمن العتوم تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة سنة ١٩٩٠م، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٩٧م[٧٩]. وهو مؤسس للعديد من النوادي والروابط الشعرية، وله مشاركات في الكثير من الندوات والمهرجانات والأمسيات الشعرية داخل الأردن وخارجها[٨٠]. فقام بتأسيس ((النادي الأدبي)) في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية سنة ١٩٩٤م، وكان عضوا في هيئته الإدارية (١٩٩٣م-١٩٩٦م. وكان أحد مؤسسي جمعية ((الأدباء المهندسون)) المنبثقة عن نقابة المهندسين الأردنيين. وهو عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين، ونقابة المهندسين الأردنيين، ونقابة المهندسين المدنية الأمريكية (ASCE)[٨١].

---

[٧٨] المرجع نفسه، ص٨.

[٧٩] أحمد الجدع، **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**، ص١٧٢.

[٨٠] هالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، ص٥.

[٨١] ناصر الدين الأسد وآخرون، **معجم الأردنيين في العصر الحديث**، (عمان: وزارة الثقافة، ٢٠١٤م، ط١)، ص٤٢.

وكان تعليمه الأول في مجال الهندسة، إلا أن حبّه للّغة العربية وسحرها جذبه لدراسة اللغة العربية، ثم حصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية عام ١٩٩٩م من جامعة اليرموك. وأسّس ((لجنة الأدب)) المنبثقة عن اتحاد الطلبة في نفس الجامعة، وترأسها من سنة ١٩٩٧م-١٩٩٩م. ثم أكمل مسيرته الأكاديمية في اللغة العربية وحصل على درجة الماجستير عام ٢٠٠٤م من الجامعة الأردنية، واستمر يشق طريقه نحو اللغة العربية حتى حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ٢٠٠٧م[٨٢].

كان أيمن العتوم مهندسا تنفيذيا في مواقع إنشائية من عام ١٩٩٧م-١٩٩٨م. ثم اتجه بعد ذلك للعمل في تخصصه الثاني فعمل مدرسا للّغة العربية في العديد من المدارس الأردنية، فعلى سبيل المثال أكاديمية عمان، ومدارس الرضوان، ومدرسة اليوبيل، ومدرسة عمان الوطنية، ومدارس الرائد العربي من عام ١٩٩٩م-٢٠١٤م[٨٣]. ثم عمل مقدما لبرنامج (ليل وبحر) وهو برنامجٌ أدبي يتم تقديمه على أثير إذاعة (حياة) ويتضمن فقرات أدبية متنوعة[٨٤].

وقد صرح أيمن العتوم بأنه فضّل في بناء أشعاره ورواياته تناول الظروف الاجتماعية التي يعيشها، ولا سيما ما يرتبط بالمقاومة. ومن هذا المنطلق كان يصوّر في شعره الأنظمة الاجتماعية السائدة، فتعرّض لقيم ومبادئ وأخلاق بعض النواب الذين لا يهتمون بدورهم في خدمة الشعب، ولم يلتفتوا إلى ما كان يعانيه المجتمع من مشاكل وقضايا، بل استعملوا المنصب كوسيلةٍ لتحقيق أهدافهم الشخصية حتى عمّ الفساد والجوع والفقر في البلدان العربية[٨٥]. فيتأثر الشاعر بما يجري حوله من أحداث، وهذه من العوامل التي ساعدته على صقل موهبته الشعرية.

---

[٨٢] **موقع Arageek، من هو أيمن العتوم**، الاسترجاع من https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum في ٢٠٢١/٧/٩م.

[٨٣] المرجع نفسه، **موقع Arageek.**

[٨٤] هالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، ص٥-٦.

[٨٥] جليلة شريفي، ورسول بلاوي، ومسلم زماني، "دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم"، **مجلة آداب جامعة ذي قار**، (ذي قار: جمهورية العراق، العدد ٣٠، القسم الأول لسنة ٢٠١٩م)، ص٢٥١.

وبعبارة أخرى، تظهر جلّ روايات أيمن العتوم حقائق المجتمع العربي، وسياساتهم، وكذلك الحركات الثقافية القاسية التي شهدتها المجتمعات العربية، لأن الناس مسؤولون عمّا يجري في مجتمعاتهم. فيتخذ أيمن من الشعر وسيلة فاعلة لإثبات كيانه. فكان اهتمامه منصبا على قضايا المجتمع نظرا لرقة مشاعره الصادقة، ورهافة حسّه جعلته يخوض في عمق الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية والحزبية والسياسية للبلد الذي يعيش فيه، فيتفاعل مع الصراعات الاجتماعية بشكل إبداعي. يصور أيمن العتوم الظروف التي يعاني منها الوطن من الظلم فيقول:

| | |
|---|---|
| آه كـمْ مِـنْ صَـرخةٍ يا أُمّـتي | واسْـتِغاثات جـرِيحٍ هـي تُكْـتَمْ |
| حَسِبُوا أَنّي سأَبْقى صامِتًا | قدْ خَسِئْتُمْ، فأنَا لسْتُ بأَبْكَمْ |
| لِي لسَانٌ طائِلٌ يَحْبِسُنِي | وقصيدٌ مُفْصِحٌ ليْسَ بأَعْجَمْ[٨٦] |

من الملاحظ أن أيمن العتوم لم يحدّد في شعره حب وطنه الأردن فقط، بل ركّز على سائر البلاد العربية الأخرى –ومن أهمها: فلسطين، ولبنان، والعراق، وسوريا– هو يرى أن كل قطر من أقطار البلاد العربية يحمل قضية مأساوية، فليست هناك أية حدود في شعره، فكل البلاد العربية وطنه، سواء كانت الأردن أو فلسطين أو لبنان أو العراق أو سوريا. فالوطن العربي الكبير تجمعه عقيدة ولغة واحدة، وأيمن كان يتألّم لما يشاهده في الأوطان العربية، ولهذا رفع صوته عاليا يشكو جرح البلاد، فقام بالمقاومة ورفض البطش والظلم الذي عمّ سائر البلاد في شعره، فيقول: ((أليس كلّ بلاد العرب أوطاني؟))، بل كل بلاد العرب هي أوطانه[٨٧]. لهذا، لا غرو إذا اهتم بالقضايا العامة أكثر من القضايا الحزبية أو السياسية، فهي بشكل غير مباشر التي دفعته لاحقا نحو الانخراط في السياسة، ومن ثم حاول ورسم صورة الآلام والمآسي المتعلقة بدولة لبنان في قصيدته المعنونة "لبنان يا وجه المآسي":

---

[٨٦] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، (عمّان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٦م)، ص٩٢.

[٨٧] رسول، دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم، ص ٢٥٩.

| | |
|---|---|
| لبنـانُ يا وجْـهَ المآسـي داميـا | يا غَـــادةً أوْصـــالُها تتقَطّـــعُ |
| ضُرِبتْ عليكِ مِنَ الفِداءِ ضَرِيبَةٌ | عنْ كُلّ أبناءِ العروبةِ تُدْفعُ[٨٨] |

ويصوّر أيضا المصائب التي خيّمت على العراق في قصيدة "العراق الحر" فيقول:

| | |
|---|---|
| آه بغـدادُ مـا السِّـرُّ الـذي | يَجْعَلُ الأَرْضَ مِنَ الطَّاغُوتِ أَكْبَرْ؟! |
| كُلَّمَا هُمْ حَرَّقُوهَا بِالصَّوَارِيخِ | وبِالنَّـــيْرَانِ و(النّـــابُلْمِ) تَخْضَـــرْ |
| يَا بِلَادَ الحُزْنِ والجُوعِ وقَامَاتِ | المآسِي والفَجيعِيّ (المفَلْتَرْ)[٨٩] |

يمكن القول إن النتاج الشعري والروائي لأيمن العتوم يعتبر بمثابة مرآة لما مرّ به من أحداث مؤلمة تعكس للقارئ صورة موجزة لحياة شعب ذاق مرارة الحرب والحرمان والسجن، ولهذا فإن أدبه يدور غالبا حول محور أدب المقاومة[٩٠]. ولهذا يعد من أبرز الشعراء المعاصرين الكبار الذين قاموا بتصوير القضية الفلسطينية على هيئة إنتاجات أدبية قيمة جُلّها تحمل صلة وثيقة بفكر الصمود والمقاومة، وتجسيد ما حلّ بالبلدان الإسلامية وخاصة فلسطين.

وعندما تأملت الباحثة أوّل قصيدة من ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى"، وجدت أن الاحتلال الصهيوني كان لديه دافع قوي لرفض اتفاقيات السلام، وسيطرة اليهود وتدنيسهم لمقدسات، ولهذا ترى الباحثة أن الشاعر كان يحث على النضال والجهاد في أول قصيدة له من هذا الديوان فكان يقول:

| | |
|---|---|
| لا تَبْرِحِ الأرضَ واحْـمِ القـدْسَ والتَحمِ | والنقشْ دمَاك علَى بوّابةِ الحرمِ |

---

[٨٨] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٥٤.

[٨٩] المرجع نفسه، ص٧١.

[٩٠] كواري علي، "مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم"، Algerian Scientific Journal Platform 2019/(03)11م، ص٥٢.

| | |
|---|---|
| واقْبضْ على الجَمْر إنّ القَابضِين على | جَمْرِ البلادِ أضَاؤُوا عزّةَ الأُممِ[٩١] |

ويقول في حب القدس:

| | |
|---|---|
| القدْس أَقدَسُ مِنْ روحٍ على جسدٍ | فقلْ لقُدسِك: يا روحِي ويا رحمي[٩٢] |

يرى الصديق بشير نصر في كتابه "وهج القناديل: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم" أن "أيمن العتوم كاتب مهووس بالقراءة، القراءة الكاشفة عن العوالم الخفية المحجوبة وراء ظواهر المادة وحدود العقل. القراءة والمعرفة عند أيمن العتوم ليست مجرد متعة معرفية يطلبها كلما عنّ له ذلك، إنه طائر من طيور العطّار في (منطق الطير)"[٩٣]. ونظرا لارتباط حياة الشاعر بالمكونات الشعرية المختلفة ارتباطا وثيقا لدرجة أنه كان قادرا على شرح كل جزء من أجزائها بشكل مفصل. لذلك، لا غرو إذا رأينا أن القراء لكتاباته وجدوا أن مؤلفاته أقرب إليهم جراء أساليبه الكتابية التي استعرضت المواضيع في مصنفاته بطريقة مبسطة[٩٤]، وهذا دليل على إبداعيته وبراعته في تناول مضامين القصائد، ومواضيع الرواية بناء على تجربته الذاتية، وملاحظاته الشخصية.

**مكانته ومؤلفاته الأدبية**

من الملاحظ أن أيمن العتوم بدأ يخطو خطواته الأولى في الإبداع والتفكير منذ أن كان في الصف الخامس الابتدائي، فتتضح ملامحه الشعرية في بداية كتابته الشعر غير الموزون فيه

---

[٩١] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٩م)، ص ٥.

[٩٢] المرجع نفسه، ص ٦.

[٩٣] الصديق بشير نصر، **وهج القناديل**: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٩م)، ص٤٦.

[٩٤] **موقع الجزيرة**، علياء كنعان، "أيمن العتوم ل"ميدان": النص الإنساني خالد وهذه بعض نصائحي للروائيين الشياي"، الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/midan/intellect/literature/2019/3/27 في19/9/2022 م.

قافية، لكن ليس على عروض خليل. وعندما وصل إلى الصف الثاني الإعدادي، قام بكتابة الشعر الموزون، وأول قصيدة كتبها كانت قصيدته عن الأمة فيقول فيها[٩٥]:

ماذا أحدث أو أقول عن أمتي ذات الفصول

كانت بحارا في السخاء.. ضراغما إذ ما تصول

قد أغدقت من علمها وبعلها غيث هطول

وقد طُبع أدب أيمن العتوم بالطابع الإسلامي، فيميل أسلوبه في أسماء رواياته إلى أسلوب اللغة القرآنية، ويظهر ذلك بشكل جليٌّ في فصول رواياته، حيث يقوم باقتباس أسماءها من آيات القرآن الكريم، أو على الأقل على نهجها مثل"نفر من الجن" وكذلك "ذائقة الموت" وغيرها. يظهر على لغة أيمن أيضا التأثر بالثقافة الإسلامية بشكل عام وبالتراث بشكل خاص، فلديه مقدرة عالية على تنظيم إيقاع الشعر، كما لديه القدرة على هندسة المعمار الروائي، فهو المهندس اللغوي الشاعر[٩٦].

علاوة على ذلك، يبدو في أسلوب أيمن تأثره ببعض التراكيب اللغوية المعهودة في شعر المتصوفة ومنهم ابن عربي، والحلاج، وغيرهما. فحاول من خلال تجربته الصوفية الاندماج في العالم والإبانة عن الحنكة الصوفية ليستوعب أحواله الصوفية فيختار الشاعر العالم الصوفي هروبا من الواقع الضيق والأليم للتخلص من المقاساة والعذاب[٩٧]. ومن الملاحظ أنّ شخصية الحلّاج من أكثر الشخصيات ظهورا في شعره، وله قصيدة في ديوانه "قلبي عليك حبيبتي" بعنوان "الحلاج" يقول فيها:

| | |
|---|---|
| لا تَسْقِينِي الأَسْرَارَ يَا حَلَّاجُ | مَاذَا سَيُرْوِي البَحْرُ وَهْوَ أُجَاجُ؟! |

---

[٩٥] موقع **المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر"، الاسترجاع من https://www.palinfo.com/news/2008/7/14/ في ٢٠٢١/٧/١٦م.

[٩٦] أمل يونس، **شعرية السرد في روايات أيمن العتوم**، (البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد بكلية الآداب، غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٩م)، ص٢.

[٩٧] عباس يداللهي فارساني، "الأنماط التراثية في شعر أيمن العتوم (ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا)"، (**دار المنظومة**–قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد جمران، الأهواز). المجلد١٠، العدد ٣٨، ٢٠١٩م، ص١٦٠.

| | |
|---|---|
| أَوَمَا رَأَيْتَ اللهَ في رَحَمُوتِهِ | يَنْمِيهِ فِي عَيْنِ الحَبِيبِ زُجَاجُ |
| صُوفِيَّتِي أَنِّي أُقَابِسُ رُوحَكُمْ | فَتَفِرُّ مِنْ أَعْنَاقِيَ الأَوداجُ[٩٨] |

يبدو على هذه القصيدة الأنفاس الصوفية، حيث يصدّرها أيمن بكلام للحلّاج، حتى تتبدّى ظاهرة في لغة مشحونة بالمعاني الوجدانية التي نجدها في لغة شعراء المتصوّفة. ولا شك أن القضايا الصوفية لأيمن خليط من الكشف الصوفي والإيمان القلبيّ والمنطق العقلي.

وفي الوقت نفسه، يظهر في شعر أيمن الرموز من بين الدين، والسياسة، والتصوف، والأدب، والتاريخ بصورة واضحة فصار توظيف الرمز تعبيرا عن أزمته النفسية والروحية. وكل هذه المصادر من التجربة الذاتية والشعرية التي اكتسبها عبر التعامل مع المكونات الشعرية المختلفة[٩٩]. فهو يلجأ إلى التشويق والغموض في استخدام الدلالات الرمزية في صوره الشعرية، بل وكان قادرا أيضا على التعبير بلغة مباشرة عن المشاعر الدفينة، والهموم الإنسانية المرتبطة بالقضية الفلسطينية التي شغلت باله، وهذا ما يدفع الناقد والقارئ إلى التدقيق للبحث عما وراء هذه الرموز من مفاهيم ومعاني.

ومن الرموز التي وردت بشكل واضح في أغلب دواوينه الشعرية هو (ميسون). فيقول أيمن العتوم مخاطبا محبوبته (ميسون) في قصيدة له "ويبقى العطر بعد الياسمين":

| | |
|---|---|
| أميسونُ التي عَاشَتْ كَرَمْزٍ | ولَمَّا يَنْتَهِي فِيْهَا جُنُوني |
| هِيَ الأَشْوَاقُ بَعْدكِ تَسْتَبِينِي | وَأَنْثُرُهَا عَلَى جُدُرِ السُّجُونِ[١٠٠] |

لقد تعددت معانٍ (ميسون) في المعاجم العربية. حيث جاء في لسان العرب معنى ميسون بأنه: "اسم امرأة، وهي ميسون بنت بحدَلٍ الكلابية، والميسون: فرس ظُهير بن رافع

---

[٩٨] أيمن العتوم، **قلبي عليك حبيبتي**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٣)، ص ٦٢.

[٩٩] عباس يداللهي فارساني، "استدعاء الرموز في شعر أيمن العتوم"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ج١١، العدد (ع) ٠٢ (٢٠١٩م)، ص ٦٤.

[١٠٠] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، (عمّان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٦م)، ص٦١.

شهد عليه يوم السرج."[١٠١]، وجاء في المجمع الوسيط بأن ميسون: "الغلام الحسن القدّ والوجه"[١٠٢]. فالعلاقة بين المعنى اللغوي لكلمة "ميسون" وبين ما أراد الشاعر التعبير عنه هو التعبير المجازي عن المحبوبة في خيالات الشاعر من ناحية الجمال والوجه الحسن، فربما قام باختيار هذا الاسم لما يحمله في طياته من الجمال والحسن، فيرمز به المرأة الجميلة ذات الأخلاق الحسنة التي تكون وطنا للرجل، وربما يكون أيمن قد تأثر بنزار قباني الذي تغزل بميسون وكان يقصد فيها دمشق في قصيدته الشهيرة (أتراها تحبني ميسون؟) التي يقول فيها[١٠٣]:

| | |
|---|---|
| أَتُراها تحبّني ميسون | أم توهّمتُ والنساءُ ظنونُ[١٠٤] |

يقول أيمن العتوم عن ميسون في قصيدته "كتبتُ فوق جِدار السجن" من ديوانه "نبوءات الجائعين": ((كنتُ أكتبها على جُدران زنازين المخابرات، وإن كان الذي يكتبها قلبي، وليس أصابعي، ولا الأقلام التي كانت مستحيلة الوجود، وفي الهواء كنت أرسم بعيوني طيفها...تلك التي لم تتذوّق طعم دمائي على أوراقي حتى الآن وأظنها لن تفعل ذلك يوما، لأن نفسيّتها امتزجتْ بعواصف التردّد... تلك ميسون...)).[١٠٥] وبناء على أقواله السابقة، لم ترد لفظة "ميسون" باعتبارها الامرأة شغف بحبها، بل كانت رمزا للوطن المحتلّ، فهي أعظم شيء يهتمّ به الشاعر. فحاول أن يعبّر عما أصابه حين فراقه لميسون لأن حياته أصبحت مقيّدة بعد غيابها ، وهذا في الحقيقة هو السجن النفسي. ويتسم الشاعر في هذا الديوان بطابع الرقة والحزن حيث تلقى ألوانا كثيرة من العذاب خلال عام اعتقاله. فعمد إلى توظيف هذه الشخصيات الأدبية ليسقطها على الواقع المحيط به فيستخدم هذه الشخصيات مع المواقف المشتركة بينهما.

---

[١٠١] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج١٣، ص٤٠٨.

[١٠٢] إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٨٧٠.

[١٠٣] الصديق بشير نصر، **وهج القناديل**: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم، ص١٠٩.

[١٠٤] المرجع نفسه، ص١٠٩.

[١٠٥] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص١٤.

بالإضافة إلى ذلك، تعد البيئة العربية ذات طابع خاص بالنسبة لأيمن العتوم، وخاصة الحيوانات المألوفة في هذه البيئة، فيقتبس من الصورة العربية للحيوانات. ولهذا يظهر بأن الشاعر قام بشكل متكرر بتشبيه اليهود –بالحيوانات– وخاصة الذئب والأفعى[١٠٦]. فيصف مرارا وتكرارا واقع اليهودي في فلسطين بأنهم كالذئاب في الخداع والمراوغة والخيانة. أما الأفعى فهي ترمز إلى جانب الطبيعة الشريرة لسمّها وشرها. يقول في ذلك:

| | |
|---|---|
| وَالحَالِمُون بِتَرْوِيضِ الذِّئابِ كَمَنْ | يُـرَوِّضُ الـذِّئْبَ فِي شَـعْبٍ مِـنَ الغَـنَمِ |
| هِيَ الأَفَاعِي وَإِنْ أَغْرَاكَ مَلْمَسُهَا | فَلَيْسَ تَنْفُثُ غَيْرَ السُّمِّ فِي الدَّسَمِ[١٠٧] |

وزيادة على ذلك، قام الشاعر بتشبيه اليهود بأحقر حيوان في الإسلام، بل هو هجين بين وضاعة الخنزير ودسائس الأفعى، وهي صورة من الاحتقار المتعارف عليه في المجتمع العربي المسلم. فيقول الشاعر:

| | |
|---|---|
| إنّ اليَهُودَ خَنَازِيرٌ مُؤَصَّلَةٌ | طِبَاعُهُمْ والْيَهُودِيَّاتُ حَيَّاتُ[١٠٨] |

هكذا استخدم الشاعر الرمز في صوره الشعرية، وقد تنوعت أسباب استخدامه لرمز عن غيره من الرموز وذلك ليثير انتباه المتلقي، ويخفي صوته باستخدامها وهروبا من واقعه المؤلم.

من ناحية أخرى، رأت الباحثة أن أيمن العتوم تأثر بالتيارات الأدبية العربية واستفاد من تأثيرات الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر ويظهر أنه كثير الاستعمال للألفاظ العربية القديمة التي قد يعود بعضها إلى الشعر الجاهلي، ومنها: شِلْو، والوَشل، وممزّعة، والهَطل.

---

[١٠٦] محمد فايز، قصي. صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا). **المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية**، العدد السابع عشر، ٢٠١٩م. الاسترجاع من https://www.mecsj.com/ في ٢٠٢٠/١١/٢٢.

[١٠٧] العتوم، أيمن. **خذني إلى المسجد الأقصى**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٤م، ط٣)، ص٧.

[١٠٨] المرجع نفسه، ص١١٦.

ويوجد كثير من صوره معاني مقتبسة من الشعر القديم، وهذا يدل على تأثره باللغة العربية التي اكتسبها من دواوين العرب. حيث يقول:

| | |
|---|---|
| الذِئبُ شَائَكَ أن تُسَاقَ كنَعْجَةٍ | أَفَكُنْتَ تَرْضَى أَنْ تُسَاقَ مع الغَنَمْ؟![109] |

وهو مأخوذ من آخر بيت في لامية العجم للطغرائي:

| | |
|---|---|
| قد رشّحوك لأمر لو فطِنتَ له | فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمَلِ[110] |

والنظر إلى مؤلفات أيمن العتوم العديدة، نجد أنه كان يحرص حرصا شديدا على أن يطهّر لغته من جميع العيوب التي قد تعتريها، وينزهها عن النقائص التي تحطّ من قيمة العمل الأدبي في زمن انحدار اللغة. ولهذا كان يستمد فخامة تراكيبه، وجزالة ألفاظه مما اختزنت في ذاكرته من محفوظاته السابقة لأشعار المتقدمين، ولا سيما المتنبي. والمخزون في الذاكرة يُسْتدعى أحيانا بلا وعي، حتى ليظنّ صاحب ذلك المخزون أنها من صناعته، وهذا أمر طبيعي ولا يعيب[111].

من الملاحظ، ساهمت الخلفية الأدبية والثقافية لأيمن العتوم بشكل كبير في تطوير ملكته الشعرية من خلال تجربته في الكتابة والشعر منذ صغره، بالإضافة إلى قراءاته المتنوعة لأعمال أدبية وشعرية. وعاش في بيئة أدبية، فشكلت التجارب الثقافية والاجتماعية المحيطة به مصدرا للإلهام، ومما ساعده على صقل قدرته الشعرية.

ولأيمن العتوم خمس دواوين، ومسرحيتان هما: (مسرحة المشردون، ومسرحية مملكة الشعر). ونذكر من إنتاجه الأدبي ما يلي، وهو بحسب تاريخ صدوره لأول مرة[112]:

---

[109] أيمن العتوم، **قلبي عليك حبيبتي**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٣)، ص ٥٠.

[110] الصديق بشير نصر، **وهج القناديل**: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم، ص٩٢.

[111] المرجع نفسه، ص٨١-٨٢.

[112] **موقع أيمن العتوم المتجر الرسمي كتب وروايات**، الاسترجاع من https://aymanotoom.net/collections في ٢٠٢١/٧/٢٠م.

**أ. دواوين الشعر:**

١. خذني إلى المسجد الأقصى (٢٠٠٩م).
٢. نبوءات الجائعين (٢٠١٢م).
٣. قلبي عليك حبيبتي (٢٠١٣م).
٤. الزنابق (٢٠١٥م).
٥. طيور القدس (٢٠١٦م).

**ب. الروايات:**

١. يا صاحبي السجن (٢٠١٢م).
٢. يسمعون حسيسها (٢٠١٢م).
٣. ذائقة الموت (٢٠١٣م).
٤. حديث الجنود (٢٠١٤م).
٥. نفر من الجن (٢٠١٤م).
٦. كلمة الله (٢٠١٥م).
٧. خاوية (٢٠١٦م).
٨. اسمه أحمد (٢٠١٧م).
٩. تسعة عشر (٢٠١٨م).
١٠. طريق جهنم (٢٠١٩م).
١١. أنا يوسف (٢٠١٩م).
١٢. يوم مشهود (٢٠١٩م).
١٣. أرض الله (٢٠٢٠م).
١٤. رؤوس الشياطين (٢٠٢٠م).
١٥. مسبغة (٢٠٢١م).
١٦. هذه سبيلي (٢٠٢١م).

**ج. قصص الأطفال واليافعين:**

١. أرض الله (٢٠٢١م). (نسخة مصورة لليافعين).

**د. من أعماله الأدبية التي لم تنشر[١١٣]:**

١. بوارق الفجر (١٩٨٩م).
٢. البيارق (١٩٩٥م).
٣. القمر المسافر (١٩٩٨م).

وقد فاز أيمن العتوم بعدد كبير من الجوائز الأدبية، نذكرها بحسب تاريخ حصوله عليها:

١. حصل على المركز الأول في مسابقة الشعر على مستوى مدارس المملكة الأردنية عام ١٩٨٧م.
٢. حصل على المركز الثاني في جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم على مستوى دول الخليج عن دراسته حول أدب الأطفال في الوطن العربي عام ١٩٨٩م.
٣. حصل على المركز الأول في مسابقة الشعر على مستوى الجامعات الأردنية عام ١٩٩٠م.
٤. حصل على المركز الأول في مسابقة الشعر (شعراء ومهندسون) التي نظمتها نقابة المهندسين في عمّان عام ١٩٩٥م.

[١١٣] غوادرة، فيصل. (٢٠١٥م). صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا). مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية، ج٢٣، ع١، ص٣٠. وهالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، ، ص٦-٧.

**خاتمة الفصل**

بناء على ما استعرضنا من سيرة حياة الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم، ظهر لنا اهتمامهما البالغ بالقضايا الاجتماعية والسياسية المختلفة على الصعيدين العربي والإسلامي. فحظيت قضية فلسطين على اهتمامهما لما لها من مكانة في نفوس المسلمين، كما عالجا قضية المسلمين خارج حدود البلاد العربية أيضا. إضافة إلى أن الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم قاما بإنتاج الكثير من المؤلفات الأدبية، فلقيت دواوينهما إقبالا حسنا، وطبعت جلها في طبعات عديدة. وهذا يدل على أنهما قد قدما إسهامات مهمة أفادت المجتمع. وقد شارك كلا الشاعرين في المواقف نفسها تجاه المجتمع وسياسته، فظهرت آراؤهما التي تثير اهتمام المجتمع وتشغل الرأي العام في مصنفاتهما الإبداعية الثرية. ونستطيع أن نرى أيضا بأن ثقافة كلّ من محمود درويش وأيمن العتوم قد تنوعت تنوعا كبيرا، ولهذه الثقافة أثر مباشر على تشكيل شخصيتهما، كما أن لها انعكاسا أيضا على انتاجاتهما الإبداعية.

وبعد ما تناولنا الآثار الأدبية والتوجيهات الفكرية لمحمود درويش وأيمن العتوم، لاحظنا أنهما قدما إسهامات كبيرة أفادت المجتمع العربي خاصة والناس عامة بإنتاجات أدبية متعددة كانا يهدفان من خلالها إلى ترسيخ مبدأ المقاومة والصمود. لهذا، ترى الباحثة أنه ليس هناك ثمة مبالغة في القول إن هذين الشاعرين قد أدى الأمانة الأدبية والدور العلمي والمسؤولية الاجتماعية تجاه قضايا مجتمعهما وأمتهما بوصفهما أديبين مسلمين مخلصين. وهذا من أهم الجوانب التي دفعت الباحثة إلى دراسة أعمالهما الأدبية، وأنشطتهما الفكرية المتنوعة.

ويبدو أن ثقافة أيمن العتوم الدينية قد بدأت تتسرب إلى شخصيته منذ صغيره، حيث تربى في أسرة تهتم بثقافة الدين. بينما بدأ محمود درويش يتعمق في الدين بعد ما بلغ سن الأربعين سنة، لأنه في فترة صغره لم تتح له الفرصة لذلك، وهذا يرجع إلى جو الأسرة وبالتحديد والده الذي كان قلما يهتم بالثقافة الدينية على الوجه المطلوب، وإنما كان يرسمه عن غير وعي أو عن تقليد.

كما مر كل واحد منهما بخبرات مختلفة، فمحمود درويش مر بمحنة السجن خمس مرات في فلسطين وهذه الخبرة أثرت بشكل واضح على كتابته الشعرية. بينما أيمن العتوم دخل السجن مرة واحدة فقط، إلا أنه مع ذلك ظهر أثر السجن على رواياته ودواوينه

الشعرية، فضلا عن انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين. ولهذا يعد كل منهما بحق رائد أدب المقاومة في بيئته لما قدماه من إبداعات أدبية، فأثرا بذلك على المجال الأدبي بكتابتهما الغزيرة والمتنوعة.

وفي الفصل الآتي، ستقوم الباحثة بدراسة آرائهما وأفكارهما الخاصة ووجهات نظرهما الشخصية ومفاهيمهما المتميزة تجاه أدب المقاومة، كما تجلى ذلك في مؤلفاتهما المتعددة، إضافة إلى أنها ستتطرق إلى عدة قضايا ذات صلة بأدب المقاومة.

# الفصل الثالث

# مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش وأيمن العتوم

**مقدمة**

بعد تقديم ترجمة لمسيرة حياة الروائيين محمود درويش وأيمن العتوم، تعرض الباحثة في هذا الفصل مفهوم أدب المقاومة عند الشاعرين. ويتفرع من هذا الفصل ثلاثة فصول، هم:

المبحث الأول: أدب المقاومة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش

المبحث الثالث: مفهوم أدب المقاومة عند أيمن العتوم

## المبحث الأول: أدب المقاومة لغة واصطلاحا

قبل التطرق إلى تعريف أدب المقاومة ونشأته لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المقاومة. جذرها قَوَمَ، وهي مصدر قياس للفعل الثلاثي المزيد بالألف (قَاوَمَ)، فيقال: قَاوَمَ، يُقَاومُ، مقاومة. ومع أن كلمة "المقاومة" مصطلح جديد، لكن دلالاتها اللغوية وردت في معظم المعاجم؛ فقد وردت في "العين" للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) بأنه: "قاومته في كذا، أي نازلته. تقول: تقاوموا فيما بينهم. وإذا انقاد، واستمرّت طريقته، فقد استقام لوجهه"[١]. ومعناها: منازلة، فيقال: ما زلت أقاوم فلانا في هذا الأمر، أي أُنازله.

ورد في لسان العرب "قاومه في المصارعة وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض"[٢]. وجاء في المعجم الوسيط أن "قاوم، أي تقوموا في الحرب: قام بعضهم لبعض"[٣]. "فالكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافة قدراته وقوّته الجسمية والعضلية، وكذلك ما

---

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م)، ج٣، ص٤٤٥.

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج١٣، ص٤٩٩.

[٣] إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م)، ص٧٦٨.

يملك من وسائل لمواجهة عدوّه في الحرب. أما اليوم فقد تطوّر مفهوم الكلمة وصار يعني شيئا آخر معنويّا وهذا بعيد عن الاستخدام المادّي، ذلك أن الإنسان المقاوم هو الذي يقف في وجه الظلم والاستبداد، بغرض الدفاع عن العرض والدين والشرف والوطن"[٤].

صرح أحمد موسى الخطيب في كتابه "وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم" ويقول: "عرف حقل الدراسات الأدبية مصطلح "الأدب المقاوم" في النصف الثاني من القرن العشرين، ولعلّه بدأ يتبلور وينتشر في الستينيات من القرن ذاته، حيث بدأنا نقرأ ونسمع مصطلحات، مثل "شعر المقاومة" و"شاعر المقاومة"، و"أدب المقاومة"، كان المقصود أدباء فلسطين تحت الاحتلال وما يُنجزونه، وأدباء فلسطين في مهاجرهم أيضا"[٥]. وأشار أيضا إلى أن الشاعر العربي المعاصر بعامّة أسهم بدور كبير في مقاومة هذا الاحتلال.

واستُخدمت في بعض القواميس الحديثة بمعنى الصدّ باستعمال القوّة، فيقال: قاوم فلانا أي استعمل القوّة ضدّه[٦]. ويعد لفظ المقاومة من المصطلحات التي كثُر استعمالها مؤخرا في كتابات المعاصرين بدل مصطلح الجهاد، أو القتال؛ وهو المعنى الذي قصده قدامى الفقهاء، الذين استخدموا هذا اللفظ في عباراتهم وهم يتحدثون عن جهاد الكفّار[٧].

فقد عرف العرب أدب المقاومة منذ الجاهلية وكان يستخدمونه الشعراء في تسجيل مآثرهم والدفاع عن قومهم[٨]. وتطور هذا الأدب في جميع البلدان العربية في السورية والعراق والمغرب والخليج العربي وليبيا وأدباؤها وشعراؤها لا حصر لها، ونشأ هذا الأدب خارج الوطن. وتحتاج دراسة هذا الأدب إلى دراسة موضوعية موسوعية. والعصر الراهن يحتاج إلى أدب المقاومة أكثر من قبل، لأن كثر الطغيان والظلم في كل مكان.

---

[٤] كواري علي، "مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم"، Algerian Scientific Journal Platform 2019/(03)11م، ص٣٧.

[٥] أحمد موسى الخطيب، **وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم**، (جامعة البتراء، حقوق الطبع محفوظة، ط١، ٢٠١٠م)، ص٨.

[٦] علي عبد القادر القراله، **المقاومة والإرهاب من منظور إسلامي**، (عمان: دار عالم الثقافة، ط١، ٢٠٠٦م)، ص١٧.

[٧] المرجع نفسه، ص١٧.

[٨] سردار أصلاني ومحسن غلا محسين كهوري، مظاهر أدب المقاومة في شعر بشري البستاني، **فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)**، ع٢٣، ١٣٩٥هـ، ص٢.

ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم المقاومة من الناحية السياسية على أنها "رفض الأوامر وصد القوة. وقد تكون المقاومة السلبية Passive resistance وهي المقاومة التي لا تقوم على العنف والمقاومة السلميّة Non-violent resistance أي رفض التعاون[٩]. وبالتالي نحصل على مصطلح "أدب المقاومة" الذي يتميز بسمات محددة تجعله أدبا ملتزما في مواجهة الذات الفردية والجمعية وبمناقشة قضية التحرير على كافة المستويات السياسية والفكرية والاجتماعية.

وبهذا المرور السريع على معاني كلمة "المقاومة" في المعاجم نستطيع القول إنّ استخدام هذه الكلمة بمعنى المنازلة للمواجهة الاحتلال الأجنبي، ومن خلال ما تقدّم من بيان لمعنى المقاومة في اللغة وفي القواميس وما ورد في بعض تعريفاتها عند الأدباء من ملاحظات، يمكن أن نعرّفها بأنها: منازلة الأعداء بكافة الوسائل المعتبرة شرعا لنصرة الإسلام والمسلمين.

فهذا التعريف اعتمد على معنى المقاومة في اللغة؛ أي المنازلة. والمنازلة قد تكون بالقتال، وقد تكون بغيره على سبيل المثال الحوار، والنقاش، والدعوة، والشعر[١٠]. ويمكن التوسع في هذا المفهوم ليشمل مقاومة صور القُبح، والاضطهاد، والظلم، والتهميش على الأرض العربية، سواء ما كان منها تحت الاحتلال أو غير ذلك.

فالمقاومة هي تغيير الوضع السائد إلى وضع جديد وهي حق يمارسه شعب من الشعوب لرفع الظلم عنه، وهي ثورة تهدف إلى تحرير الشعب من كل أشكال الهيمنة والسيطرة والاستعباد ومصادرة الحريات. فإذا فشلت هذه المقاومة لا بُدّ من اللجوء إلى القوة بكل الوسائل المعتبرة شرعا فيما يُعرف اليوم بالمقاومة المسلّحة. وإذا كان استشهاد الجندي أو المقاوم دفاعا عن حرية وطنه فيجب أن يكون استشهاد الأدب دفاعا عن حرية الفكر أيضا.

---

[٩] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣م)، ص٣٥٦.

[١٠] علي عبد القادر القراله، **المقاومة والإرهاب من منظور إسلامي**، ص٢٠-٢١.

**نشأة أدب المقاومة وتطوره**

قد مارس المسلمون في صدر الإسلام مثل هذه المقاومة بعد أن أذن الله لهم بالقتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[١١]. وقال العوفي، عن ابن عباس أن هذه أول آية نزلت في الجهاد والقتال[١٢]، ولا بدّ تبرز لنا العلاقة بين الجهاد والمقاومة، والصلة الوثيقة التي تربط بينهما، فالمصطلحان مترادفان وهما بمعنى واحد. فأساس الجهاد المقاومة، ومن المقاومة ينبع الجهاد[١٣].

ويُعد الشعر شكلاً من أشكال المقاومة دفاعا عن الإسلام والمسلمين، والشاهد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله لحسّان بن ثابت: "اهجُوا قريشا فإنه أشدّ عليهم من رشق بالنّبل"، فهاجم حسّان فشفى واشتفى، قال حسّان[١٤]:

| | |
|---|---|
| هَجَوْتَ مُحَمّدا فَأَجَبْتُ | وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَزَاءُ |
| عَنهُ | رَسُوْلَ اللهِ شِيْمَتُهُ الوَفَاءُ |
| هَجَوْتَ مُحَمَّدا بَرًّا تَقِيّا | لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ |
| فَإِنَّ أَبِيْ وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي | تُثِيْرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ |
| ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا | عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ |
| يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ | الظَّمَاءُ |
| تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ | تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءُ |
| فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا | وَكَانَ الفَتْحُ وَانْكَشَفَ |
| اعْتَمَرْنَا | الغِطَاءُ |
| وَإِلَّا فَاصْبِروا لِضِرَابِ | يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ |

[١١] سورة الحج: الآيتان ٣٩-٤٠.

[١٢] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: حكمت بن بشير، (بيروت: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣١هـ)، ج٥، ص٤٢٤.

[١٣] علي عبد القادر القراله، **المقاومة والإرهاب من منظور إسلامي**، ص٣٧.

[١٤] النووي محي الدين أبو زكريا، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (مؤسسة قرطبة، ط١، ١٩٩٩م)، كتاب: "فضائل الصحابة"، باب: "فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه، ج١٦، ص٧٢-٧٣، حديث رقم ٢٤٩٠.

| | |
|---|---|
| يَوْمٍ | |

فقد أذن النبي لحسان بن ثابت بأن يقاوم قريشا بشعره. "وعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن حسّان بن ثابت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هجاء المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فكيف بنسبي؟)) فقال حسّان: لأَسُلَّنَّك منهم كما تسُلُّ الشعرةُ من العجين. وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: ذهبتُ أسُبُّ حسّانا عند عائشة فقالت: "لا تسبّه، فإنّه كان ينافح عن رسول الله"[١٥].

وأشار هنا إلى أن بعض الشعر قد يكون مستحبا، وقد أخرج من أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث أنس رفعه: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"، وتقدم في مناقب قريش الإشارة إلى حديث كعب بن مالك وغيره في ذلك[١٦]. فالجهاد لا يقتصر على حمل السلاح ومنازلة الأعداء، فالكلمة الطيبة، والمقالة الجيدة، والكتاب المفيد، والتأييد والمناصرة، كل ذلك إن خلصت النوايا لتكون الله هي العليا فهو جهاد في سبيل الله.

والجدير بالذكر أن أدب المقاومة كان محور اهتمام العديد من الشعراء من القديم حتى الآن. وانطلاقا من هنا، قاومت البلاد العربية الغزو الصليبي والمغولي والاستعمار الأوروبي في المغرب والمشرق والأندلس، وكان للأدباء دورا كبيرا في تحفيز الشعوب لمقاومتهم وتصدى الغزاة سواء كان عن طريق النثر أو الشعر، كما كان لأشعار المتنبي وأبي تمام والحمداني في زمن الحروب الصليبية. على سبيل المثال قول المتنبي في وصف المعارك ورحلة الحرب، حيث تتحرك الخيل من الأرض المسلمين حتى وصولها إلى أرض الأعداء:

| | |
|---|---|
| قَادَ الجِيَادَ إِلَى الطِّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ | إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ |
| كُلُّ ابْنَ سَابِقَةٍ يُغِيرُ بِحُسْنِهِ | فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزَانِ |

[١٥] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (القاهرة: دار الغد الجديد، ط١، ٢٠١٢م)، باب: "هجاء المشركين"، ج١٠، ص٧٩٩، حديث رقم ٦١٥٠.

[١٦] المرجع نفسه، ص٨٠٠.

| | |
|---|---|
| إِنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الوَغَى | فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ[١٧] |

يقول المتنبي في البيت الأول أن سيف الدولة قام بقيادة الخيول لساحة الحرب والقتال إلا أن اعتادت خيله على الحرب وكأن وطنها هو ساحات المعركة. وفي البيت الثاني أشار إلى أن كل فرس ولدته الخيول السابقة إذا نظر صاحبه إليه أسعده وسرّه بحسنه فزال حزنه عنه. وفي البيت الثالث قام بوصف الخيل بالأدب وإن كانت غير مقيّدة برباط، فهي مربوطة بما تمتلكه من الأدب وهي مخلاةً، وإذا دعاها صاحبها للمجيء أتته مسرعة، فلا تحتاج إلى جذبها بالرسن. يعد المتنبي من "شاعر القومية لأنه واكب المعارك التي خاضها أعظم وأقوى الفرسان في عصره، وهو سيف الدولة الحمداني منقذ العرب وحاميهم من غطرسة الفرس والروم[١٨]".

وعندما لفتنا النظر إلى الآدب سواء كان شعرا أو نثرا أثناء افتتاح الأندلس، وجدنا أنه يتزين بقيم المقاومة. ويعبر الأدباء عن رفضه للواقع المرير الذي يعانيه الشعب داعيا إلى النضال من أجل الاستقرار والعدل. ولا ننسى وقع خطبة القائد طارق بن زياد التي مطلعها:"أيها الناس، أين المفرّ؟! والبحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله! إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيَعُ من الأيتام في مآدب اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم غير سيوفكم"[١٩]. فطارق كما عرفنا أنه قائد الجيش، وخطيب في الأعياد والجمعة، وفي كل ميدان يقتضي فيه الحديث والكلام، وهذا واجب على قائد الجيش في الحرب لتشجيع جيوشهم، وهذه الخطبة فيها وجه من وجوه ثقافة المقاومة.

---

[١٧] عبد الرحمن البرقوقي، **شرح ديوان المتنبي**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م)، ص١٤٨٧.

[١٨] أبو بكر العربي المجدوب، "من روائع المتنبي في المعارك"، **مجلة كليات التربية**، (المستودع الرقمي لجامعة الزاوية، العدد الأول ديسمبر ٢٠١٤)، ص٣٣٤.

[١٩] علي خفيف، "خطبة طارق بن زياد بين الشعرية والسياسة والتاريخ- دراسة تداولية"، **التواصل الأدبي مجلة نصف سنوية محكّمة تعني بقضايا الأدب والنقد**، (الجزائر: جامعة باجي مختار، العدد ٤، ٢٠١٣م)، ص ١٥٣.

قد ظل شعر المقاومة هذا مجهولا بالنسبة لقراء العربية ولمتتبعي الشعر العربي المعاصر حتى كان ظهور كتاب غسان كنفاني "أدب المقاومة" ١٩٦٦م الذي ألقى فيه الضوء على بعض الكتابات القصصية وبعض النماذج الشعرية المتعددة التي لا تكفي لتكون صورة واضحة عن هذا الأدب. وهناك اختلاف في تسمية هذا الأدب، فغسان كنفاني سماه أدب المقاومة على غرار التسمية التي أطلقت على الشعر الفرنسي إبان الاحتلال الألماني لفرنسا من عام ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٤م وسماه الآخرون أدب الثورة، فالثورة لم تعد رفضا لإسرائيل فقط، وإنما نضالا لسلبيات الواقع العربي. ولم يتعجب بعض الشعراء العرب بهذه التسمية فسماه أدونيس أدب الاحتجاج لأنه في رأيه لا يدعو صراحة لتفويض الكيان الصهيوني، بل امتداد لشعر التحرر الوطني[٢٠].

هناك تعريف أتى به غالي شكري حيث يقول إن مصطلح أدب المقاومة "لا يقتصر على ما يسمى بالأدب الشعبي، ولا يقتصر على ما يسمى بالأدب الوطني، لأن المقاومة أرحب من أن تنحصر في هذه الدائرة المغلقة أو تلك. فإذا أضفنا أن الأدب في ذاته بدأ تاريخه ((نشاطا مقاوما)) تأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك أن دور الأدب في الحياة أكبر من أن ينكره أحد، وتأكد لنا أن هذا الدور هو توليد الصراع في نفس الإنسان إذا خلت منه، وتجديد حس المقاومة إذا كان هذا الحس قد خبا مع الأيام[٢١]".

من الاهتمامات الرئيسية لبعض الشعراء والكتاب هو محاربة هذه الفظائع وتصوير نضالات الشعوب لأنهم مفكرو عصرهم وهم مسؤولون في إيقاظ الناس وإصلاح المجتمع[٢٢]. وبالطبع هذا النوع من الأدب يختلف عن الأنواع الأخرى من الأدب وله خصائصه الخاصة. ومن طبيعة هذا الأدب لا يقتصر على الحدود الجغرافية والأوقات المحددة وهو أدب الدول تحت السلطة. ويهتم هذا الأدب بقيم الصمود والفداء والبطولة والثورة والتحدي والصلابة

---

[٢٠] إبراهيم خليل، **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**، ( عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢٣٨-٢٣٩.

[٢١] غالي شكري، **أدب المقاومة**، (القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٩٧٠م)، ص ١٦.

[٢٢] ناهدة فوزي، "عناصر أدب المقاومة في مؤلفات مصطفى وهبي التل"، **مجلة آداب الكوفة**، العدد ٤٨، ج٢، حزيران ٢٠٢١م)، ص٣١٧.

بالأرض والمعاناة؛ لأن الأديب المقاوم هو فنان حقيقي لا يزيف رؤيته لأنها نابعة من الواقع المحاصر أي الواقع المأساوي الذي هو مضمون أدب المقاومة في آداب الشعوب الإنسانية، ومنها الشعب العربي.

وقد وصف خليل الشيخ ملامح شعر المقاومة منها التغني العميق بالحرية والتعلق القوي بالأرض، مع توعية الناس بالمخاطر التي تحاك ضدهم[٢٣]. وهذا ما يؤكده عناد غزوان في قوله: "إن الأدب المقاومة هو الوجه الحقيقي لحرية الإنسان والعالم، والحرية هنا هي تحقيق النصر على المحتل أو المعتدي أو الاستعمار بوجوهه المختلفة والمقنعة في بعض الأحيان، هي الحرية بمعناها الواقعي الصرف وليس بمعناها الرومانسي"[٢٤].

ويزيد على ذلك، يرى عناد غزوان أن الأديب المقاوم أو الفنان المقاوم الملتزم بقضية وطنه وأمته لا يتنازل عن حقه في التفكير الحر والدفاع عن هذا الحق. والأدب المقاومة هو الأدب الذي لا يزيف الواقع ولا يخدع الضمير ولا يزور الفكر لأنه وليد المحنة والصراع والانتماء الفكري والأيديولوجي أو العقائدي[٢٥]، أي أنه يخص كل الإنتاجات الأدبية التي ألفتها الشعوب أثناء فترة مقاومتها للاستعمار ورفضها له، وخاصة أن القلم يكون السلاح العميق في الكثير من المواقف لأنه لا يزيف الواقع.

وأشار غسان كنفاني في هذا الصدد: "أن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة قد ربط ربطا محكما بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية، واعتبارهما طرفين من صيغة لا بد من تلاحمهما، لتقوم بمهمة المقاومة. وقد مضى ذلك الأدب إلى أبعد من هذا، حين أدرك في وقت مبكر أيضا الترابط العضوي بين قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وبين قضايا التحرر

---

[٢٣] تهاني سالم محمد أبو صلاح، **"الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين (٢٠٠٠-٢٠١٥م): دراسة تحليلية"**، (رسالة ماجستير برنامج اللغة العربية بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٦م)، ص١٢، الشعر الفلسطيني القرن ٢١، ص١٠؛ والأصل في: خليل الشيخ، **نصوص شعرية**، (عمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٦٨؛ ولكن الباحثة مع طول البحث لم تعثر على نسخة من هذا الكتاب إلا أن معلومات هذا الكتاب وجدتها من رسالة ماجستير تهاني سالم محمد أبو صلاح.

[٢٤] عناد غزوان، **أسفار في النقد والترجمة**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥م، ط١)، ص٢٤.

[٢٥] المرجع نفسه، ص٢٥.

في البلاد العربية وفي العالم، وعلى هذه الجبهات جميعا بكل تعقيداتها، خاص أدب المقاومة في فلسطين المحتلة معركة التزاماته"[٢٦].

كتب غالي شكري عن أبعاد ثلاثة لأدب المقاومة وهي البعد الاجتماعي، والبعد القومي، والبعد الإنساني. وهو يأتي بالمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم كتبا باللغة العربية؛ أي هذه اللغة الجامعة للوجدان والذهن العربي، ومن هنا كان البعد الاجتماعي في أدب المقاومة من الأبعاد المهمة التي تضاف إلى كل من البعد الإنساني والبعد القومي. ولذلك يرى غالي شكري ضرورة التفريق بين "الأدب الذي يقاوم قبل حدوث المحنة، وهو الأدب الذي يرتفع إلى مستوى النبوءة، والأدب الذي يقاوم أثناء المعركة وبعد الهزيمة أو النكسة، والأدب الذي يؤرخ للأزمة بعد انتهائها بوقت طويل أو قصير." فهناك فرق كبير بين مؤلفات نجيب محفوظ التي كتبها قبل الثورة"(Ahmad Musa, 2010).

يوضح غالي شكري السبب الذي جعله يصف شعراء الأرض المحتلة بأنهم شعراء معارضة، ومعين بسيسو بأنه شاعر مقاومة "والمعارضة في أشد حالاتها عنفا لا تعني المقاطعة، فضلا عن المقاومة المسلحة، بل تعني الحوار المتعدد الأطراف: بينهم وبين الشعب–من مختلف الأجناس والأديان والأيديولوجيات– وبينهم وبين الرأي العام العلمي، وبينهم وبين الدولة"[٢٧].

ومما سبق يتبين لنا أن كل ناقد له تعريف أو رؤية خاصة لأدب المقاومة يختلف عن تعريف الآخر، فمنهم من يهتم بالمسألة الاجتماعية والمسألة السياسية في البلاد العربية عموما وفي فلسطين المحتلة خصوصا، ومنهم من يركز على حركة شعرية ناضجة ورائعة من ناحية الفنية والفكرية في ظروف حياة الصعبة داخل أسوار إسرائيل، وهناك من يهتم بدور هذا الأدب في تجديد حس المقاومة في نفس الإنسان، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف التخصصات التي ينطلقون منها. وتجدر الإشارة بنا إلى أن مصطلح أدب المقاومة ما زال يمثل إشكالا ومجالا خصبا للأفكار النقدية.

---

[٢٦] غسّان كنفاني، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨–١٩٦٨**، ص٤٥.

[٢٧] المرجع نفسه، ص ٤٢٨.

ومن الإضافة، لاحظ حسني محمود أن شعر المقاومة الفلسطينية كان مرآة للحياة السياسية في فلسطين، فقد واكب هذا الشعر تطور القضية الفلسطينية وسجل حقائقها ورافق كل أحداثها منذ بداية الاحتلال الانكليزي للبلاد. ومع ذلك فإن الشعر قام بدور بارز في مجابهة المخططات الاستعمارية والأطماع الصهيونية، فنبه على تلك الأخطار وحذر منها، ودعا إلى مقاومتها[٢٨].

ويرى حسين جمعة في كتابه "ملامح في الأدب المقاوم –فلسطين أنموذجا–" أن من وظيفة الأدب المقاوم للأزمات والنكبات وظيفة مقدسة نبيلة تسطع في مواجهة عالم الجريمة والحقد والوحشية، ما يعني أن الأديب المقاوم يصبح لغز الألغاز في التعبير عما يشعر به ويشاهده بلغة الانزياحات الفكرية والفنية بعد أن تفاعل بالصدمة المروعة والدهشة القاتلة، فهو لم يقع في الخيبة والبكاء والمرارة كعامة الناس "لأنه ليس مثيلا لهم بما يحمله من حساسية مرهفة ووعي شمولي"[٢٩]. فأصبح الشعراء على اختلاف نوازعهم يسجلون اهتزازات النفوس في مواجهة الأحداث الوطنية من منطلقات المختلفة.

وتفرد أدبهم بسمات خاصة تنبع من ظروفهم، حيث يخطّون كلماتهم برغم من داخل السجون. ويمكن للقارئ خارج الديار العربية أن يحس آلام أوطان أخرى تعاني من نفس المصائب والملمات. فالأدب في حياة الاعتقال، هو جزء من حركة المقاومة. وقد تأثر شعراء الأرض المحتلة بالتيارات الحديثة في الشعر العربي المعاصر حينما لجأوا إلى القصيدة الحرة وتعتمد على القافية غير الملتزمة والتفعيلة الملائمة للتعبير عن مضامينهم، وليس على التفعيلات العروضية التي وضعها الخليل بن أحمد. وهو يقوم بتنويع الإيقاعات في القصيدة الواحدة باستخدام أكثر من بحر، ويسعون إلى الحرية في كتابة الشعر لترتبط بين تجاربهم الشعرية والتجارب المحيطة بهم[٣٠]. فهذا يدل على أن أدب المقاومة هو صوت يصدر عن ذات

---

[٢٨] حسني محمود حسين، **مجلة الآداب**، شعر المقاومة الفلسطينية: دوره وواقعه، العدد٢، ١٩٧٣م ص١٩.

[٢٩] حسين جمعة، **ملامح في الأدب المقاوم: فلسطين أنموذجا**، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩)، ص٤٤.

[٣٠] قسطندي، شوملي، "الاتجاهات الأدبية والنقدية في الأدب الفلسطيني الحديث." Bethlehem University Journal 7/8 (١٩٨٨): ٧-٣٥. http://www.jstor.org/stable/26445067، ص٢٠.

تنشد الانعتاق والحرية، فسلاح الكلمة قد يكون في بعض الأحيان أشد وطأ على العدو من أي سلاح آخر. فالشعر يؤدي وظيفة خطيرة في واقع الشعوب والمجتمعات؛ لأنه الصوت السحري الذي يحرك النفوس على أعدائها ويدفعها للقيام بالثورة.

وبناء على هذا، ترى الباحثة أنه لم تكن من المبالغة أن نقول إن أدب المقاومة هو الكتابة الأدبية المعبرة عن المعارك والحروب ومقاومة العدو من أجل الدفاع عن كرامة الإنسان وحرية الوطن والأمة، وهي فعل طبيعي للردّ على الظلم والقتل والجور والخراب، فليس من المعقول أن يقف الإنسان مكتوف اليدين والأرض تسلب بالاستعمار وشعبهُ طرد ويُشْرد من أرضه. ويعتبر اصطلاح المقاومة هو أكثر شمولية من أدب الحرب أو أدب المعارك. كان الشعراء يعبّرون بكلماتهم الثائرة عن ضمير الأمة ووجدانها، ورفضها الكيان الصهيوني، وكانوا يعبّرون عن التحامهم بالأمة العربية. وبالنسبة لشعراء المقاومة على وجه الخصوص فإن الشعر سلاح، ما في ذلك شك، ولم تكن كفاءته وجدارته بالنسبة لهم إلا التزامه بدوره المقاوم الواعي. وكم من أعمال في آداب الأمم الأخرى كتبت أثناء الحروب الطويلة، وكتب لها في الوقت نفسه البقاء الطويل. وكتبت في ظل الحرب عموما بكل ما تعبر عن هذه الكلمة من معان كبرى في قاموس الإنسانية. وإن تصوير نضالات الأمة وبطولاتها ضد ظلم الطغاة وظلمهم هو أحد موضوعات الشعر العربي من الماضي إلى الحاضر، والذي اتخذ مظهرا خاصا في فترات مختلفة من حياة الشعر العربي.

**قضايا الفلسطين**

فلسطين قلب العالم الإسلامي، ففيها المسجد الأقصى؛ أي قبلة الإسلام الأولى ومسرى النبي الكريم، وهي أحد مراكز الإسلام الثلاثة الرئيسية، إذ تأتي في الأهمية الدينية بعد كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد كرم الله سبحانه وتعالى القدس وما حولها بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴿١﴾[٣١]. وإلى جانب القدس يوجد في فلسطين الكثير من المدن

[٣١] سورة الإسراء: الآية، ١.

التي فيها العديد من الآثار والمقدسات الإسلامية مثلا مدينة الخليل التي اتخذها أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام محلا لإقامته، إلى أن اختار الله إلى جواره، فدفن فيها هو وزوجته سارة وأبناؤه من بعده. ومن هنا حظيت فلسطين ولا زالت باهتمام المسلمين على مر العصور، فكانوا يدافعون عنها بالنفس لأنهم كانوا يعتقدون أن التفريط فيها تفريط في دينهم وعقيدتهم، ولا شك في أن احتلال اليهود لفلسطين وتهويدهم لها أمر بالغ الخطورة لأنه يهدد العالم الإسلامي بأسره[٣٢].

وليس هذا فحسب، فإن فلسطين أرض الأنبياء والصحابة والعلماء. فهذه الأرض المقدسة التي سار على ترتبها الأنبياء والرسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وكذلك موسى عليهم السلام وفيها دفنوا، وعيسى عليه السلام حيث رفعه الله إليه ومحمد صلى الله عليه وسلم حيث عرج إلى السماء. كما ظهر فيها علماء وفقهاء أمثال مالك بن دينار في أئمة الأعلام، وسفيان الثوري، والإمام الشافعي صاحب المذهب المشهور الذي ولد في غزة وغيرهم. وإلى فلسطين ينتسب المئات بل الآلاف من الأدباء والشعراء العظماء. وتعد مدينة القدس من المدن المهمة التي نالت حظا وشهرة ضمن المدن العربية والإسلامية عبر التاريخ، نظرا لمكانتها الدينية، والحضارية، والثقافة، والسياسية، وكذلك مكانتها الأدبية بين الكتّاب عامة، والشعراء خاصة.

أرض فلسطين أرض مقدسة لدى النصارى واليهود أيضا، فيعُدّها اليهود أرضهم الموعودة، ومرقد أنبيائهم، ومحور تاريخهم، وبها مركز مقدساتهم في القدس والخليل. ويعدّها النصارى مهد ديانتهم حيث ولد عيسى عليه السلام وقام بدعوته، وبها مراكزهم الدينية العظيمة في القدس وبيت لحم والناصرة[٣٣]. ومن الشعوب والدول التي امتد حكمها إلى فلسطين ثم ارتد عنها المصريون والأشوريون والبابليون الذين يُفصل تاريخهم عن تاريخ العرب

---

[٣٢] إسماعيل أحمد ياغي، **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٣م)، ص٣.

[٣٣] محسن محمد صالح، **حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية**، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٣م)، ص١٠.

في معظم المراجع الأجنبية فصلا مشوشا مغلوطا، فيُذكرون لنا أحيانا كثيرة باسم "الفراعنة" فقط، وكأن ليس لهم أصول، أو باسم "الساميين" لا غير.[٣٤]

يدعى اليهود زورا وبهتانا بأنهم أسبق في الوجود من العرب، وزعموا أن العرب جاءوا إلى فلسطين مع الفتح الإسلامي، ولكن الحقائق التاريخية وأقوال توراتهم تدحض ادعاءاتهم. فقد أجمع معظم المؤرخين الثقاة بأن سكان فلسطين القدماء ينحدرون من القبائل الكنعانية التي خرجت من الجزيرة العربية واستقرت في فلسطين منذ فجر التاريخ حوالي ٤-٣ آلاف سنة ق.م. وكانت تسمى بأرض كنعان، وسميت باسمها الحالي منذ القرن الثاني الميلادي نسبة إلى قبيلة فيلستيا التي غزت ساحل فلسطين من جزيرة كريت واستوطنت الساحل[٣٥].

ومن السبب الذي جعل فلسطين وما حولها ممر عالميا أكثر من أي مكان آخر في العالم، فهو أن هذه المنطقة متوسطة بين قارات العالم القديم[٣٦]، آسيا وأفريقيا وأوروبا. وقد ساعد وضع جزيرة العرب بما فيها الهلال الخصيب[٣٧] ولحسن مناخها ولوقوعها على طرق التجارة القديمة، وخصب أجزاء مهمة منها[٣٨].

واليوم لقد سجل لنا التاريخ الحديث أن البريطاني هم الذين عملوا على توطين اليهود الصهاينة في فلسطين. وتقع فلسطين أسيرة الاحتلال اليهودي، ونرى المحاولة تتلو المحاولة لهدمه، بالحفر تحته، وبمحاولة حرقه، وبالاعتداء على المصلين في رحابه لنيل هدفهم أي بناء هيكل سليمان وإقامة الدولة العبرية من الفرات إلى النيل. قد استغلت الصهيونية كل فرصها المتاحة لها منذ مؤتمرها الأول المنعقد في "بال" بسويسرا عام ١٨٩٧م، حين أعلن تيودور هيرتزل (Theodor Herzl) في خطاب الافتتاح "بأن الغرض من هذا الاجتماع هو العمل على

---

[٣٤] محمد أديب العامري، **عروبة فلسطين في التاريخ**، (صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٧٢م)، ص ١٧.

[٣٥] المرجع نفسه، ص٦-٧.

[٣٦] أكرم زعيتر، **القضية الفلسطينية**، (دار المعارف بمصر، ١٩٥٥م)، ص٧.

[٣٧] هذه المصطلح صاغه جيمس هنري برستد عالم الآثار من جامعة شيكاكو حوالي سنة ١٩٠٠م. الهلال الخصيب هو المنطقة التي تضم بلاد ما بين النهرين(دجلة والفرات)، وبلاد شام. هذه المنطقة كانت شاهدة لما يعتبر أنه أقدم حضارات العالم وأهمها سوريا، ولبنان، والأردن، والفلسطين، والكويت، والعراق، والقبرص، وسيناء. انظر: https://www.marefa.org

[٣٨] محمد أديب العامري، **عروبة فلسطين في التاريخ**، ص ١٨.

تبني فكرة وطن قومي في فلسطين، والحصول على اعتراف دولي بشرعية هذه الفكرة"[٣٩]، فمنذ ذلك التاريخ والصهيونية تحث الخطى في سبيل تحقيق الفكرة التي حلم بها على أرض الواقع إلى أن تم لها ذلك في مايو ١٩٤٨م.

وفي أواخر القرن ال-١٩، خاض الشعب الفلسطيني منذ بداية مشروع الاستيطان اليهودي المنظم في فلسطين كافة أشكال النضال، من الحرب على الأرض، إلى المقاومة المدنية والعصيان، إلى الكفاح المسلح، وإلى انتفاضة أولى وثانية. فالمرارة والخيبة تناسخت بأشكال شتى، وكانت في كل مرة تنتج عن المجازر الدموية التي يرتكبها الصهاينة، فالمذابح مستمرة، والعذابات المؤلمة دائمة، ولا يملك العرب إلا التسلح والصبر بالثبات، ولا يملك الأدباء إلا الكلمة الصادقة للتعبير عن ذلك.

وفي فتوى صدرت عن لجنة الفتوى في الأزهر الشريف سنة ١٩٥٦م، أكدت على عدم جواز الصلح مع إسرائيل، ولقد جاء في الفتوى ما يلي: "إن اللجنة تفيد أن الصلح مع إسرائيل كما يريده الداعون إليه لا يجوز شرعا، لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار على غصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه.[٤٠]" وجاء في كتاب "القضية الفلسطينية من منظور الإسلام" لفتحي يَكن أن "القبول بقيام دولة فلسطينية على جزءٍ من الأرض المحتلة خيانة عظمى، وقبولا غير مباشر بالتنازل عن الجزء الآخر من فلسطين، وهو تنازل عن أرض إسلامية مغتصبة، يعتبر الجهاد من أجل تحريرها واسترجاعها فرض عين على المسلمين أجمعين، كما يعتبر كل المسلمين آثمين حتى يردوا العدوان ويستنقذوا كل شبر منها، فيخرج العبد بدون إذن مولاه، والمرأة بدون إذن زوجها، والولد بغير إذن والديه. وهذا ما أجمع عليه الفقهاء.[٤١]" ومن هنا، كانت مقاومة الشعب الفلسطيني للاستعمار اليهودي مقاومة مشروعة بواسطتها يتمكن تحرير نفسه من أشكال الهيمنة والقهر والاستعباد.

---

[٣٩] عبد الرحمن حوطش، **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**، (الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص٤٣.

[٤٠] فتحي يَكن، **القضية الفلسطينية من منظور إسلامي**، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٢م)، ص٤٦.

[٤١] المرجع نفسه، ص١٨.

فالجهاد واجب على كل مسلم حين يرى نفسه مظلوما كما أمره الله في قوله: ﴿لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾[٤٢] فهاتان الآيتان صريحتان تشيران إلى أن الله عز وجل يبيح الجهاد والمقاومة لتحرير نفسه من الظلم ولاسترداد الأرض والدفاع عنه، فالآيات القرآنية هي المحرك والباعث الأساس للمسلمين لخوض مقاومتهم الشعبية وحروبهم في حال اغتصب أرضهم. وبعد ما انتهى من تحرير وطنه، فعليه واجب أن يحرر وطن غيره من المسلمين، كما أن هناك واجب على الأمة الإسلامية جميعا بتحرير فلسطين وشعبها. فقضية فلسطين ليست مجرد مشكلة قومية، على الصعيد العربي، أو أنها مشكلة اجتماعية، بالنسبة لأبناء فلسطين، وإنما هي مأساة إنسانية عامة، هي مأساة العنصرية، أكبر وصمة عرفها التاريخ الحديث[٤٣].

حركة المقاومة الإسلامية حركة فلسطينية متميزة، تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين، وهي حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزوة الصهيونية تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين. وقضية تحرير فلسطين بدوائر ثلاث، الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية[٤٤].

في الفترة امتدت بين ١٩٤٨م-١٩٦٨م[٤٥]، قدم المثقفون العرب في فلسطين المحتلة، من خلال أقسى ظروف القمع، نموذجا تاريخيا للثقافة المقاومة. وحفل التاريخ الفلسطيني،

---

[٤٢] سورة الحج: الآيتان ٨-٩.

[٤٣] غالي شكري، **شعرنا الحديث.. إلى أين؟**، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١م، ط١)، ص٨١.

[٤٤] المرجع نفسه، ص١٢٦.

[٤٥] كانت سنة ١٩٤٨م تاريخا حاسما بالنسبة للوجدان العربي عموما، وبالنسبة للوجدان الفلسطيني على وجه الخصوص، ففي هذا العام أقيمت دولة إسرائيل، وانهزمت الجيوش العربية هزيمة سريعة، ونجحت المؤامرة الصهيونية العالمية في إقامة الدولة الإسرائيلية على أشلاء الشعب العربي الفلسطيني، وبدأت مرحلة واسعة من مراحل النفي والتشريد والإبادة بالنسبة لعرب فلسطين، فخرجوا من ديارهم ليعيش بعضهم لاجئين في الخيام، وخرج بعضهم إلى البلاد العربية

بمظاهر المقاومة المسلحة والثقافية على حد السواء. وإذا كانت الثورات المسلحة التي خاضها شعب فلسطين قد انتجت أسماء من المجاهدين عز الدين القسام مثلا، فإن أدب المقاومة قد أنتج أسماء من الأدباء نفسه، ومن أبرزها إبراهيم طوقان، ومحمود درويش، وعبد الرحيم محمود وغيرهم؛ لأن الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الاجتماعي والوطني، فكان الأديب دائما ضمير الأمة[٤٦].

فشاع مصطلح "أدب المقاومة" في الحياة الثقافية خلال النصف الثاني من القرن العشرين عندما خاض الأدب العربي تجارب شديدة الوطأة عقب نكبة ١٩٦٧م، ولما تعددت الكتابات الإبداعية في أجناس الأدب المختلفة في إطار النمط المقاوم كان "أدب المقاومة" مصطلحا جديدا[٤٧]. وتختلف أساليب وآليات المقاومة في كل العصور عند الأدباء ومنهم من يتخذ الشعر أو القصة أو الرواية أداة للدعوة إلى المقاومة وللحث على الدفاع.

تناولت النصوص التي كتبت في الثلاثينات القضايا الوطنية والمواقف الفلسطينية تجاه الحوادث التي تجري بصورة مباشرة، وركزت بصورة خاصة على زعامة البلاد، وخطر ضياع الوطن ووعد بلفور. وكان الصراع بين قوات الانتداب وأهل البلاد، من أهم الموضوعات التي شغلت الأدباء والشعراء، ويندّدون بالخونة وبائعي الأراضي، وعالجت القصائد القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية، وظهرت أيضا دراسات تعالج قضية فلسطين[٤٨]. والأدباء لم

---

المجاورة يلتمس مأوى وعملا وظلا قليلا يخفى فيه حزنه ولوعته ومأساته. ينظر: رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٧٤.

[٤٦] ودناني بوداود، تعدد مظاهر المقاومة في شعر محمّد العيد آل خليفة قبل ثورة التحرير ٥٤، **مجلة الباحث**، جامعة عمار ثليجي، العدد ٩، ٢٠١٧م، ص٢. والأصل في: عمر بن قينة ، "الأدب الجزائري الحديث" ديوان المطبوعات الجامعية ٩٥، ص٦٢؛ ولكن الباحثة مع طول البحث لم تعثر على نسخة من هذا الكتاب إلا أن معلومات هذا الكتاب وجدتها من مقالة ودناني بوداود (تعدد مظاهر المقاومة في شعر محمّد العيد آل خليفة قبل ثورة التحرير).

[٤٧] محمود موسى محمود زياد، **الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي ١٩٨٧-٢٠٠٠**، (رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، فلسطين: جامعة بيرزيت، ٢٠٠٦م)، ص٢٢، ٣٢.

[٤٨] قسطندي، شوملي، "الاتجاهات الادبية والنقدية في الأدب الفلسطيني الحديث." Bethlehem University Journal 7/8 (١٩٨٨): ٧-٣٥. http://www.jstor.org/stable/26445067، ص١٣.

ينظروا إلى قضايا وطنهم وأمتهم نظرة السياسي المحلل لأبعادها في إطار المصالح؛ وإنما نظروا إليها بمشاعرهم الصادقة، وإحساسهم بالانتماء إلى الهوية والأرض[٤٩].

وهناك شعراء كثيرون دافعوا عن قضية فلسطين ودفعوا أرواحهم ثمنا لهذا ولم يندموا أبدا. فشعراء ما بعد عام ١٩٤٨م هم الشعراء "المهزومون" الذين يعبرون عن اليأس والمرارة والدموع والفردوس المفقود، والذين فقدوا ديارهم وأرضهم ولم يجدوا بدلا منها أملا في المستقبل أو نورا يضيء أمامهم ذلك الظلام الشامل[٥٠]. فناهضوا الاستبداد والاضطهاد بشعرهم وقلمهم، وصوّروا مصاعبه ومسائله.

وفي الوقت نفسه، مقابل أدب المقاومة في فلسطين يقف الأدب الصهيوني جزءا من حركة الثقافة السياسية في الأرض المحتلة وواحد من الضغوط الأساسية التي تتصدى لأدب المقاومة العربي، لا للتأثير عليه وسحقه فقط، بل أيضا لتشويهه على الصعيد الداخلي ومحوه على صعيد الدعاية الخارجية. "ويقف الأدب الصهيوني ليخدم هدفا مزدوجا: خلق وتغذية الشخصية اليهودية سياسيا والتأثير على الوعي الثقافي والسياسي العربي داخل الأرض المحتلة في محاولة لتشويهه وحصاره والقضاء بصورة غير مباشرة على جذوره"[٥١]. وبالنسبة للتعليم تضع إسرائيل قيودا عنيفة ضد تعليم العرب، فمباني المدارس رديئة غير صحية وغير نظيفة، والمدرسون العرب غير مؤهلين للقيام بدورهم التربوي، ولا تتاح لهم أي فرصة لتأهيل أنفسهم، والكتب المدرسة شبه معدومة، والقيود مفروضة على تعليم اللغة العربية، بينما تفرض الدولة على العرب أن يتعلموا اللغة العربية[٥٢].

تسمح السلطات الإسرائيلية بطبع بعض القصص التي تصدر في العواصم العربية المختلفة ليقرأها العرب داخل إسرائيل، ولكنهم يحرصون على أن يختاروا من هذه القصص ما

---

[٤٩] حسين جمعة، **ملامح في الأدب المقاوم: فلسطين أنموذجا**، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩)، ص١٠٦.

[٥٠] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٧٥.

[٥١] غسان كنفاني، **أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦**، ص٧١.

[٥٢] صبري جريس، **العرب في إسرائيل "٢"**، (بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧م)، ص١١٥-١١٦، ورجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٢١-٢٢.

يكون بعيدا عن القضايا الوطنية والثورية للأمة العربية. ومن الحوادث الطريفة أنهم سمحوا بطبع رواية "أنا أحيا" للكاتبة اللبنانية ليلى بعلبكي، ثم اكتشفوا أن الرواية تتضمن أفكارا عنيفة لا تتفق مع تكوين إسرائيل والفكر الصهيوني وكانت الرواية قد صدرت وقرأها العرب، وبسرعة أصدرت السلطات الإسرائيلية قرارا بمصادرة الرواية وجمها من الأسواق، وتمت المصادرة بالفعل[٥٣]. وكل ذلك يكشف لنا بوضوح عن ذلك الإرهاب الفكري الذي تفرضه السلطات الإسرائيلية على العرب، حيث تعمل هذه السلطات بكل قوة على خلق حصار ثقافي خانق يقضى عليهم فكريا وروحيا.

وعلى صعيد آخر، الإسرائيليون يعاملون العرب كمواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، والعرب لا يتمتعون بحقوق المواطن العادي، ويجدون صعوبات لا حد لها في مواصلة حياتهم اليومية وتحديد مستقبلهم، وعلى سبيل المثال العامل العربي في إسرائيل لا يتمتع بأي حقوق، ولا ينتسب إلى أي نقابة، وهو دائما يقوم بالأعمال الشاقة الصعبة، كالعمل في المجاري والبناء، ويتقاضى دائما أجورا أقل مما يتقضاها العامل الإسرائيلي حتى لو كان يقوم بنفس العمل. ويصل بهم الأمر أحيانا إلى قتل الأغنام التي يملكها العرب بسموم يرشونها على الأعشاب والمراعي، كما يقومون بهدم البيوت العربية، ويعملون بكل والوسائل على تجريد العربي من أي حق له أو قوة يعتمد عليها في حياته[٥٤].

---

[٥٣] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص٣١-٣١.

[٥٤] صبري جريس، **العرب في إسرائيل "٢"**، (بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧م)، ص١٤٤، ورجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٦.

**المبحث الثاني: مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش**

عرّف محمود درويش أدب المقاومة في الحوار المعنون بـ"محمود درويش: حياتي وقضيتي وشعري"، والذي أجراه معه محمد دكروب[٥٥] بأنه: "**تعبير عن رفض الأمر الواقع، معبأ بإحساس ووعي عميقين بلا معقولية استمرار هذا الواقع وبضرورة تغييره والإيمان بإمكانية التغيير. قد يبدأ هذا الشعر، غالبا، بالتعبير عن الألم والظلم، ثم الاحتجاج والغضب والرفض**"[٥٦].

يريد محمود درويش من هذا التعريف الإشارة إلى أن هذا النوع من الأدب لا بد للشاعر فيه من أن يعبر عن حقيقة مشاعر شعب الأرض المحتلة ومطالبهم –ويعني بذلك الشعب الفلسطيني– فيحمل طابعاً إنسانياً ووجدانياً، مع صدق التجربة والأصالة في تصوير صراع الإنسان، باعتبار أن هؤلاء لم يخسروا أهلهم وأحبابهم فقط، بل خسروا وطنهم أيضاً.

فنجد أن الشاعر المقاوم عبّر في شعره عن معاناة أمّته بأسلوب عاطفي ورائع ليغذّي عقولهم بمضامينه الفكرية، ويشجّعهم على رفض الظلم، والتحرر من كل القيود، والسعي نحو تحقيق العدالة، ولا شك أن الظلم مكروه ومخالف للطبيعة البشرية، ولذلك فإن المقاومة تعتبر فطرة في البشر غرسها الله في نفوسهم، وبشكل عام يمكن القول إن شعراء المقاومة هم من يحملون راية الإصلاح الاجتماعي، والدفاع عن الإنسانية، ولهذا لم يخلُ أدبهم من ثقة وإيمان بالمستقبل، وانتصار حركات التحرر الوطني في العالم، لأنه ليس لهم خيار إلا المقاومة فقط.

إضافةً إلى ذلك، صرّح محمود درويش فقال: "إن شعر المقاومة، بطبيعته، شعر ثوري. وكون هذا الشعر جماهيريا قد يهلك أشباه الشعراء فنيا، عندما تصبح النية الطيبة والمباشرة والخطابة الرنانة هي العناصر الأساسية في شعرهم." إذا أمعنا النظر في مفهوم المقاومة عند محمود درويش، نجد أنه ربط أدب المقاومة بمقاومة الطغيان والشر، وعدم الرضا عن قمع

---

[٥٥] هذا هو أول حوار مع محمود درويش في الصحافة العربية أجراه معه الناقد اللبناني محمد دكروب ونشرته مجلة الطريق عام ١٩٦٨م في موسكو، أول عاصمة يزورها محمود درويش، ينظر: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/3054

[٥٦] محمود دكروب، **مجلة الكلمة**، "محمود درويش: حياتي.. وقضيتي.. وشعري"، العدد ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م.

الحريات الشخصية في المجتمع، والثورة على الظروف القائمة، ومن ثم ظهر أن معظم احتجاجاته كانت ضد من سلبوا الحريات الشخصية للبشر.

وقد أشار محمود درويش إلى أنه حينما بدأ كتابة الشعر لم يكن يعرف أنه كان يكتب شعر المقاومة، لأن غسان كنفاني هو الذي أطلق هذا المصطلح عليه وعلى رفاقه الشعراء[٥٧]. وعبر عن ذلك في قوله: "فليس من الضروري، لا شعريا ولا عمليا، أن يقول المقاومة إنه يقاوم، كما ليس من الضروري أن يقول العاشق إنه يعشق. لقد سمانا غسان كنفاني ((شعراء المقاومة)) دون أن نعلم أننا شعراء مقاومة. كنا نكتب حياتنا كما نعيشها ونراها. وندوّن أحلامنا بالحرية وإصرارنا على أن نكون كما نريد. ونكتب قصائد حبّ للوطن ونساء محدّدات. فليس كل شيء رمزيا"[٥٨]. من هنا، يظهر أنه لم يوظف شعره في التعبير عن ذاته فقط، وإنما ربط مشاعره الذاتية الثائرة مع الواقع حوله.

وعندما تحولت قضية الأرض المحتلة إلى قضية شعب يقاوم بالرصاص لا قضية مشردين ولاجئين، تحول في نفس الوقت الشعر إلى قصائد وأناشيد وأغاني رائعة على يد محمود درويش ورفاقه من شعراء المقاومة، فتحولت القضية إلى فن جميل نبيل اهتز له وجدان الناس جميعا في الأراضي العربية، وذلك لأن الفن يدل على النبض الإنساني، حتى ظهر المغنون والمنشدون من أبناء هذه الأرض المظلومة الجريحة[٥٩].

وقد صرح محمود درويش في مقابلة صحفية مع مجلة العالم فقال: "مهمتي حماية هوية شعبي، في كل بيت من أبيات شعر تعبير فني صادق عن مأساة الشاعر ومأساة أهله وجيله وبني قومه. ونحن الآن مصابون بأزمة لا الوطن فقط ولا مكان إقامة، عندنا أزمة قبور. وعندما يموت الفلسطيني الآن لا نعرف أين ندفنه، ألا يكفينا أننا لا نملك حق الحياة في وطن ولا نملك حق الحياة في منفى؟"[٦٠]

---

[٥٧] عادل الأسطة، **أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات**، ص٨.

[٥٨] محمود درويش، **الأعمال الكاملة محمود درويش**، (رياض الريّس للكتب النشر، ٢٠٠٤م، ط١، ج٣)، ص٢٠٩.

[٥٩] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١.

[٦٠] محمود دكروب، **مجلة الكلمة**، "محمود درويش: حياتي.. وقضيتي.. وشعري"، العدد ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م، ص٦.

ومما لا شك فيه أن محمود درويش دخل من خلال شعره إلى أعماق الوجدان الفلسطيني، فتناول قضايا المجتمع الواقع تحت قهر الاحتلال، لأن واقعه يختلف كثيرا عن واقع الشعراء العرب، أي هذا الواقع المؤلم، فكان يثير المجتمع ليثور على الظلم والاحتلال، من هنا يتضح دور الشاعر في المجتمع وأثره فيه[٦١]. ينشد محمود درويش فيقول:

آه، يا جُرْحِي المكابر
وطني ليس حقيبة
وأنا، لست مسافر
إنني العاشق والأرض حبيبة[٦٢]

يكتب محمود درويش الشعر ليعبر عن همومه وهموم أبناء وطنه، وما يمر به من تجارب، ولم يكتب شعرا بناء على وصفة جاهزة، فكتب الشعر الذي نعته كنفاني في كتابه بأنه شعر مقاومة، وهنا تجدر الإشارة إلى ما قاله الفيلسوف الفرنسي ديكارت في مقولته المشهورة "أنا أفكر، إذن فأنا كائن أو موجود"، والأديب المقاوم يؤمن بهذه المقولة تمام الإيمان وهي: "أنا أقاوم إذن فأنا موجود أو أنا حر"، إذ لا يمكن في الأدب المقاوم الفصل بين مستقبل الإنسان ومستقبل الفكر، لأن المقاومة فلسفيا هي دفاع عن حق مغتصب[٦٣].

وقد أوضح في إحدى اللقاءات أنه يخاف من انقياد الشعراء لشعر المقاومة فيفقد الشعر مبادئه الجمالية، فهو يرى أنه من المؤسف على الشاعر الفلسطيني أن يوضع في مثل هذا المستوى من التساؤل، أي أنّ كل تطور سياسي في القضية الفلسطينية يجب أن ينعكس

---

[٦١] بشير فراج، ملامح دور الشاعر محمود درويش في المجتمع الفلسطيني، BAU Journal - Society, Culture and Human Behavior، العدد ٢، ص٣.

[٦٢] محمود درويش، **حبيبتي تنهض من نومها**، (بيروت: دار العودة، ١٩٧٠م)، ص٣٤٧.

[٦٣] عناد غزوان، **أسفار في النقد والترجمة**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٥م، ط١)، ص٢٧.

على القصيدة الشعرية الفلسطينية، فيجب على الشاعر الفلسطيني أن يكون مؤرخاً للقصيدة الفلسطينية أكثر من كونه شاعر الوجدان، والروح الفلسطينية[٦٤].

ومن سمات شعر محمود درويش وشعراء المقاومة عموما أن أشعارهم حماسية الطبع، لأنهم جعلوا الموضوع القومي والوطني والثوري مادة شعرهم، حيث مزج محمود درويش في شعره بين التحرر الاجتماعي والتحرر الوطني[٦٥] لأنه عاش في فترة شهدت أزمات سياسية في جميع الدول العربية، فعانى من المصاعب والعقبات، وبذلك نجد في شعره مظهرا من مظاهر الشعر المقاوم، وبساطة اللغة، والتعبير وسلاسته، وقربه الشديد من حديث الناس عن حياتهم اليومية.

يقول محمود درويش: "إنّني تخلّيت عن شعر المقاومة وتخلّيت عن كتابة الشعر السياسي المباشر محدود الدلالات، دون أن أتخلّى عن مفهوم المقاومة الجمالية بالمعنى الواسع للكلمة... لا لأن الظروف تغيّرت ولأننا انتقلنا من المقاومة إلى المساومة، وعلى الشاعر أن لا يتوقف عن تطوير أدواته الشعرية، وعن توسيع أفقه الإنساني، وأن لا يكرر ما قاله مئات المرات"[٦٦].

وعليه، يمكننا القول إن الظروف القاهرة التي تمرّ بها فلسطين اليوم، جعلت من أفكار الشاعر مؤرقة للعدو المحتل، ومنعته من التفكير بما سوى فلسطين، لذلك نجده يلجأ إلى سلاح معنوي أكثر قوة وهو سلاح المقاومة بالشعر والفن في هذا الواقع المتأزم، وفي عالم أحاطه الدمار والخراب.

يؤكد محمود درويش أن الشعر المعبر عن سمات الإنسانية والهموم الفردية –وهي ليست فردية تماما– في سياق الصراع الطويل، أنه يمثّل البعد الإنساني الذاتي من فعل المقاومة

---

[٦٤] موقع: **أراجيك**، آلاء عمارة، "محمود درويش..شاعر المقاومة الفلسطينية وأول مناشد بالهوية العربية"، الاسترجاع في: https://www.arageek.com/2020/07/01/mahmoud-darwish-the-poet-who-revolutionized-poetry من: ٢٠٢٢/١/٢٦م.

[٦٥] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده: عرض وتوثيق وتطبيق، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ط١)، ص٧٣-٧٤.

[٦٦] محمود درويش، **الأعمال الكاملة محمود درويش**، ص٢٠٨.

الشعرية، حتى لو كان شعر حُبّ أو طبيعة، أو تأمّلا في وردة، أو خوفاً من موت طبيعي، وإن الجمال حرية والحرية جمال، وهكذا يكون الشعر المدافع عن الحياة شكلاً من أشكال المقاومة، فيرى أن من أنقى ميزات شعر المقاومة –عادة– الصفاء الإنساني الشامل، فصرخة الإنسان المضطهد المقاوم في أي مكان تعتبر صرخة إنسانيةً تنطلق من كل إنسان[٦٧]. لأن القتل، والظلم، والسجن، والاضطهاد وقائع معادية للإنسانية غير منحصرة في حدود جغرافية.

ومن ثم يشير محمود درويش بشكل غير مباشر إلى أن أدب المقاومة لا بد أن يكون من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم لرفض الظلم والتمرد عليه، وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر، وأصبح مفهومه اليوم واسع الانتشار في الأدب العالمي، وخاصة في الأدب العربي المعاصر، نظراً لبقاء فلسطين تحت الاحتلال إلى يومنا هذا، بينما تحررت الأقطار العربية الأخرى من الاستعمار الذي تسلّط عليها.

فظل هذا الأدب الموضوع الفلسطيني الأبرز، رغم وجود موضوعات أخرى إلا أنها نادراً ما تكون مستقلة عن هذا الموضوع، لأن هذا الموضوع يقوم على فكرة مقاومة المحتل الإسرائيلي الذي اغتصب فلسطين منذ وعد بلفور المشؤوم لبناء مستوطناتهم عليها، فدمر القرى والآثار الإسلامية، وشرد الشعب من أجل طمس الهوية العربية الإسلامية الفلسطينية، فأذاق العرب مرارة السجن والتهجير والقتل، فاتخذ العرب أشكالاً متعددة لمواجهة اليهود، فمنهم من حمل السلاح، ومنهم من حمل الحجر، ومنهم من حمل القصيدة في قلبه ليرددها على مسامع الملايين أينما كانوا، وهم الشعراء الذين كرسوا كلماتهم للأرض والإنسان الفلسطيني، وعلاقة الشعر بالوطن لا تتحدّد بإغراق الشعر بالشعارات والخارطة والرايات، وإنها علاقة عضوية، فهي سليقة ووعي وإرادة[٦٨].

يتحدث غسان كنفاني في كتابه "الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال" عن محمود درويش فيقول: "بالنسبة لمحمود درويش فإن محور المقاومة كمعركة مباشرة، هو من الوضوح

---

[٦٧] محمود دكروب، **مجلة الكلمة**، "محمود درويش: حياتي.. وقضيتي.. وشعري"، العدد ٢١ سبتمبر ٢٠٠٨م.

[٦٨] محمود درويش، **الأعمال الكاملة محمود درويش**، ص٢٠٩.

والرسوخ بحيث يطوع موقفه الاجتماعي دون مساومة، وعلى صعيد فنّي، فإن العائلة، عند محمود درويش هي ذاتها الوطن، وكذلك الحب، والمسألة برمتها، في أبعادها المختلفة التي تكون جوهر حقيقتها، تنسكب في شعره بصورة موحدة راسخة البناء"[٦٩].

علاوة على ذلك، صرح محمود درويش عن موقف إسرائيل من الأدب العربي في الأرض المحتلة فذكر أن الجهل التام بالأدب العربي في إسرائيل ينبع من اعتبارات وحسابات سياسية بحتة، وليس من المقبول الحديث عن السياسة والشعر في سياق واحد، وإن الذين يسيطرون على أدوات الدعاية والنشر لا يريدون أن يقدموا للقارئ العبري حقيقة الأدب العربي في البلاد، لأنهم يخافون من مضمون هذا الأدب ويدركون أن وصوله إلى الجمهور اليهودي سيحطم حواجز كثيفة وقفت بينهم وبين اكتشاف الحقيقة، وهي أن هذا الكيان محتل مغتصب لأراضي غيره، فالأدب العربي في فلسطين إذن هو أدب احتجاج على وضع غير عادل، كأي أدب احتجاج آخر في العالم[٧٠].

كما أشرنا في الفصل السابق، أن اليهود هدموا قرية البروة التي يسكنها محمود درويش، وأنه دخل السجن أكثر من مرة، وفقد عمله أكثر من مرة، وكانت حياته مليئة بالمتاعب المادية، والتمزق المعنوي، والتفاؤل وحده هو الذي يمكن أن يمنح الإنسان قدرة على العمل والتمرد، واحتمال الاضطهاد الكبير الذي يتعرض له، وقد امتزجت في نفس محمود درويش مرارة التجربة، وقسوة الضغط والإرهاب، وعمق الإحساس بظلم العدو، وهذا كله ساعده في تكوين نفسية خاصة بالشاعر العربي الجديد في الأرض المحتلة، والذي نسميه بشاعر المقاومة.

أما بالنسبة لمصادر الإلهام الديني لدى محمود درويش، فلا شك أن ثقافته الأدبية كانت مستمدة من الوسط الأدبي العربي الذي يعيش فيه، فوجدان الفلسطيني يشتعل بروح المقاومة، ويؤمن بأن الدين والعلم والثقافة والفن والأدب وكل شيء يجب أن ينصهر في المعركة الأساسية، ولهذا ظهرت العديد من قصص الأنبياء مثل عيسى ويوسف الواردة في النصوص

---

[٦٩] غسّان كنفاني، **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨–١٩٦٨**، ص٥١.

[٧٠] ورجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٥.

القرآنية في شعر محمود درويش، علما بأن هذين الرمزين قد ذكرا في أديان مختلفة، حيث وردا في أكثر من نص ديني إنجيلي أو توراتي، يقول الشاعر في ديوانه "لا تعتذر عما فعلت":

وذُرْتُ حَوْلَ البِئْر حتى طِرْتُ من نفسي
إلى ما ليس منها، صاح بي صوتٌ
عميقٌ: ليس هذا القبرُ قَبرَكَ، فاعتذرت.
قرأت آيات من الذكر الحكيم وقُلتُ
للمجهول في البئر: السلام عليك يوم
قُتِلْتُ فِي أرض السلام، ويَومَ تصعَدُ
من ظلام البئر حيا![٧١]

استحضر محمود درويش في هذه القصيدة دال البئر ليحيلنا مباشرة إلى دعوات الأنبياء الذين امتُحنوا بالبئر، وفي نفس الوقت يشير إلى الواقع الراهن للفلسطيني، والذي قَبَره فيه عدوه الصهيوني حتى صار الأمل بالانبعاث من ظلمة هذا القبر طموحاً للفلسطيني مثلما كان طموحا ليوسف عليه السلام.

يؤكد إبراهيم نمر موسى "أن كتب الأديان الثلاثة، تمثل رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية الحديثة لدى الشعراء الفلسطينيين، حيث استقوا من آياتها القدسية العامة، وشخصيتها النبوية والدينية" فعمد بعض الشعراء الفلسطينيين إلى التناص الديني لأغراض فنية ودلالية لتزيد النص الشعري جمالية وعمقاً حيث أن الأديان الثلاثة تضمنت رموزاً ومواقف من السماء[٧٢]. وحين سُئل درويش في لقاء أجراه معه الصحفي عبده وازن: "هل التوراة

---

[٧١] محمود درويش، **الأعمال الكاملة محمود درويش**، ص٢٨.

[٧٢] عقبة فالح عبد الهادي طه، **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**، (رسالة ماجستير برنامج في الدراسات العربية المعاصرة بكلية الآداب، الجامعة بيرزيت، ٢٠١٤م)، ص٢٤-٢٥؛ والأصل في: إبراهيم نمر موسى، **آفاق الرؤية الشعرية.. دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر**، (رام الله: وزارة الثقافة، ٢٠٠٥م)، ص٦٠؛ ولكن الباحثة مع طول البحث لم تعثر على نسخة من هذا الكتاب إلا أن معلومات هذا الكتاب وجدتها من رسالة ماجستير عقبة فالح عبد الهادي طه.

مصدر من مصادرك؟ فأجاب: "بلا شك إنها أحد مصادري الأدبية، وقرأت ترجمات عربية عدة ومنها الحديثة. وأحب فيها بعض الركاكة"[٧٣].

وأما المثال الآخر الذي يشير بكل وضوح إلى استخدام بعض النصوص الدينية أي النصوص التوراتية في أعمال محمود درويش ما جاء في قصيدته بعنوان "الخروج من ساحل المتوسط":

تتحرك الأحجار
هذا ساعدي متمايل كالرعب
ليس الربّ من سكان هذا القفر
هذا ساعدي
تتحرك الأحجار
ما سرقوا عصا موسى
وإن البحر أبعد من يدي عنكم
إذن تتحرك الأحجار

من هنا نرى أن محمود درويش قام بتوظيف عصا النبي موسى عليه السلام التي تمثل معجزة حين انفلق البحر إلى نصفين بعد ضربه بها، وعاقب الله بها أتباع فرعون، فهذا النص في الحقيقة من نصوص التوراة "أنا أضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دما، ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر"[٧٤]. وقد صرح محمود درويش بأنه لا يتعامل مع نصوص التوراة نصوصا دينية، بل يعتبرها نصوصاً أدبية، وحين سُئل في إحدى

---

[٧٣] عقبة فالح عبد الهادي طه، **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**، (رسالة ماجستير برنامج في الدراسات العربية المعاصرة بكلية الآداب، الجامعة بيرزيت، ٢٠١٤م)، ص٢٧.

[٧٤] عقبة فالح عبد الهادي طه، **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**، (رسالة ماجستير برنامج في الدراسات العربية المعاصرة بكلية الآداب، الجامعة بيرزيت، ٢٠١٤م)، ص٢٥؛ والأصل في: **الكتاب المقدس: سفر الخروج**، الإصحاح السابع والثامن، ص٩٧؛ ولكن الباحثة مع طول البحث لم تعثر على نسخة من هذا الكتاب إلا أن معلومات هذا الكتاب وجدتها من رسالة ماجستير عقبة فالح عبد الهادي طه.

المقابلات عن توظيفه للتوراة في أدبه، فأجاب: "بأنه لا ينظر إلى التوراة نظرة دينية وإنما يقرأها كعمل أدبي وليس دينيا أو تاريخيا"[٧٥].

من هنا، ترى الباحثة أن محمود درويش يلتزم بمبادئ الدفاع عن وطنه، فيستلهم التراث الفلسطيني والعربي ويوظفهما توظيفا حيوياً ويلغي الحدود بين النصوص القديمة والحديثة، فنجده يؤكد على أن هذه الظاهرة ترفده من الناحية اللغوية ليوسّع دلالات لغته الشعرية في سياقها الإشاري، وليعبّر عن رؤية جديدة، ويعمّق دلالات لغته الشعرية ويغنيها، كما يمنعه في الظروف السائدة من السلطة الإسرائيلية ورقابتها عند الضرورة، فيصبح شعره المقاوم بعيداً عن الأسلوب المباشر والشعارات.

## المبحث الثالث: مفهوم أدب المقاومة عند أيمن العتوم

تحدث أيمن العتوم في الحوار الذي أجرته معه الباحثة عن أدب المقاومة وذلك عبر غوغل ميت فقال: "أدب المقاومة هو كل أدب شعرا ونثرا ومسرحية ورواية وغير ذلك وأي نوع من الأدب الذي يقف ضد المحتل والذي اغتصب الأرض، فيعني ليس شرطا أن يكون أدب المقاومة خاص بأهل فلسطين، بمعنى أنه يتحدث عن احتلال اسرائيلي وصهيوني لفلسطين؛ فقد يكون أيضا أدب المقاومة في الجزائر والمقاومة في فيتنام، وأفغانستان، وفي أي مكان، والمهم ذلك الأدب الذي يعني بأخذ الصمود ومقاومة المحتل ومقارعته وعدم القبول به حتى يتم طرده من الأرض"[٧٦] ويزيد على ذلك فيقول: "نستطيع أن نعدّ امرئ القيس الذي من شعراء الجاهلية على هذا الأساس من شعراء المقاومة، لأنه ثأر لأبيه ضد الذين قتلوه شعرا وسيفا"[٧٧].

وعليه، يمكن القول إن أدب المقاومة ليس محصوراً على فلسطين، بل هو أدب عالمي لا ينتمي لأي بلد أو أمة معينة؛ فكلما كان هناك حرب واضطهاد، ستكون هناك مقاومة في

---

[٧٥] عقبة فالح عبد الهادي طه، **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**، ص٢٦.

[٧٦] صرح بذلك أيمن العتوم نفسه أثناء مقابلة الباحثة عبر غوغل ميت، في ٨ يناير ٢٠٢٢.

[٧٧] موقع **المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر"، الاسترجاع من https://www.palinfo.com/news/2008/7/14/ في ٢٠٢١/٧/١٦م.

جميع المجالات، فهناك شعراء وكتاب مختلفون يعالجون هذه القضية بغض النظر عن الجنسية أو الدين أو اللغة. وترى الباحثة أن ملامح أدب المقاومة يعد رمزاً لأدب المقاومة في العالم، مهما كانت الخصوصية التي يتصف بها، سواء تتعلق بفلسطين، أو تتعلق بأزمات الأمة الكبرى، وحركات التحرر الوطنية فيها.

وعلى صعيدٍ آخر، يشير أيمن العتوم إلى أدب المقاومة وذلك في الحوار الذي أجراه معه "المركز الفلسطيني للإعلام" فيقول: "يجب على كل مثقف عربي أن يحملها ويتبناها. فالمثقفون العرب مطالبون بأن تكون قصائدهم وكتاباتهم موجهة ضد الاحتلال وضد التطبيع، ومع المقاومة ومع رسالة المقاومة. قصائد المقاومة تمتاز دائما بأنها تربي عقلية المواجهة عند الشعب، تنمي فيه القوة والاندفاع، تنمي فيه قضية أن معركتنا مع اليهود معركة وجود لا حدود، وأنه صراع عقيدة لا صراع على نفوذ وعلى أرض وعلى ما شابه ذلك."[٧٨] بناءً على هذه الأقوال ينطلق أيمن العتوم إلى كتابة الرسالة التي يحملها في أدبه الرسالة المقاومة، ولا شك أن البيئة الخاصة بالشاعر أسهمت في تشكيل شخصيته الأدبية، وتوجيه فكره السياسي.

وفي الجانب الآخر يرى أيمن العتوم أن شاعر المقاومة: "هو الذي يحمل فكرة أمته بإيمان عميق، ويفهم طبيعة الصراع، وهو الذي يملك القدرة على فلسفة المقاومة في مقارعة المحتل، ويستطيع بأدواته الشعرية والفنية أن يلهب الأحاسيس ويثير المشاعر، ويمزج بين الواقع والفن، ويخاطب الجماهير بلسان الواقع، وعين المستقبل، ويكون متصلا بشعبه وجمهوره."[٧٩] لذا، لا غرو عندما نجد أن لكل شاعر بيئة وظروفاً حياتية خاصة به، ومؤثرات نفسية تختلف عن الآخر والتي تنعكس على أبنائها المنتمين إليها، وكذلك لكل عصر معطياته التي تختلف عن العصور السابقة واللاحقة، ومع ذلك فإن كل شاعر يمتلك بصمات خاصة تطبع تصوره للحياة والكون والواقع المعاش، فالقضية الفلسطينية التي كانت تنعكس في الأردن تؤثر في نفسه، ما دعا أيمن العتوم إلى أن يبوح في دواوينه عن المقاومة، والثورة، وجُلّ قصائده عبّر فيها عن حبه للأقصى والقدس.

---

[٧٨] موقع **المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر".

[٧٩] موقع **فلسطين المسلمة**، "الشاعر أيمن العتوم: شاعر المقاومة هو الذي يحمل فكر أمته بإيمان عميق، الاسترجاع من http://www.fm-m.com/2010/apr/19-3.php في ٢٠٢٢/١/٢٠م.

وأدب المقاومة الذي رسمه أيمن العتوم يتميز بخصائص معنية، فهو يرى أن هذا الأدب يفترض ألا يكون مباشراً، يعني لا تظهر لغته بشكل مباشر، ولا تفتح الباب على مصراعيه. فيجب أن يكون فيه رمزية، وإشارة، وإحالة، وفيه أيضا الاتكاء على الموروث، فمثلا أن تتكأ على المقاومة والمقاومين السابقين الذين قاوموا في فلسطين، بل وفي شتى بقاع الأرض. فنستشهد بهم ونبرز في أدب المقاومة رموز المقاومة سواء كانوا إسلاميين أو غير إسلاميين، غربيين أو شرقيين[٨٠]. وانطلاقا من هذه المبادئ، لا شك أن تفاعل الشاعر مع التراث، واستلهام محاوره الفكرية كانت نتيجة لما أصاب الشعوب من بطش وظلم وقهر. فترى الباحثة أن أيمن العتوم يتّجه نحو التراث الديني لتسجيل وتحقيق الأسس، والحقائق العقائدية التي تم إرسالها من قبل الأنبياء. فيوضح من خلال هذا التوظيف الوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، فعلى سبيل المثال بيته الشعري في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى":

| | |
|---|---|
| وَاخْلَعْ فُؤَادَكَ بِالوَادِي المقَدَّسِ كَيْ | يُقَبِّلُ الأَرْضَ مِنْ شَوْقٍ وَمِنْ نَهَم |
| القُدْسُ أَقْدَسُ مِنْ رُوحٍ عَلَى جَسَدٍ | فَقُلْ لِقُدْسِكَ: يَا رُوحِي وَيَا رَحِمِي[٨١] |

يتبين لنا أن التراث الديني يعد أحد الينابيع الهامة لتجربة الشاعر، ففي هذا البيت يستلهم من قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٨٢]. ليعبر في البيت عن خلع الفؤاد قبل خلع النعل، وهذا يعني المزيد من التقدير والتكريم والتقديس لبيت القدس، فالقدس أغلى وأقدس من روح الإنسان.

من أهم الرموز الدينية في دواوينه الشعرية، المسيح، وآدم، وأيّوب، ويعقوب، ويونس، وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم. فيقول أيمن العتوم:

| | |
|---|---|
| يَا أَصْدِقَاءَ السّجْنِ (يُوسُف) لَمْ يَعُدْ | مُتَحَيِّرًا فِيْ فِتْنَةِ الأَجْسَادِ[٨٣] |

استوحى الشاعر من قصة يوسف عليه السلام واستخدم شخصيته رمزاً للتعبير عن تخاذل الإخوة العرب ضد الشعب الفلسطيني، وهذا الرمز فيه تجسيد لآلامه الروحية

---

[٨٠] صرح بذلك أيمن العتوم نفسه أثناء مقابلة الباحثة عبر غوغل ميت، في ٨ يناير ٢٠٢٢.

[٨١] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٦.

[٨٢] سورة طه، الآية ١٢.

[٨٣] أيمن العتوم، **قلبي عليك حبيبتي**، ص ٦٠.

والجسدية، وشدة المعاناة، لأن الظروف التي يمر بها الشعب الفلسطيني تتشابه مع الظروف التسعة التي مرّ بها يوسف عليه السلام. هنا، تظهر قدرة الشاعر على توظيف الرموز الدينية، والكشف عن شيء مجهول بواسطة الرمز في تعبيره، فلا يحتاج المتلقّي إلى جهود كبيرة لفهمها، فصار تعبيراً عن آلام الشعب الذي يكابد ويعاني مرارة الواقع المحيط به.

بالإضافة إلى ذلك "تظهر في أدب المقاومة لغة إشارية ولغة مُكثّفة، نحاول أن تكون بعيدا عن الخطابية والمباشرة، وتأخذ من النماذج السابقة للمقاومين والمناضلين نموذجا". من هنا يتضح لنا أن أديب المقاومة يعبّر عما يشاهده ويشعر به بلغة الانزياحات الفنية والفكرية، وبرؤية شعورية جادة وأصيلة. فاللغة ليست وسيلة للتعبير والتواصل فحسب، بل إنها منظومة رمزية تتضمن رؤية شعب ما للعالم من حوله[٨٤]. وعلى الأديب والكاتب والمثقف أن يتبنى إيقاظ المشاعر الوطنية والقومية من خلال قضايا مجتمعه لأنه لا يملك إلا الكلمة الصادقة للتعبير عن ذلك، ولهذا يلجأ إلى التناص مع الماضي المجيد ورموزه. فيحاول أيمن العتوم عبر مدونته الشعرية أن يبتعد عن اللغة المعيارية التي لم تقنعه في هذا السبيل لأنها تعجز عن تصوير المعاناة النفسية والشعرية والروحية التي يعيشها.

ومن الواضح أن أيمن العتوم قام بكتابة الشعر الموزون والحر في دواوينه، ولديه مقدرة عالية على تنظيم الإيقاع، فعندما سئل عن هذه القضية أجاب أن "الجيد هو جيّد بمضمونه وأسلوبه بفكره التي يريد أن يوصلها بلغته وبرمزيته وليس بشكله؛ يعني الشعر العمودي والشكل والحر هو من أشكال الشعر، لكن المعوّل عليه هو النص نفسه وليس الشكل، أي مضمون، أي كيف استطاع الشاعر أن يعبر عن هذه الفكرة بهذا الأسلوب. سواء أكان ذلك في طريقه بالشعر العمودي الموزون أم بالشعر الحر. ولكن أنا حقيقة بالنسبة لي، يعني مع تقدم الزمن مع حبي لشاعر كبير مثل المتنبي فصار حبي للشعر العمودي أكثر من حبي

---

[٨٤] خوخة فدياس، **أدب المقاومة رواية "الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في الآداب واللغة العربية، (بسكرة: جامعة محمد خيضر، ٢٠١٩م)، ص٢٨. والأصل في: لونيس بن علي، "إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية (كيف نؤسس للوعي النقدي؟ دراسة نقدية)، (الجزائر: ميم للنشر، ط١، ٢٠١٨م)، ص ٣٢٥؛ ولكن الباحثة مع طول البحث لم تعثر على نسخة من هذا الكتاب إلا أن معلومات هذا الكتاب وجدتها من خوخة فدياس، "أدب المقاومة رواية "الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا".

للشعر الحر، ولو أنني الآن سأكتب قصيدة في المستقبل القريب، فلا أظن أنني سأكتبها بالشكل الحر، يعني الشكل الحر عندي قناعة بأنه مع الزمان لن يستمر، والسبب أنه هو الشكل نشأ على الشكل الأصلي، وهناك أشكال كثيرة نشأت على الشكل الأصلي مثل المزدَوَجَات، والمحمّسات، والموشّحات، فعلى سبيل المثال شعر الموشحات ساد وانتشر في بلاد المغرب، وبلاد الأندلس ثمانية قرون، ثم انتهى تماماً، ولكن الشعر العمودي ما زال موجودا"[٨٥].

تجد الباحثة أن أيمن العتوم يقسم الشعر المقاوم الفلسطيني إلى مراحل، فالمرحلة الأولى هي مرحلة الثورات، وهي الممتدة من بداية الانتداب البريطاني إلى إعلان دولة العدو الصهيوني (١٩٤٨م)، ومن أبرز شعراء هذه المرحلة الشاعر إبراهيم طوقان الذي خاطب الملك فيصل حين جاء لزيارة المسجد الأقصى عام ١٩٣٥م فألقى قصيدة حذر ونبه فيها من سقوط القدس بأيدي اليهود فقال[٨٦]:

| | |
|---|---|
| المسجد الأقصى أجئت تزوره | أم جئت من قبل الضياع تودعه |

وفي المرحلة الثانية الممتدة من بعد نكبة ١٩٤٨م إلى نكسة حزيران عام ١٩٦٧م، حيث برز فيها من الشعراء سميح قاسم، وتوفيق زياد، ومحمود درويش. ويجدر الإشارة إلى وجود شعراء من غير فلسطين تميّزوا أيضاً بقصائدهم من أجل فلسطين، منهم هاشم الرفاعي من مصر[٨٧].

"أما الفترة الحديثة، والتي غابت عنها تلك المشاعر التي جيشتها الحروب مع العدو الصهيوني وأصبحنا نعيش في وقت استمات فيه العرب انبطاحا تحت أقدام هذا العدو، فإن روح الإحباط سادت كل شيء ولم يسلم منها الشعر المقاوم. ولكن بعد انتفاضة ١٩٨٧م، فإن روحا جديدة أصبحت تسري في عروق الشعراء، وظهر جيل جديد بنفس مقاوم على طراز عال من الإتقان"[٨٨]. وبناء على هذا يتبين لنا أن هذا الأدب لم ينشأ من فراغ، إنما

---

[٨٥] صرح بذلك أيمن العتوم نفسه أثناء مقابلة الباحثة عبر غوغل ميت، في ٨ يناير ٢٠٢٢.

[٨٦] موقع **فلسطين المسلمة**، "الشاعر أيمن العتوم: شاعر المقاومة هو الذي يحمل فكر أمته بإيمان عميق".

[٨٧] المرجع نفسه، موقع **فلسطين المسلمة**.

[٨٨] موقع **فلسطين المسلمة**.

اتصل بشكل أو بالحركات الشعرية السابقة التي ظهرت في المراحل المختلفة للنضال العربي الفلسطيني.

وعندما سئل أيمن العتوم عن الأحداث الجسيمة التي كان لها تأثير خاص على حياته الأدبية، بيّن بصراحة أنه نشأ على حب فلسطين، وعلى مقاومة المحتل، مع أن أصوله ليست من فلسطين، بل من الأردن. وبالنسبة له فإن البلاد الإسلامية تعتبر بلاداً واحدة، فيجب ألا نسمح لمن احتلها أن يبقى فيها، إضافة إلى أن الأردن أطول خط تماس مع فلسطين، فكثير من المقاومين يعيشون في الأردن، ويذهبون إلى فلسطين ليواصلوا النضال؛ فعلى سبيل المثال يحيى عياش، صار رمزاً من رموز المقاومة. والعكس أيضاً بعض المقاومين الذين أبعدتهم سلطة الاحتلال ربما أبعدتهم إلى الأردن أو غيرها. "إضافة إلى أننا شعب واحد فنجد التمازج بيننا في الأفكار، والتوجهات. وأننا لا نقبل بالمحتل، ولا نَمَل من المقاومة. وليس معنى ذاك أننا مبدأ لا يتجزأ ولا يتقسم، ووجدوا معارضة كبيرة من الشعراء، ومن المقاومين سواء بالأدب أو بالفعل".[٨٩]

لذلك لا غرو أن دم العروبة الذي يجري في عروقه لم يسمح له بالسكوت ضد الاحتلال الإسرائيلي، فمن خلال دواوينه برز الكثير من ملامح أدب المقاومة –وبناء عليه ستقوم الباحثة بدراسة هذه الملامح في الفصل الرابع– فقد ورث العرب عن أجدادهم الأوائل تراثا وتاريخا وثقافة متجانسة ولغة واحدة، فالعلاقة التي ربطت الفلسطيني بالوطن والهوية هي ذاتها التي ربطت الأدباء العرب بفلسطين؛ بوصفها جزءا أصيلا من الأرض العربية، فضلاً عن أن ثقافتهم وتاريخهم هي ثقافة واحدة، فعلاقتهم ليست مجرد علاقة حدود أو جوار بين بلدان متجاورة جغرافيا، فضلاً عن أن عنصر مقاومة العدو المشترك ينبغي أن يوحّد المواقف والجهود لأن مصير العرب واحد.

وهكذا كانت رؤيته لأي أرض عربية، فيولد الأديب في العراق أم في لبنان أم في المغرب، فأصبحت المقاومة عنده وسيلة للدفاع عن الوطن إذا تعرض للخطر الخارجي أو الداخلي، فاستخدم معرفته العميقة بالوضع في العالم العربي لخدمة الشعر والنثر والدفاع عن

[٨٩] صرح بذلك أيمن العتوم نفسه أثناء مقابلة الباحثة عبر غوغل ميت، في ٨ يناير ٢٠٢٢.

الأمة المستعمرة، وتشجيع روح الاستقرار والمقاومة. وقد أثبت فخري البارودي أن بلاد العرب هي للعرب جميعا حين أكد أن الهوية واحدة لجميع أبنائها، وذلك في نشيده المعروف "بلاد العرب":

| | |
|---|---|
| بلاد العرب أوطاني | من الشام لبغدان |
| ومـن نجـد إلى يمـن | إلى مصـر فتطـوان |
| فــلا ديــن يفرقنــا | ولا حـدّ يباعـدنا |
| لسان الضاد يجمعنا | بغسان وعدنان[٩٠] |

فتنادى الأحرار في كل مكان من أرجاء الوطن العربي للوقوف في وجه الدول الاستعمارية، فقامت الثورات المسلحة في كل من مصر والعراق وتونس وسوريا وفلسطين والمغرب والجزائر، فصور الشعر العربي الحديث النزعات التحررية أو الأفكار التحررية التي سادت الوطن العربي في العصر الحديث، وكانت هذه الأفكار دعوة لمقاومة الاستعمار لما ارتكبه من جرائم في الوطن العربي بعدما مر به من أحداث وأزمات سياسية واجتماعية متعاقبة منذ أواخر العهد التركي.

[٩٠] حسين جمعة، **ملامح في الأدب المقاوم: فلسطين أنموذجا**، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩)، ص٧٨.

**خاتمة الفصل**

بناء على ما عرضناه حول مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش وأيمن العتوم، لاحظنا أن هناك اختلافا في تسمية هذا الأدب، فغسان كنفاني سماه أدب المقاومة على غرار التسمية التي أطلقت على الشعر الفرنسي إبان الاحتلال الألماني لفرنسا من عام ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٤م وسماه الآخرون أدب الثورة، فالثورة لم تعد رفضا لإسرائيل فقط، وإنما نضالا سلبيات الواقع العربي. ولم تعجب بعض الشعراء العرب بهذه التسمية فسماه أدونيس أدب الاحتجاج لأنه في رأيه لا يدعو صراحة لتفويض الكيان الصهيوني، بل امتداد لشعر التحرر الوطني. وهذا الأدب لا يقتصر على الحدود الجغرافية والأوقات المحددة وهو أدب الدول تحت السلطة. ويهتم في هذا الأدب على قيم الصمود والفداء والبطولة والثورة والتحدي والصلابة بالأرض والمعاناة.

وجدت الباحثة أن أدب المقاومة عند محمود درويش هو تعبير عن رفض الأمر الواقع، وحقيقة مشاعر شعر الأرض المحتلة ومطالبهم –ويعني بذلك الشعب الفلسطيني– فيحمل طابعا إنسانيا ووجدانيا، مع صدق التجربة والأصالة في تصوير صراع الإنسان. وأشار محمود درويش إلى أن الشاعر عبّر في شعره عن معاناة أمّته بأسلوب عاطفي ورائع ليغذّي عقولهم بمضامينه الفكرية، ويشجّعهم على رفض الظلم، والتحرر من كل القيود، والسعي نحو تحقيق العدالة، ولا شك أن الظلم مكروه ومخالف للطبيعة البشرية.

أما أدب المقاومة عند أيمن العتوم فهو أي نوع من الأدب الذي يقف ضد المحتل والذي اغتصب الأرض، فيعني ليس شرطا أن يكون أدب المقاومة خاص بأهل فلسطين، بمعنى أنه يتحدث عن احتلال اسرائيلي وصهيوني لفلسطين؛ فقد يكون أيضا أدب المقاومة في الجزائر والمقاومة في فيتنام، وأفغانستان، وفي أي مكان. والمهم ذلك الأدب الذي يعني بأخذ الصمود ومقاومة المحتل ومقارعته وعدم القبول به حتى يتم طرده من الأرض. وبالنسبة له فإن البلاد الإسلامية تعتبر بلاداً واحدة، فيجب ألا نسمح لمن احتلها أن يبقى فيها.

# الفصل الرابع

# القضايا الفلسطينية في دواوين محمود درويش وأيمن العتوم

## المبحث الأول: القضايا الفلسطينية في دواوين محمود درويش

### مقدمة

استقى الشعراء موضوعات أشعارهم في أغلب الأحوال من الواقع المحيط بهم، ولهذا فإنها تحكي وجهات نظرهم حول الحياة وتجاربهم وأفكارهم التي ينطلقون منها، سواء كانت بطريقة واضحة مباشرة، أم بطريق التلميح والإيحاء، أي أن الشاعر قد يفسر الحياة من خلال عرضه لها في شعره، فينتقي من زحمة الحوادث المحيطة به موضوعات خاصة تبين آرائه وأفكاره الشعرية. وانطلاقا من هذا الأمر، تقوم الباحثة في هذا المبحث بإماطة اللثام عن القضايا الموضوعية لنموذج تم اختيارها من دواوين محمود درويش، وهي:

١. أوراق الزيتون (١٩٦٤م)
٢. عاشق من فلسطين (١٩٦٦م)
٣. آخر الليل (١٩٦٧م)
٤. العصافير تموت في الجليل (١٩٦٩م)
٥. حبيبتي تنهض من نومها (١٩٧٠م)

بعد تقديم تعريف أدب المقاومة عند محمود درويش وأيمن العتوم، فإن الباحثة تعرض في هذا الفصل القضايا الفلسطينية في دواوين محمود درويش، ويتفرع من هذا المبحث خمس قضايا وهي:

- أولا: التغني بالوطن
- ثانيا: الظلم والاستبداد
- ثالثا: المقاومة والجهاد
- رابعا: التشريد والإبعاد
- خامسا: الأمل بالحرية

من خلال مراجعة الباحثة لهذه القضايا الخمس، قد تم التواصل إلى ثلاثة عشر رمزا للمقاومات عند الشاعر محمود درويش كما هو موضح في الرسم التالي:

**أولا: التغني بالوطن**

الوطن هو المكان الأول الذي يسكنه الإنسان واستمتع برغد العيش والرفاهية، حتى يبقى حنينه لوطنه الأول ومسقط رأسه دائما. ولهذا عبّر الشعراء عن صدق أحاسيسهم لأوطانهم من خلال حنينهم إلى الديار، والبكاء على الأطلال والآثار منذ العصر الجاهلي. وعليه يمكننا القول بأن التغني بالوطن من عنصر رئيسي في الأدب العربي على مرّ العصور، لا سيما في الوقت المعاصر الذي تعيش فيه البلاد العربية أعواما متتالية تحت الدمار والاستعمار والضغط. وفي ظل هذه الظروف السائدة قد عمد الشعراء إلى الكفاح الوطني، وإثارة الحماسة والتحريض إلى الثورة من خلال الشعر الوطني. فكان لمسيرتهم الأدبية دور بارز في تنمية القيم الإنسانية، وترسيخ الثقافة الوطنية.

وقد وجدت الباحثة في الفصل الثاني أن الشاعر محمود درويش محروم من كل نعم خلقها الله في بلده، ويُحرم عن جميع حقوقه، حتى عن حق التكلم. فلم يسمح له اليهود بوصف وطنه وبؤسه في قصائده، إلا أنه ومع ذلك قام بالإشارة إلى وطنه بكلمات تدل على "الحبيبة" و"الوطن" وجعل منهما شيئا واحدا. وكلما تحدث عن الحبيبة قاده الحديث عن فلسطين وجرحها وأحلامها. وانطلاقا من هنا، تجد الباحثة بأن الشاعر لم ينظر إلى الوطن على أنه شيء ماديٌ منفصل عنه فحسب، بل إنه يرمز له بشيء فيه العلاقة به؛ منها: التراب، الأم، والزيتون، والصفصاف...إلخ.

لقد وصل محمود درويش في تعبيره الفني عن تجربته العاطفية إلى درجة عالية من الإحساس العميق، بأن كل لحظة حب يحس بها نحو فتاته تعتبر في الوقت نفسه لحظة عاطفة من أجل الأرض المجروحة. لأن الحبيبة دائما تذكره بالوطن، بل إن الحبيبة هي الوطن في الوقت نفسه[1]. فنشأت قضية الوطن زاخرة بمظاهر التغني به، واتخذ وسائل متعددة ليعبّر عن ذلك. وتسعى الباحثة إلى تبيين مكوّنات هذه التغني بالوطن ومظاهره من خلال كشف رموزه ومعانيه للوقوف على تجليّته. وقد تمثّل الوطن في شعر محمود درويش من خلال قراءة لدواوينه الخمسة في مظاهر جمّة تذكره الباحثة، وهي: الشوق والحنين، حب الوطن، التضحية.

---

[1] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ص١٩٧.

**الشوق والحنين**

اتخذ الشوق والحنين قيمة وطنية ترمز للوطن، وشوق الإنسان إليه، فامتزجا وصارا شيئا موحدا تظهر معالمه في الوطن. ومما يؤكد دور الشوق والحنين، وعلاقته بالوطن قول الله تعالى حين ذكر الديار مخبرا عن مواقعها في قلوب عباده، فقال: ((وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ))[٢]، فسوى بين قتل أنفسهم وبين الإخراج من ديارهم.

لهذا، لا بد من الانتباه إلى أن الشاعر محمود درويش كان منذ نعومة أظفاره شديد التعلق بالوطن، وعاشقا لفلسطين، يتغزل بها، وتزداد عواطفه وأحاسيسه كلما تذكرها. وتظهر هذه المشاعر من فطرته السليمة وإيمانه الصادق، حتى خرج شعره المعبّر عن الشوق والحنين للوطن. بالإضافة إلى أنه كان قد طرد من قريته، وابتعد عن وطنه ردحاً من الزمن، وهذا الابتعاد هيّج مشاعر الحنين والغربة في قلبه، حيث شكلت هذه المشاعر الرابط العاطفي بينه وبين وطنه. وقد عبّر الشاعر عن شوقه وحنينه للوطن ليعرض للقارئ مشهداً حسياً يختلج في ضميره، فخاطب وطنه، يضنيه الحنين والشوق، ويموت اشتياقا احتراقا وشنقا وذبحا كلما تذكرها، لكن حبه لا يموت، وقد قال ذلك في قصيدته القصيرة "المستحيل":

أموت أشتياقًا
أموت احتراقًا
وشنقًا أموت
وذبحًا أموت
ولكنني لا أقول:
مضى حبنا، وانقضى
حبنا لا يموت[٣]

---

[٢] سورة النساء: الآية ٦٦.

[٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٧٨

وقد كرر الفعل "أموت" للتأكيد على شدة التعلق بقدسه من ناحية، وإصراره وصلابته وتحديه الموت من ناحية أخرى. وأكثر من الثنائيات أي الاشتياق والاحتراق لاشتراكهما في الحرارة الناجمة عنهما، بينما يشترك الذبح والشنق في المصير وهو الموت، والمكان الذي يتم فيه الحدث وهو العنق[٤]. وهكذا يؤكد الشاعر مدى تمسكه بوطنه، وحنين إليه رغم شتى أنواع من القهر والظلم الذي تعرض له، وذلك عندما شرد من وطنه إلى لبنان فرارا من الاضطهاد الصهيوني، ثم عاد إليه متسللاً لاجئًا فأصبحت له جرحاً والمعاناة يمثل بها الجرح الفلسطيني الثائر. فيكاد الشاعر أن يقتله حبه لوطنه، وشوقه الزائد إليه. ورغم ذلك فهو يؤكد على استمرار هذا الحب، ولو كانت النتيجة مما ذكر. ومن وجهة نظر الباحثة، الشوق والحنين يجعل الإنسان كأنه بلا روح ولا حياة. لأن الإنسان الذي يعيش في الغربة مهما طال به الوقت، إلا أنه ما زال غريبا، وهذا الذي أشار إليه الشاعر في قوله "أموت اشتياقا" و"أموت احتراقا"؟

وليس هذا فحسب، فقد أشار محمود درويش في قصيدة "الأرض" إلى أن الأرض امتداد لروحه وأشيائها امتداد لجسده. فتكتسب الأرض في شعره قيمة معنوية، وهي روح منبعثة بقوة من سريان الدم في العروق التي تتوحد في جسد الأرض، وأيضا جسّد الشاعر، وكأنه يحمل "عشقا مجنونا" للأرض، ففلسطين في قلبه[٥]. وعندما يريد أن يصور يوم الانتصار الذي ينتظره، فإنه يقول في كلمات قليلة مليئة بالإيحاء:

عندما نرجع كالريح
إلى منزلنا
حدقي في جبهتي
تجدي الورد نخيلا
والينابيع عرق
تجديني مثلما كنت

---

[٤] محمد فؤاد ديب السلطان، صورة النكبة في شعر محمود درويش، **مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر**، (غزة: كلية الآداب، جامعة الأقصى، ٢٠٠٢)، العدد الأول، ص١٧٧.

[٥] شاكر النابلسي، **مجنون التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش**، ص ٢٠٨.

صغيرا

وجميلا[٦]

فالمنزل هنا هو الوطن، والعودة إلى المنزل هي يوم الانتصار، والتمرد على الحزن والقهر، والعودة كالريح تعني العودة بالثورة والعنف. والورد الذي يتحول إلى نخيل، هو الجمال الذي يتحول إلى ظل وطعام للفقراء العائدين، وينابيع العرق هي كل قطرة تسقي الأرض أو تسقي الظامئين، وهي قطرة ماء لم تهبط على الناس كما تهبط المصادفات والمفاجآت، بل جاءت بالعمل والتعب والجراح[٧]. ولا شك هنا أن حنين الشاعر استمر إلى مسقط رأسه وموطن نشأته، على الرغم مما كان يتمتع به من مكانة أدبية وسياسية في أي موطن يقيم به، إلا أن مشاعر تجاه وطنه تسيطر عليه دائماً.

ظهر في قصيدة "المزمور الحادي والخمسون بعد المائة" محاولة الشاعر في التعبير عن شوقه للقدس فتغنى بأورشليم، بإضافة مزمور جديد. فلبس قناع اليهودي المأسور الذي كان يتغنى بها، وبث الهيام والشوق إلى فلسطين التي يحيل عليها الدال "أورشليم"؛ أي فلسطين. وما اليهودي المأسور إلا الشاعر المغترب عن وطنه، فيقول:

أورشليم! التي ابتعدت عن شفاهي..
المسافات أقربْ
بيننا شارعان، وظهر إله
وأنا فيك كوكب
كائن فيك، طوبى لجسمي المعذّب!
يسقط البعد في ليل بابلْ
وانتمائي إلى خضرة الموت_حقْ
وبكاء الشبابيك_ حقْ
صوت حريّتي قادم من صليل السلاسلْ

---

[٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٨١.

[٧] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص ١٥٨.

وصليبي يقاتل!

أشار الشاعر من خلال هذه القصيدة إلى حنين اليهودي المأسور لأورشليم المنفي منها جسدا، ولكنه لم ينف منها حقيقة، لأن روحه لا تزال ملتحقة بشبابيكها وأسوارها، بل هو كوكب كائن فيها. وإن كان جسمه يعذب، إلا أنه سيناضل ويقاتل ويتحدى السلاسل من أجل العودة إليها آجلا أم عاجلا، حتى وإن كان سيبقى فيها ليلة واحدة. فأورشليم مقدسة لدى اليهودي المأسور، وقداستها جعلتها يفضلها على أي شيء آخر، فهو مستعد للتضحية من أجلها، والموت فداء لها، لأنه يحبها حباً جماً، وحبه لها لا ينافسه فيه أحد. ولعل الشاعر قد أشار إلى أن الإسرائيلي المعاصر لا علاقة له بيولوجيا بأبناء يهود الذين تم سبيهم إلى بابل، بل هم كان وعيا تاما لحقيقة أن تاريخ وثقافة يهود جزء من التاريخ الفلسطيني.

وبعد الملاحظة، ترى الباحثة أن الشاعر اعتبر الفلسطينيين أمة من الأمم العربية القديمة الذين لم يفقدوا شعورهم بالحنين إلى أوطانهم، حيث إن فلسطين على وجه الخصوص جنة الله في الأرض. لذا نجد أن الشعراء والكتّاب الفلسطينيين، هم أكثروا من التغني بالوطن في مختلف الأحوال والظروف التي مرت بهم وبوطنهم، حتى أصبحت صورة الوطن لا تغادر وجدانهم وعقولهم أينما ذهبوا. ولعل الشاعر يعد الوطن أساس منح الجنسية الفلسطينية، فمن هاجر إلى فلسطين وأقام فيها، فهو فلسطيني مهما كان موطنه الذي جاء منه.

## حب الوطن

يعتبر حب الوطن فطرة فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها، وغريزة طبيعية أيضا. وقد برزت هذه القضية في أشعار محمود درويش بشكل ظاهر، فنرى بأنه تغنى بقضية حب الوطن في قصيدته المعنونة: "أحبك أكثر" في قوله:

وإنّي أُحِبّكَ.. أَكْثرْ
يَدَاك خَمَائلْ
وَلَكِنَّني لا أُغَنّي
كَكُلِّ البَلَابِلْ
فَإنّ السَّلَاسِلْ

تُعَلِّمُنِي أَنْ أُقَاتِلْ
أُقَاتِلْ...أُقَاتِلْ
لأَنّي أُحِبُّك أَكْثرْ!
غِنَائِي خَنَاجِرُ الوَرْدِ
وصَمْتِي طُفُولَةُ رَعْدِ[٨]

تسعى هذه القصيدة إلى مزج الغناء في حب الوطن بالقتال من أجله، حيث أصبح الوطن يشكل قيمة كبرى في وجدان الشاعر، حتى وإن اضطرته الظروف إلى الارتحال عنه. فيخاطب الشاعر حبيبته ويقصد بها وطنه الذي حُرم منه، فيقول: "يداك خمائل" أي كالشجر الكثير الملتف الذي لا يُرى فيه الشيء إذا وقع في وسطه. وتظهر الاستعارة في كلمة "الخميلة" لليد لتصور مدى الرعاية، والحنو، والاحتضان.

ويقول الشاعر إنه لا يغني كما تغني كل البلابل؛ لأن سلاسل السجن والظلم علّمته بأن يقاتل من أجل الوطن. فقصائده التي تبدو وكأنها أغنيات البلابل هي في حقيقتها خناجر من ورد، أي أن كتاباته وصوته تؤذيه، لأنه في الاحتلال، ومع ذلك يصف ما يحدث وهذا الشيء يؤلمه. بل إن صمته كالرعد المليء بالغضب، وهو ليس إلا كالصمت الذي يسبق اندلاع العاصفة. وقد جاء التكرار في كلمة "أقاتل" ثلاث مرات، ليؤكد على أهمية المقاومة برغم من كل السلاسل، وبالتضحية من أجل الوطن، ولا يستطيع البقاء في بلده، والسكوت عن الاحتلال، والظلم الذي يشاهده، لأنه يحبه أكثر.

وقد بدأ الشاعر قصيدة "عاشق من فلسطين" بالإشارة إلى امرأة حقيقية، وتحول بعد ذلك إلى المزج، فتدخل الأرض ومكوناته من عناصر الطبيعة على الصورة، ويؤكد ذلك على الأبعاد التي يراها في حبيبته، وهو بين جدران سجنه، بقوله:

عُيُونَك، شَوْكَةٌ في القَلْبِ
تُوجِعُنِي وأَعْبُدُها
وَأَحْميهَا مِنَ الرّيحِ

---

[٨] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٤٣.

وأَغْمِدُها وَرَاءَ اللّيلِ والأَوْجَاعِ.. أَغْمِدُهَا[٩]

تبدو هذه القصيدة كأنها أغنية حب لامرأة، لكنها قصيدة في التغني بالوطن. وقد شبّه الشاعر حبه لوطنه كحبه للمرأة. فشبّه "العيون" بالشوكة، للتعبير عن الألم والوضع الحزين الذي تعاني منه فلسطين المحتلة. وليس هذا فحسب، بل إنه شبّه الاحتلال الصهيوني بالريح للتعبير عن رغبته في حماية وطنه من أي عدو، وهذا التوظيف "للريح" يعد رمزا طبيعياً يحمل معنى النفي والضياع[١٠]. ويبدو أن الشاعر كرّر الفعل "أغمدها" مرّتين ليؤكّد فكرة حمايته لها، كما يحمي الغمد السيف ليحفظه من الصدأ. وهذا يشير إلى حمايته من غدر الصهيوني الذي ينظر للفلسطيني نظرة احتقار، ويعطي لنفسه الحق في تلك الأرض. ثم يواصل قوله على صورتين متناقضتين؛ صورة الوطن وما يعانيه من العدو الصهيوني، ثم صورة متخيّلة تعكس رغبة الشاعر، وهي صورة التحرّر من العبودية التي تحيط بهم، فيقول:

كلامُكِ.. كان أغنية
وكنت أُحاول الإنشاد
ولكن الشقاء أحاط بالشفة الربيعيّة
كلامك، كالسنونو، طار من بيتي
فهاجر باب منزلنا، وعتبتنا الخريفية[١١]

أشار الشاعر في قوله "كلامك.. كان أغنية" إلى ما كان ينعم به الفلسطيني من حياة جميلة ومليئة بالألحان والأنغام التي تعزفها الحبيبة، فيحاول العاشق إنشادها. لأن الأغنية تدل على الفرح والحرية والاطمئنان، ولكن كل هذا ضاع، لما حلّ الشقاء، وأحاط حتى بالربيع رمز الخصب والهدوء والجمال. وفي قوله: "كلامك كالسنونو طار من بيتي" دليل على النفي والهجرة الذي فرضه الاحتلال، فلولا الظروف المناخية لما هاجرت هذه السنونو أيضا، لكنها ستعود كما سيعود كل فلسطيني إلى داره. فشبه الشاعر كلام حبيبته كطائر السنونو، وهو

---

[٩] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٧٩.

[١٠] أزراق لطيفة، "**بناء الصورة الشعرية عند محمود درويش قصيدة "عاشق من فلسطين" –أنموذجا–**"، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، ٢٠١٣، ص٥٩.

[١١] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٨٠.

طائر يهاجر إلى الأماكن الدافئة ويهاجر دائما من مكان لآخر باحثا عنها، وترتبط غالبا هجرته ببداية الصيف. وقد هاجر إلى باب المنزل حيث يرمز إلى حالة النفي وفقدان الوطن[١٢]، فالسنونو رمز لهجرة اللاجئين. أشار الشاعر إلى أن سبب هذه الهجرة هو "العتبة الخريفة" أي الخريف، وهي علامة تدل على اليأس والحزن والكآبة التي رمز بها إلى الاحتلال الذي يكره الفلسطينيين على ترك وطنهم. وفي قصيدة نفسها، يرسم لنا الشاعر صورة لحبيبته، وهي تخرج تماما عن نطاق التصوير الفني للحبيبة العادية لتصبح صورة للوطن كله:

رأيتك في خوابي الماء والقمح محطمة
رأيتك في مقاهي الليل خادمة
رأيتك في شعاع الدمع والجرح[١٣]

يرى الشاعر أن محبوبته في خوابي الماء والقمح، وذلك للتأكيد على أساسيات حياة الفلسطيني البسيطة التي تعتمد على الماء والخبز، كما يرى محبوبته محطمة بسبب العدو الصهيوني، ويراها في "مقاهي الليل" وهو رمز القهر والإذلال والظلم، الذي يحمل المعاناة اليومية للمناضل الفلسطيني. فأصبحت المحبوبة خادمة للعدو. ثم يرمز الشاعر الشعاع إلى الحياة والتفاؤل والأمل، وبداية الحرية للوطن. ويواصل قوله:

رأيتك عند باب الكهف.. عند الغار
معلقة على حبل الغسيل ثياب أيتامك
رأيتك في المواقد.. في الشوارع
في الزرائب في دم الشمس..
رأيتك في أغاني اليتم والبؤس
رأيتك ملء ملح البحر والرمل
وكنت جميلة كالأرض.. كالأطفال.. كالفل[١٤]

---

[١٢] جمالية الرمز وأثره في بناء المعنى –قصيدة عاشق من فلسطين لمحمود درويش نموذجا–، ص٢١٦.

[١٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٨١.

[١٤] المرجع نفسه، ص٨٢.

فالحبيبة هنا هي الوطن، والوطن هو الحبيبة، والصور الفنية الجديدة التي يرسمها الشاعر في هذه القصيدة رائعة ومثيرة. فيرى حبيبته فلسطين عند "باب الكهف" رمزا للظلم والسجن والعزلة، ويرى الحبيبة في كل شيء حتى في أبسط الأشياء؛ وهي تعلق على حبل الغسيل ثياب أيتامها، ليصوّر فيه بعض ما يقاسيه المهجّرون في بيوتهم التي استوطنها اليهود. ويراها في الشوارع والزرائب وفي دم الشمس، ويراها في أغاني اليتم والبؤس وفي ملح البحر. ويرمز الشاعر "دم الشمس" بالحرية، أي هذه الحرية حمراء بلون الدم للتأكيد على أن الحرية مملوءة بالتضحيات والاستشهاد في سبيل الوطن. وتلك كلها صور توحي بمدى ما يحسه الشاعر من امتزاج الحبيبة والوطن بكل مظاهر الحياة، خاصة تلك الحياة القاسية المكافحة التي يتكون إطارها من "البؤس واليتم والزرائب وثياب الأيتام". فيصف الشاعر همجية المحتل الإسرائيلي ليس ضد الإناث فحسب بل تعدت حتى أشجار الزيتون والتين والليمون... الخ.

وتلاحظ الباحثة بأن العاطفة في شعر محمود درويش ليست عاطفة مجردة، لأنها ترتبط كل الارتباط بالقضية التي يعيش معها في كل لحظة من حياته، وهي قضية وطنه. فهي مكتوبة على لسان هذا العاشق الذي من فلسطين. بل وصرّح في هذه القصيدة بتلك المناجاة الشخصية الحارة لامرأة محسوسة. ويواصل قوله:

أقسم...
من رموش العين سوف أخيط منديلا
وأنقش فوقه شعرا لعينيك
واسما حين أسقيه فؤادا ذاب ترتيلا..
يمد عرائش اليك..
سأكتب جملة أغلى من الشهداء والقبل:
((فلسطينية كانت.. ولم تزل!))[١٥]

أكد الشاعر أن فلسطينية ستظل كذلك، وهذا ما يجب أن يفهمه العدو الغاصب الذي ظن أن بإمكانه أن يُنسي العرب في فلسطين أرضهم، بما يمارسه يوميا من عمليات

[١٥] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٨٣.

الطمس والمحو والتبديل لمعالم هذه الأرض، وعناصر شخصيتها العربية الإسلامية. من وجهة نظر الباحثة فإن الشاعر لا يخاف من ظلم الحكام والمستبدين وأصحاب القدرة. فهو يؤمن بحرية الفكر، ويعتبر أن حق الإنسان فيها حق مقدس. ولهذا لا يخفي كلامه، بل يهجر به، ومصدر هذه الجهارة حريته. وفي القصيدة نفسها، يقول:

فلَسْطِينِيَّةَ العَيْنَيْن والوشْمِ
فلَسْطِينِيَّةَ الإِسْمِ
فلَسْطِينِيَّةَ الأَحلامِ والهَمّ
فلَسْطِينِيَّةَ المِنْدِيلِ والقَدَميْنِ والجِسْمِ
فلَسْطِينِيَّةَ الكلِمَاتِ والصَّمْتِ
فلَسْطِينِيَّةَ الصَّوْتِ
فلَسْطِينِيَّةَ الميلَادِ والموْتِ[١٦]

أخفى الشاعر في بدايات قصيدته هويّة هذه المحبوبة من خلال توظيفه للضمائر المتصلة والمنفصلة ليأتي بعدها معلنا عن هوية هذه الأرض المحبوبة لديه، ليؤكد أنها فلسطينية ولم تزل. ثم تظهر هنا تكرار كلمة "فلَسْطِينِيَّةَ" حيث إن لها دوراً واضحاً في تأكيد هوية هذا الوطن، فهي ليست إسرائيل، بل فلسطين كما يشير إليها الشاعر، فتحدى العدو الذي يريد طمسها، وهو يحاول أن يقف بإجلال أمام كبريائها. ليست الكلمات وحدها، وإنما الصمت أيضا فلسطيني، وليست الحياة وحدها بل الموت أيضا فلسطيني الهوية. وذلك لأن حبه لفتاته امتزج امتزاجا كاملاً بحبه لوطنه، وأصبح كل ما يحس به من جمال متركزاً على أنها "فلسطينية".

وفي مكان آخر، ينادي الشاعر وطنه بإعادة بعض العبارات، وبأعلى صوته لتدل على حب الوطن، والتمسك به، فيقول في قصيدة "رباعيات":

وطني! لم يعطني حبي لك
غير أخشاب صليبي!

---

[١٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٨٤.

وطني، يا وطني، ما أجملك!

خذ عيوني، خذ فؤادي، خذ.. حبيبي![١٧]

ردّد الشاعر في هذا المقطع عبارتي "وطني" و"خذ" ثلاث مرات. والتكرار هنا يوحي بالفداء، وهو من أعلى درجات التضحية. ثم أشار إلى أن حب الوطن عنده أعلى رتبة من حب الحبيب. ويظهر ذلك بمناجاته الحزينة في قوله "لم يعطني"، فلم يملك حينئذ إلا أن يصرخ بأعلى صوته قائلا "وطني" ثم ينادي البعيد كأنه أحس بأنه لم يسمعه في المرة الأولى، فالدلالة دلالة سخط وغضب. ثم عبّر عن قمة التفاني في الحب لوطنه بأسلوب التعجب "ما أجملك!"، وهي دلالة إفراغ لكل مشاعر الإعجاب لوطنه.

**التضحية**

تربط كلمة الوطن بكلمة التضحية، حيث إن كل شيءٍ غال يتطلب شيئا من التضحية في هذه الحياة؛ فالوطن يستحق منا التضحية لأجل عزته وحفظه ورفعته. وقد ظهرت هذه القضية في أشعار محمود درويش، حيث جاء في قصائده "الصليب" رمزاً للفداء والتضحية من أجل خلاص الإنسان. والصليب رمز يرتبط بفلسطين القديمة ارتباطًا كاملاً، فلقد أعد اليهود على هذه الأرض منذ ألفين سنة تقريبا صليباً ليقتلوا فوقه المسيح، وكان المسيح يمثل الدعوة إلى العدل، وتجديد المجتمع اليهودي على أساس المبادئ الإنسانية الرفيعة، ولكنهم حاربوه وقرروا قتله. وما حدث لفلسطين في العصر الحديث يشبه إلى حد كبيرٍ قصة "الصليب" حيث تمزقت على يد الصهيونية، فصلبها اليهود، وأسالوا الدماء من جسدها. وذبحوا الناس، وأشعلوا العداء بينهم، وأقاموا دولتهم على أساس من الظلم والتعسف والاغتصاب[١٨]. فتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين التجربة الشعرية وتجربة الأنبياء، والفرق هو أن رسالة النبي سماوية مقدسة. وكل هذه المبادئ التي أقيمت فوقها دولة إسرائيل تناقض تماماً المبادئ تلك التي عاش المسيح من أجلها، وعانى الآلام والمصاعب في سبيل انتشارها.

---

[١٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٦٤.

[١٨] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ص٢١٠.

ومن هنا شاع رمز الصليب في شعر محمود درويش، لأنه يعيش في جو من الاضطهاد والمطاردة من العدو الإسرائيلي. وفي قصيدة "صوت من الغابة" يقول محمود درويش:

من غابة الزيتون جاء الصدى
وكنت مصلوبا على النار
أقول للغربان: لا تنهشي
فربما تشتى السما... ربما
أنزل يوما عن صليبي... ترى
كيف أعود حافيا عاري[١٩]

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن أمله في العودة إلى أرضه وداره. حيث إن غابة الزيتون هنا هي الأرض الطيبة التي كانت فيها استقرارا وأمنا، وعندما سكنها الغربان تشردت وخربت. فالغربان هنا يدل على العدو الذي ينهش جسد الفريسة دون شفقة أو رحمة، وهذا كما فعل العدو الصهيوني، فهو كالغراب ينقر في أجساد الفلسطينيين كباراً أو صغاراً. بينما الشاعر هنا مصلوب مثل وطنه فلسطين، ومثل جميع القيم التي يمثلها المسيح وغيره من الأنبياء والثوار والمصلحين، ولكن الأمل بالنصر والخلاص من هذه المحنة لا يفارقه، ونلاحظ هنا بأن الصليب من النار، وهي صورة تضاعف معنى العذاب والظلم. واختيار الشاعر للصليب في قصيدته كرمز لآلامه وشعبه في فلسطين. ولا شك بأن التضحية من أجل الوطن لها صور متعددة؛ أشرفها وأعلاها التضحية بالنفس من أجل حمايته من أي خطر يهدده، وهي كذلك فداء وتقديم الغالي من أجل تحقيق الأمن، والحفاظ على استقرار الوطن.

لا يكتفي الشاعر بتسجيل هذه الرؤية الشعرية التي جعلت من الطبيعة شريكة للإنسان في حزنه العادل، وأساه العميق، بل ينظر إلى التضحية من أجل وطن نظرة عميقة، ويحاول أن يرى انعكاسا على الواقع الإنساني. وهذا جزء من الحوار الذي دار بين القتيل رقم ١٨ وحبيبته في مقطع من هذه القصيدة الطويلة الرائعة، حيث يقول محمود درويش على لسان هذا القتيل:

---

[١٩] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١١٢.

كان قلبي مرة عصفورة زرقاء
يا عش حبيبي
ومناديلك عندي كلها بيضاء
كانت يا حبيبي
ما الذي لطخها هذا المساء؟
أنا لا أفهم شيئا يا حبيبي!
أقفوا سيارة العمال في منعطف الدرب
وكانوا هادئين
وأدارونا إلى الشرق
وكانوا هادئين[٢٠]

وهذا الهدوء الذي يصفه الشاعر ليس أكثر من تصويرٍ صادقٍ وأمينٍ للضمير الميت عند كل قاتل سفاح. والقتيل رقم ١٨ بعد أن تصيبه الرصاصة في قلبه يتحول في خيال الشاعر إلى كائن شفاف[٢١]. لم يمت، لأن الشهيد البريء، وحيٌ لا يموت، حتى إنه خاطب حبيبته التي كانت تنتظره فقال لها:

لك مني كل شيء
لك ظل لك الضوء
خاتم العرس وما شئت
وحاكورة زيتون وتين
وسآتيك كما في كل ليلة
أدخل الشباك، في الحلم،
وأرمي لك فلة
لا تلمني إن تأخرت قليلا

---

[٢٠] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢١٤-٢١٥.

[٢١] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ص٤٩.

أنهم قد أقفوني

ظهر هنا تصوير فني صادق عميق ومؤثر لصورة القتيل الشهيد الذي رحل عن الحياة. فإذا كان جسده رحل عن الأرض التي يحبها، إلا أن قلبه الممتلئ بالعواطف الأصلية، والأفكار البسيطة والنبيلة لم ترحل، ولا يمكن لها أن ترحل. فالذي يحمله في عقله وقلبه لا يمكن أن ينطفئ مع انطفاء الجسد، ولا يمكن أن تغتاله رصاصات العدو، فحبه لأرضه وأهله وللحياة، كل هذا ما زال باقيا متجسدا في علاقته مع حبيبته التي ما زال يتحدث إليها. ويحمل لها الهدايا، ويدخل بيتها من الشباك مع الأحلام والأطياف، ويرمي لها فلة من الورد، ويعتذر لها عن تأخره قليلاً. فهذا الشهيد ترك من وراءه أشياء غاليةً أي الحب والعمل لحبيبته.

غابة الزيتون كانت دائما خضراء
كانت يا حبيبي
إن خمسين ضحية
جعلتها في الغروب
بركة حمراء.. خمسين ضحية
يا حبيبي.. لا تلمني
قتلوني.. قتلوني..
قتلوني..[٢٢]

والشاعر هنا يصور لنا حالة نفسية عميقة، وتجربة روحية شاملةً، لأن الحزن الذي ملأ نفسه، وملأ نفوس أهل القرية البريئة قد انعكس على نظرتهم لكل شيءٍ في الواقع الخارجي. فأصبحوا لا يرون اللون الأخضر في غابة الزيتون، ولكنهم يرون اللون الأحمر يصبغ كل شيء لأن لون الدم البشري البريء الذي سال في مذبحة كفر قاسم. على أن الصلة بين أهل القرية وبين الطبيعة هي صلة قوية ووثيقة، فالناس في القرية يمتزجون بالطبيعة امتزاجاً كاملاً في

[٢٢] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢١٦.

حياتهم وعملهم، ومعظم أهل القرية هم من عمال والمزارعين[٢٣]. والامتزاج بينهم وبين الطبيعة هو امتزاج قوي أصيل، فليس من الغريب أن يرى الشاعر تلك الرؤية. وهي أن الطبيعة تحزن المأساة هؤلاء الأبرياء الذين سالت دماؤهم تحت الأشجار وعلى التراب، فمن هنا يظهر أن التضحية ليست فقط كلمة تقال بل فعل حقيقي يقوم به كل مواطن شريف.

يتبين لنا من ذلك كله أن الأرض في شعر محمود درويش قيمة معنوية ومادية، ولكنها مسلوبة وسجينة. يتواتر عليها الطغاة ويصبغونها بألوان الدماء. فالإسرائيليون يفرضون على هذا الشعب حياة شبيهة بالموت، وماذا يبقى للمواطن من معنى لحياته إذا سلب منه كل شيء، خصوصاً حريته وكرامته وأرضه وقيمه.

**ثانيا: الظلم والاستبداد**

لم يكن الحديث عن موضوع الظلم والاستبداد مقصوراً على شعراء المقاومة، بل كان موضوعاً عاما تناوله معظم الشعراء الذين شهدوا الظلم الواقع على شعوبهم. أما الفكرة السائدة في شعراء المقاومة فهي أن الظلم لن يعمّر طويلا، والناس كلّهم مصيرهم إلى المساواة بعد حين من الزمن. ولهذا كان الظلم في شعر هؤلاء متعدد الوجوه: اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا، وفكريا. وهذا ما ذهب إليه الشاعر الفلسطيني محمود درويش، الذي سجنته الصهيونية مرّات عديدة نتيجة لمواقفه من القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية التي حمل فيها على المستعمر.

**المأساة**

لا ريب في أن مأساة فلسطين هي أعظم تجربة مر بها الأدب العربي المعاصر، فقد هزت أهوالها ضمائر الشعراء العرب في كل قطر عربي. وكيف تنتهي صور المأساة ما دام هناك مليون من المشرّدين على الدروب. وقد عرفنا أن الشاعر محمود درويش نشأ في بيئة كانت مشحونة بالصراعات والقلق والأحداث القاتمة، وأحوال البيئة كانت قائمة على التطاحن

---

[٢٣] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ص٤٧.

والتنافس، وكما هو معروف بعد وقوع النكبة على فلسطين، انقلبت الأمور على عقبها. فبدأت تعيش عصر الثورة. ومما لا جدال فيه، أن سجل الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة متخمٌ بأبشع الجرائم مع أفظع التصرفات ضد الشعب الفلسطيني. حيث قامت بأبشع المذابح الجماعية في حق سكان الأرض المحتلة، أي مذبحة "كفر قاسم" وذلك كله بهدف إبادة هذا الشعب.

ولهذا غنى محمود درويش مذبحة كفر قاسم غناء تنبعث من خلاله نغمات الصمود، والاصرار على الحياة، رغم ممارسات الإبادة التي تسلكها قوات الاحتلال الصهيونية في حق أبناء الشعب العربي بفلسطين. ويبدو في قصيدة "أزهار الدم" قوي شجاع، وما المأساة التي حلت بقريته وبشعبه إلا الدرس الذي علّمه كيف يصبح مقاوما عنيدا، وقد سجل ذلك في أبياته فقال:

كفر قاسم
إنني عدت من الموت لأحيا، لأغني
فدعيني استعر صوتي من جرح توهّج
وأعيني على الحقد الذي يزرع في قلبي عوسج
إنني مندوب جرح لا يساوم
علّمتني ضربة الجلاد أن أمشي على جرحي
وأمشي.. ثم أمشي.. وأقاوم[٢٤]

ومرة أخرى لا يرثي الشاعر شهداءه بل ويطلب من قريته ألّا تدفنهم. وذلك ليبقوا بدمائهم المخضبة أعمدة ضياء ونور، ثم يتجه بعد ذلك إلى الأعداء ساخرا منهم. وهم الذين تصدوا للرجال العزل، وإلى القرية الآمنة، فأمطروها بوابل من النيران، مؤكدا أن الجريمة لن تغفر، فمهما كانت الظروف ومهما تساقط الشهداء، فإنهم في قبورهم أحياء ببطولاتهم وبدمائهم[٢٥]. فيخلد ذكرى هذه المصيبة في قلوب الشعب الفلسطيني إلى الأبد.

---

[٢٤] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٠٥.

[٢٥] محمد أبراهيم حوّر، **فلسطينيات ألوان من الحماسة الأدبية المعاصرة**. (أبو ظبي: مكتبة المكتبة، ١٩٨٢م)، ص٧٢.

وقد وصف الشاعر في القصيدة نفسها مأساة اللاجئ الفلسطيني، فعبّر بصدقٍ عن انسحاقه وهمومه تحت وطأة التشرد والنفي. فيؤكد بأن الشعب الفلسطيني كسنابل القمح لا ينتهي، فكلما ماتت سنبلة، خرجت سنابل. فهذا الشعب باقٍ مهما تعرض للقتل والطرد والتنكيل. يقول ذلك في قصيدة "عن إنسان":

وضعوا على فمه السلاسلْ
ربطوا يديه بصخرة الموتى
وقالوا: أنت القاتلْ
أخذوا طعامه، والملابس، والبيارق
ورموه في زنزانة الموتى
وقالوا: أنت سارقْ!
طردوه من كل المرافئ
أخذوا حبيبته الصغيرة
ثم قالوا: أنت لا جيء![٢٦]

يرسم الشاعر صورة مثيرة لسلوك العصابات الصهيونية وممارساتها اللاإنسانية في حق الإنسان العربي الفلسطيني المضطهد، والذي لم يرض بواقعه المؤلم. فتمرد وغرس الروح الثورية الرافضة والمقاومة في نفوس شعبه وعزز لديهم الاحساس بالانتماء إلى الأرض. وجعل الشاعر من شعره صوتا لقضيته الاجتماعية ضد الاستعمار، ونشيدا يومياً لمناضلي وطنه. كان يظهر في قوله "أخذوا حبيبته الصغيرة" عن حالة الاستلاب الروحي والمادي للشعب الفلسطيني. وتتضح المأساة الكبرى من قوله: "أنت لاجيء" وكأنه يسخر من العالم كله الذي اجتمع في مجلس الأمن، أو الأمم المتحدة على مائدة التآمر على الشعب الفلسطيني، فأي قانون هذا الذي أصدر الحكم "أنت لاجيء؟" يصف الشاعر هنا جميع الجرائم التي اقترفها اليهود ضد شعب فلسطين، والقيود والسلاسل التي وضعوها على يده.

---

[٢٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٢.

**المعاناة**

تعتبر المعاناة من أبرز أغراض البارزة التي في أعمال محمود درويش الشعرية وفقا لعدة عوامل في مراحل حياته المختلفة. حيث يعبّر عن تجربة نفسية صادقة مما منحه طابعا خاصا، فهو وليد المعاناة، ونتاج ألم دفين في الصدر نظراً لظروف الاحتلال الصهيوني. وقد تبلورت هذه القضية بشكل مباشر حيث سجّل الشاعر في قصيدة "إلى القارئ" العذابات التي يواجهها الشعب الفلسطيني فقال:

يا قارئ!
هذا عذابي...
ضربة في الرمل طائشة
وأخرى في السُّحب!
حسبي بأني غاضبٌ
والنار أولها غضب[٢٧]

نادى الشاعر القارئ، وقال بأن هذا عذابه ليناجي كل من يسمع على امتداد المعمورة نداء بعيداً يُرسم به قدره، ولكنه صابرا ويواصل النضال. ووجدت الباحثة بأن الشاعر حاول أن يحرك الوجدان العربي الجماعي على امتداد الوطن العربي، وأن يتمكن من إلهاب العواطف وإثارة المشاعر وهزها هزاً عنيفاً كي يشعروا بمعاناتهم، وما أعقب ذلك من أعمال عدوانية بشعة في حق سكان فلسطين العرب. وفي الوقت نفسه، حاول أن يوقظ الوعي العربي في فلسطين وخارجها، حتى يصحوا من نومهم العميق الذي ظل غارقاً طوال مدة من الزمن. وذلك لأن الشاعر رأى بعينيه بشاعة ووحشية الصهيونية، وقواتها التي لم تدخر حيلةً في ابتداع أساليب التعذيب الذي مارسته على الشعب الفلسطيني.

وفي مكان آخر، ظن العدو الصهيوني أنهم يستطيع أن يسكت الشعراء باعتقالهم في السجن، لكيلا يخرج صوت الشعراء من فمهم. لكن أشار محمود درويش في قصيدته "تحد"

---

[٢٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٧.

أن صوت الشاعر لا يخرج من فمه، بل من دماء قلبه. لأن صوت الشاعر هو صوت الحرية، وصوت الأرض، حيث قال:

شدّوا وثاقي
وامنعوا على الدفاتر والسجائر
وضعوا التراب على فمي
فالشعر دم القلب
ملح الخبز..
سأقولها[٢٨]

لقد كان العدو الصهيوني -لا يزال- يعتقد أنه كلما أمعن في تعذيب الشعب الفلسطيني وتفنن في أساليب القمع والإرهاب الذي يمارسها عليهم كل يوم، بأنه سيسكت كل لسانٍ. ويخنق كل صوت ينادي بوجوب استمرار المقاومة وتصعيدها ضد كيانه العنصري البغيض. إلا أن اعتقاده هذا، بات وهْماً من الأوهام وحلماً من الأحلام الكاذبة أمام الشعر الذي ظل يحمل كل معاني الاصرار والتحدي. إذًا، فشدّ السلاسل ودفاتر الشعر ووضع التراب على فم الشاعر ليس مانعا للمقاومة لأنه يغني بقلبه، ويكتب أبياته بالأظافر والخناجر والمحاجر. فالسجن لم يبعده عن الناس لأنه يستطيع أن يحكي قصة احتلال وطنه في كل مكانٍ حتى في غرفة التوقيف، وتحت سوط وقيد.

وقد شبّه الشاعر الشعر بالدم، فهو تعبير على كل ما يختلج في قلب الإنسان، وبه ينبض القلب، وهو أيضا ملح الخبز أي لا يأكل الخبز دون ملح، والخبز من العناصر التي لا يمكن لأي بيت أن يخلو منه، فكما أن الخبز رمز البقاء، فكذلك عشق الشاعر لوطنه هو رمز لاستمراره وبقائه في العيش. فهذه كلها أساسيات، والشعر كذلك هو الأساس، وهو بالنسبة للشاعر رمزٌ من رموز التحدي والكفاح.

---

[٢٨] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٢٣.

**ثالثا: الصمود والنضال**

لا ريب من أن موضوع المقاومة والجهاد كانا في طليعة اهتمامات شعر المقاومة ومحوراً رئيساً يدور حوله. من هنا تبدو أهمية الحرية في الحياة العامة، فمن دونها يبقى الشعب أسيراً مكبلاً، والحياة من غير حريّة لا معنى لها، ومن افتقدها افتقد نفسه. لقد سجل لنا التاريخ الحديث أن البريطانيين هم الذين عملوا على توطين اليهود الصهاينة في فلسطين، منذ أن حصل اليهود على وعد بلفور. ولهذا ينظر الشعر الفلسطيني عموما إلى قضية فلسطين بأنها حق أغتُصِبَت من أهلها ويجب أن يُسترد، وأن الذين اغتصبوها تصرفوا بلا عدالة عندما طردوا الشعب من أرضه.

**الصمود**

الحرية حقٌّ مشروع للأمم ينبغي أن تحصل عليه، وتدافع عنها بالوسائل المتاحة كي تعيش عزيزة. من أجل ذلك، حاول الشاعر الدعوة إلى الصمود بشكل صريح من خلال شعره، فبذل قصارى جهده ليقاوم المحتل بكل ما أوتي من قوة لتحرير أرض فلسطين ويقول في قصيدة "نشيد للرجال":

لأجمل ضفة أمشي
فلا تحزن على قدمي
من الأشواك
إن خطايَ مثل الشمس
لا تقوى بدون دمي[٢٩]

صوّر الشاعر ما يلاقيه على يد المحتل الغاصب، وهو في طريقه لاسترداد أجمل ضفة "الضفة الغربية"، حيث أدمى الشوك قدمه كنايةً عن الصعوبات والآلام التي تعرض لها من قبل المحتل، لكنه صامد لا يبالي[٣٠]، ويقول:

---

[٢٩] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٤٧.

[٣٠] مي صبري عبد الرازق العطار، "صورة الوطن الواقع في شعر محمود درويش"، **الإنسانيات**، عدد ٥٧، يوليو ٢٠٢١م، ص٢٢١.

فإما يهترئ نعلي
أضع رمشي
نعم..رمشي!
ولا أقفُ
ولا أهفو إلى نوم وأرتجف
لأن سرير من ناموا
بمنتصف الطريق..
كخشبة النعش![٣١]

ثبت الشاعر على موقفه من المقاومة والصمود، فإذا تمزق نعله وأدمى الشوك فلا يضعف ذلك عزيمته، بل هو على دربه رافضاً وصامداً أمام العدو، ولا يلجأ للنوم طلبا للراحة معللاً ذلك بأن السرير الذي يتخذ للراحة أصبح كالنعش يودي به إلى الموت. ويقف الشاعر في وجه المحتل غير مبال بموته قائلا:

سنصنع من مشانقنا
ومن صلبان حاضرنا وماضينا
سلالم للغد الموعود
ثم نصيح يا رضوان!
افتح بابك الموصود![٣٢]

يتحدث الشاعر بلسان حال رفاقه من المقاومين الذين يريدون أن يجعلوا من المشانق والصلبان سلّماً للحرية والاستقلال. فينادي على رضوان –حارس الجنة– في يوم القيامة بفتح أبوابها جزاءً لمقاومتهم ونضالهم ضد المحتل، فالشعب الفلسطيني له عقيدة وإيمان بأنه سيعود إلى أرضه ووطنه.

---

[٣١] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٤٨.

[٣٢] المرجع نفسه، ص١٤٨.

يبدو في قصيدة "صوت وسوط" أن الشاعر فقد كلّ حقّ ومضيع كلّ عدالة، وتجد الباحثة أنه يكرر الحرف "لو" ليؤكد أن لكل ملكيته سُلبت منه على المستويين المادي والنفسي، فيقول:

- لو كان لي برْجٌ...
- لو كان لي في البحر أشرعةٌ ...
- لو كان عندي سلّمٌ...
- لو كان لي فرْسٌ...
- لو كان لي حقْلٌ...
- لو كان لي...[٣٣]

وهذه الحالة عانى منها الشاعر كثيراً، وتحسر على ما فات بعدما فقد كل شيء في وطنه. ويظهر التكرار هنا علامة على ارتفاع الأماني لديه، بأن ما سُلب منه سيعود يوماً إلا أنه يبقى على الأرض غريباً مصطدماً بصخرة الواقع الذي لا يملك فيه سوى الذكريات. يشكل الصمود مضمون شعر محمود درويش حيث جعل منه موضوعاً رئيساً يعالجه في شعره بمجمله. ونجد ذلك في قصيدته "في انتظار العائدين" حيث ختمها بقوله:

"سأظل فوق الصخر.. تحت الصخر.. صامد".

الصخر هنا دلالة على قوة وصلابة شعبها المكافح والصبور. فوجدت الباحثة بأن الشاعر غرس في شعبه الفلسطيني روح الصمود والتحدي والمقاومة أمام البطش والعنف الصهيوني الوحشي.

وكذلك في قصيدتيه "تحدّ" (عاشق من فلسطين) و"نشيد للرجال". فالصمود عنده مغموس بالدم الذي أصبح كائنا حيا له دوره في المعركة. حيث أصبحت "وصية الدم تستغيث بأن تقاوم" و"وصية الدم لا تساوم"، وهذا الدور الداعم في صورة الدم نراه يُطِلّ على الدوام ليؤكد أن القضية لا تنتصر إلا به. فالمواجهة صعبة، ولهذا تتطلب دماء توضح ملامح الدروب (العصافير تموت في الجليل)، ذلك أنه مداد يرسم به لوحات عن اللّد، وباقي

---

[٣٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٥٠.

الأراضي الفلسطينية. ويتخذ هذا الصمود في الشعر الفلسطيني معنى المواجهة. ومن الطبيعي أن يكون كذلك لأن ما يجري في فلسطين خرج عن الحديث السياسي ليسكن في حديث الحرب والقتل والعمليات العسكرية. نجد هذا المعنى في قصيدة لسامح القاسم "خطاب في سوق البطالة"، ولازمتها الرئيسة "سأقاوم"، حيث تتضح هذه المقاومة من داخل السجن في صموده وإيمانه بأن "روعة الحياة تولد في المعتقل" وأنه يدعو إلى الصمود كما يقول وهو في السجن[٣٤]:

لا بدّ.. أن يزورني النهار
وينحني السجان في انبهار
ويرتمي.. ويرتمي معتقلي
مهدما.. لهيبه النهار

**الثورة**

ظهرت قضية الثورة بوضوح حيث يتغنى محمود درويش عن قوة الشعب وقدرته على الثورة والتغيير والوقوف في وجه المستعمرين والتابعين لهم. وعلى ذلك فإنه يدعو إلى الثورة والتصدي لهؤلاء، خصوصا عندما يقول:

فمن عزمي
ومن عزمك
ومن لحمي
ومن لحمك
نعبّد شارع المستقبل الصاعد[٣٥]

---

[٣٤] سالم المعوش، **شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر**، (بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٤٣٤-٤٣٥.

[٣٥] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٤٧.

صوّر الشاعر في إحدى قصائده التي تحمل عنوان "في انتظار العائدين" عن انتظار الفلسطينيين الذين أبعدوا عن وطنهم بالقوة؛ بعد أن أجبرتهم قوات العسف الصهيوني على النزوح من وطنهم. فقال:

أَكْواخُ أَحْبَابِي على صَدْرِ الرّمالْ
وأنا معَ الأَمْطارِ سَاهِرْ
وأَنا ابْنُ عَوْلِيسَ الذي انتَظَرَ البَرِيدَ من الشَّمالْ
نَاداه بَحَّارٌ، ولكِنْ لمْ يُسافرْ.
لَجَمَ المراكِبَ، وانتَحَى أَعْلَى الجبالْ
يَا صَخْرَةً صلَّى عليها والِدِي لتصُونَ ثَائرْ
أنَا لن أُسَافرَ..
لَن أُسَافِر.. لَنْ أُسَافِر..[٣٦]

أشار الشاعر في هذه القصيدة إلى الخيمة في المنفى وإن صارت كوخا –دلالة على الاستقرار– إلا أنه ظل صامدا، ومترقباً للعودة. وأسطورة ابن عوليس كناية عن الضياع والمعاناة. والشاعر هنا استخدم "الأوديسة"؛ وهي ملحمة شعرية مشهورة للشاعر اليوناني "هوميروس" في القرن التاسع قبل الميلاد، وهي تحكي عن "عوليس" الذي تاه في البحار سنوات طويلة، ولكنه عاد بعد رحلة من المعاناة والعذاب إلى وطنه، وإلى زوجته وحبيبته "بنيلوبي"[٣٧].

التكرار هنا غرضه التأكيد على إصرار الفلسطيني وتمسكه بأرضه. كما أقام تعارضاً بين رحيل "عوليس" وبين رفض الفلسطيني الذي يعاني من عسف العدو الصهيوني، ولكنه يرفض السفر عن الأرض، وينتظر حق العودة. فيؤكد الشاعر على أهمية صمود الفلسطيني في أرضه، وتشبثه بها، وهو الأمر الذي جلب له احترام العالم. وكرر الشاعر "لَنْ أُسَافر" ثلاث مرات حين عبر عن رفضه الرحيل عن الوطن انتظاراً لعودة المشردين عن وطنهم. فيتضح لنا

---

[٣٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١١٣.

[٣٧] حافظ صبري، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**، ص٦٠.

في هذه القصيدة بأن الشاعر ينبض بالوطنية، مع الحزم وقوة الإرادة على البقاء في أرض الوطن.

**النضال**

يشكل النضال الفلسطيني جزءا أساسيا من القضية الفلسطينية، ويسهم الفلسطينيون في جميع أماكن وجودهم في النضال الوطني نحو القدس بوسائل مختلفة. ففلسطينيو الضفة الغربية وخصوصا الشباب ينتهجون أحيانا عمليات الطعن والدهس، وينفذون بعض العمليات المسلحة في داخل القدس وعلى أبواب المسجد الأقصى. إضافة للمظاهرات الشعبية الداعمة والمواجهات الشعبية مع جيش الاحتلال. أما قطاع غزة المعزول تماما عن الضفة والقدس، فينظم الفلسطينيون مظاهرات قرب حدود القطاع لدعم صمود القدس. صرح الشاعر محمود درويش عن النضال في قصيدته الطويلة "أزهار الدم" وخصصها لتصوير مأساة قتل الأطفال العشرة في مذبحة "كفر قاسم"، فقال:

مَاذَا حَمَلْتُ لِعَشْرِ شَمْعَات أَضَاءَتْ كفْر قَاسمْ
غَيْرَ المزِيدِ، مِنَ النَّشِيدِ، عنْ الحَمَائِمِ... والجَمَاجِم؟
هِيَ لَا تُرِيدُ... وَلَا تُعِيدُ
رِثَاءَنَا.. هِيَ لَا تُسَاوِمْ
فَوَصِيّةُ الدَّم تَسْتَغِيثُ بأَنْ تُقَاوِمْ
فِي اللّيْلِ دَقُّوا كُلَّ بَاب..
كُلَّ باب.. كُلَّ بابْ[٣٨]

كلمة "عشر شمعات" إشارة للأطفال العشرة الذين قتلتهم بنادق العدو الوحشية بلا ذنب في المذبحة[٣٩]، وعما فعلنا من أجلهم غير الأناشيد وقصائد الرثاء، لأن دم هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين قتلهم العدو الصهيوني غدرا يطالبنا بالمقاومة. وهم لا يريدون الرثاء ولا

[٣٨] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٠٥.

[٣٩] صبري حافظ، **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**. ص٩٠.

البكاء وإنما يريدون الاستمرار في المقاومة، إذ إن خلودهم يكون بأخذ الثأر لهم من أعدائهم[٤٠]. ثم تنتقل القصيدة بعد هذا المقطع إلى بعث أرواح هؤلاء الأطفال، ونلاحظ هنا كيف ينهض الأطفال في الليل ويدقون الأبواب. فتكرار كلمة "كُلّ باب" ثلاث مرات يؤكد على أنهم استيقظوا في الليل ويدقون الأبواب ويتوسلون إلينا ألا نتجاهل ما حدث لهم، وأن نجعل منه نقطة انطلاق إلى مزيد من الصمود. وتطوف أرواح هؤلاء أطفال القرى، وتحث أهلها على الثأر لهم بالمقاومة، مستخدمة هذه المرة صيغة الأمر والتحريض.

يعتبر شخصية المسيح عليه السلام أحد رموز أدب المقاومة لأن المقاومة تعني النضال ضد العدو والثبات أمامه. فتوظيف المسيح عليه السلام رمزا للمقاومة ضد العدو في الشعر الفلسطيني أجدر بالقبول عند الدول الأخرى[٤١]. فوظّف محمود درويش شخصية مسيح عليه السلام رمزا للتضحية والفداء. والصليب رمز للعذاب المستمر الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني، وأشار إلى هذا الرمز في قصيدته الطويلة "نشيد للرجال":

ألو.. أُرِيْدُ يَسُوعَ
نَعَم منْ أَنتَ؟
أَنَا أَحْكِي مِنْ إِسْرَائيل
وَفِي قَدَمِي مَسَامِير... وَإِكْلِيل
مِن الأَشْوَاكِ أَحْمِلُه
فَأَيّ سَبِيلِ
أَخْتَارُ يَابن الله... أَيّ سَبِيلِ؟
أَأَكفر بالخلاص الحلو
أَمْ أَمْشِي؟
وَلَوْ أَمْشي وأحتضرُ؟

---

[٤٠] محمد أبراهيم حوّر، **فلسطينيات ألوان من الحماسة الأدبية المعاصرة**. ص٧٠.

[٤١] شهرزاد مسلمي، ومحمد جنتى فرعلي وسيد اكبر غضنفرى، عناصر المقاومة في شعر محمود درويش ونصرالله مرداني دراسة مقارنة. **مجلة آداب الكوفة**، (المجلد ٤١، العدد١، ٢٠١٩م)، ص٣٢٤.

أَقول لكم أَماما أَيّهَا البَشرُ![٤٢]

استدعى الشاعر المسيح عليه السلام وشكا له بأسلوب الحوار الهاتف عن إسرائيل واحتلالها لفلسطين. وعندما سأله المسيح عن نفسه، عرّف نفسه محاطاً بالعذاب والألم كما تعامل اليهود مع نفسه وصلبه. فأجاب المسيح للشاعر: "أَماما أَيّهَا البَشرُ!" أي عليه وعلى الشعب الفلسطيني أن يتحمّلوا الشدائد ويتجاوزوا الآلام والمعاناة. ثم يبحث الشاعر عن شخص ليخلصه من هذا القهر والعذاب الذي يعيشه في داخل السجن والشتات. فاستدعى الشخصية المسيحية ليسقط عذاب الشعب الفلسطيني ولبيان واقعه المرير المتواصل. وهو في الوقت نفسه يدعو الناس إلى النضال والقيام ضد العدو لحفظ ما يمتلكونه أمام اعتداء العدو حتى آخر قطرة من دمائهم.

ويقول في مكان آخر في قصيدة "شهيد الأغنية" معبّرا عن معاناته المادّية والنفسية التي يعيشها:

نَصَبُوا الصليب عَلَى الجِدَارِ
فَكُّوا السَلَاسِل مِن يَدي
والسوط مروحةٌ. ودقاتُ النعال
لحن يصفّر: سيّدي!
ويقول للموتى: حذار![٤٣]

وظّف الشاعر الصليب في مطلع هذه القصيدة رمزاً للصمود والدفاع أمام فظاعة وجبروت الاحتلال. ثم قال: "ويقول للموتى: حذار!"، هي عبارة عن خطاب موجّه للموتى وحثّهم على النضال لمواجهة المحتل، وعدم الاستجابة لنظرياته الكاذبة. وهنا يريد الشاعر أن يشير إلى كثرة حالات القتل التي تعرض لها الفلسطينيون من قبل المحتل الغاصب، ونداء لمقاومة الاحتلال حتى دحره عن أرضهم ووطنهم[٤٤].

---

[٤٢] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٥٦.

[٤٣] المرجع نفسه، ص١٠٣.

[٤٤] صالح حسن رجب، المفارقة في شعر محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" نموذجا، **مجلة جامعة الأزهر–غزة**، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان"، (غزة: جامعة الأقصى، ٢٠٠٩م)، ص ٢٩٨.

**رابعا: التشريد والإبعاد**

دخل الإنكليز البلاد العربية لتأمين طريق الهند ثم بقوا فيها ولم يتراجعوا عن احتلالهم الهند. فإذا خطتهم واضحة جليّة، يسعون إلى فرض سيطرتهم على أكبر مساحة ممكنة من أراضي الشعوب المستضعفة. وما ذلك إلا ليوهموا الشعوب المستعمرة بأنهم أتوا ليحرّروها، لكنّ هذه الشعوب تأبى هذه الحرية الكاذبة المصطنعة، وتعلم أبعادها الاستعمارية، فلم تتأخر عن مقاومتها وإنهاء وجودها الاستعماري[٤٥]. وهذا ما حدث للشعب الفلسطيني، أي سلب منهم وطنهم بل وجميع حقوقهم الطبيعية حتى عاشوا في الغربة باحثين عن مأوى، مشردين في بلاد أخرى، ولاجئين في الخيام، حاملين عذاب الارتحال الدائم. ولكن على الرغم من كبت الحرية الفكرية من قبل اليهود، نشأ في فلسطين جيل من الشعراء الذين ولدوا وترعرعوا في حضن المأساة. فخرجت من قلوبهم نبرة شعرية مملوءة بمآسي التشريد والإبعاد.

**الاغتراب**

الاغتراب عالم افتراضي يعيش المغترب فيه بقايا العمر، بعيدا عن ثقافة الوطن، يبحث في داخله عن وطن بديل، مع إدراكه الواعي بأنه لن يعثر على وطن مهما طال الزمن[٤٦]. وقد أدرج الشاعر هذه القضية في أشعاره، فنرى أنه استرجع طفولته في القصيدة "غريب في مدينة بعيدة"؛ وهو يشعر بالغربة في تلك المدينة البعيدة عن أرض الوطن، فيقول:

عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيْرًا
وجَمِيْلًا
كَانَتْ الوَرْدَةُ دَارِي
وَاليَنَابِيعُ بِحَارِي

---

[٤٥] سالم المعوش، **شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر**، (بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ١١١.

[٤٦] عبد العزيز ربيع، الغربة والاغتراب، موقع الدستور، الاسترجاع من https://www.addustour.com/articles/1128598- في ٢٠٢٣/٧/١٧م.

صَارَتْ الوَرْدَةُ جُرْحًا

واليَنَابِيعُ ظَمَأْ[٤٧]

يرسم الشاعر معالم الفرق بين طفولته السعيدة في وطنه فلسطين، وبين واقعه الأليم في الغربة، حيث صارت الوردة جرحا، وتحول الينبوع الذي يروي العطش إلى مصدر للظمأ. وهذا الرمز تعبيراً عن تغير الواقع الفلسطيني بشكل مفاجئ ومأساوي. ومع هذا لم تتغير هذه التجربة المرة من حقيقة موقفه تجاه وطنه، فلو نظرنا بدقة سنجد أن الوردة تحولت في داخله إلى نخلة، والينابيع إلى عرق، عندما يقول: "تَجِدِي الوَرْدَ نَخِيْلًا، واليَنَابِيع عَرَقْ". والعرق كناية عن التعب والعمل الشاق.

من وجهة نظر الباحثة، الشاعر تسيطر عليه مشاعر بالاغتراب. لذلك نجده بدأ القصيدة بذكريات الطفولة الجميلة، ومن هنا كانت لهذه المرحلة خصوصية في ذاكرته. وتظل فترة الطفولة عالقة في ذاكرة الشاعر إلى آخر حياته. ولا يصف حياته في المنفى بعيداً عن حنان وطنه فحسب بل يصوّر العذاب المحيط بأبناء شعبه في المنفى من الاغتراب والإحساس بضياع الهوية. فذاق محمود درويش مرارة الغربة والبعد مثل مواطنيه الآخرين، ويصف حياته في المنفى في قصائده، منها في قصيدة "أغنية":

وحين أعود للبيت

وحيدًا فارغا، إلّا من الوحدة

يداي بغير أمتعة، وقلبي دونما وردة

فقد وزعت ورداتي

على البؤساء منذ الصبح.. ورداتي

وصارعت الذئاب، وعدت للبيت

بلا رنات ضحكة حلوة البيت

وحيدا أصنع القهوة

وحيدا أشرب القهوة[٤٨]

---

[٤٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٨١.

صوّر الشاعر في هذا المقطع بشكلٍ غير مباشر الشعور بالغربة، وأنه يطغى على عقل الشاعر المغترب بين الحين والآخر، كما أنه يُقلص من قدرة المغترب في التركيز على إدارة شؤون حياته اليومية. وهذا يعني أنه ليس من السهل على المرء أن يكون بعيداً عن عائلته وأصدقائه.

ولذلك كان السجن ملازما للشاعر محمود درويش ولشعبه، يكبر وتكبر معه السلاسل، يستطيع أن يلمح سنوات عمره من خلال سجنه، لذلك لا يفتأ يخاطب الفلسطينيين بـ"يا مواليد السلاسل". ولا يزال هؤلاء يردّدون "ونحن نكبر في السلاسل". وإذا ما أفلتوا من براثن النفي والغربة واللجوء والتشرد، فإنما ليعودوا إلى أرضهم، إلى السجون، حيث يتقنون فن الأسر والخروج منه، والبكاء والوداع والحياة، بين أشلاء القتلى وروائح الدم[٤٩]:

حين نفلت من يديكِ
إلى السجون
إنّا تعلمنا البكاء بلا دموعْ
وقراءة الأسوار والأسلاك والقمر والحزينْ
حريةٌ
وحمايةٌ
ورضا يسوعْ
وكتابة الأسماء:
عائشة تودّع زوجها
وتعيش عائشة
تعيش روائح الدم والندى والياسمينْ[٥٠]

---

[٤٨] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣١.

[٤٩] سالم المعوش، **شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر**، (بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ١٥٢.

[٥٠] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٨٣.

**المنفى**

المنفى هو حالة واقعية عند إنسان وهو حالة من القلق وعدم الاستقرار المتواصل. فهم لا يستطيعون العودة إلى ما مضى من استقرار. فالنفي مساوٍ للتهجير والهجرة والنزوح والإرتحال الطوعية أو القسرية إلى أجزاء مختلفة من العالم[٥١]. شملت القصائد هذه القضية حيث يقول محمود درويش:

ألو..
أريد محمد العرب
نعم! من أنت؟
سجين في بلادي
بلا أرض بلا علم بلا بيت
رموا أهلي إلى المنفى
وجاءوا يشترون النار من صوتي
لأخرج من ظلام السجن...
ما أفعل؟
تحدّ السجن والسجّان
فإن حلاوة الإيمان
تذيب صرارة الحنظل!

يؤكد الشاعر في قوله "رموا أهلي إلى المنفى" عن النفي، والهجرة الفلسطينية، ثم إشارته إلى الهجرة الأولى في الإسلام، حيث نُفي وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيؤكد في الوقت نفسه لقوة وتحدي الرسول، ويقابلها في شعره بقوة التحدي الفلسطيني. وترى الباحثة بأن الشاعر هنا حاول عبر التناص إظهار الشخصية الدينية ليعكس معاناة السجين الذي

[٥١] فتحي منصور هويدي، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، ثنائية الوطن والمنفى في شعر بدر شاكر السياب، العدد ٣ (٦)، ٢٠٢٢م، ص٤٢٦.

يحاول المحتل إغراءه بأن يكون صمته وإعراضه عن المقاومة ثمنا لحريته المادية. وفي مواجهة مرارة الواقع استعان الشاعر بحكمة النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، بوصفه حاملا للرسالة السماوية وساعيا إلى توصيلها بكل ما استطاع. ويأتي التناص مع هذا الجانب هنا؛ أي يريد الشاعر أن يحث الفلسطيني على التحدّي حاملا رسالته الوطنية. ولعله يريد إقناع نفسه والآخرين بهذه الفكرة، وأن يوصل التجربة بصورة أشد تأثيرا. وأشار إلى لا نجاة ولا نصر إلا بالإيمان بالله وبما جاء به رسوله الكريم إيماناً عميقاً، وهذا أعظم سلاح يضرب به العدو.

وقد صرح الشاعر حول تساؤلات الأطفال الفلسطينيين في المنفى عن مجدهم الذي ضاع، وعن أرضهم كيف سلبت منهم، وكيف لهذا النبات أن يطيع المحتل، فقوله:

فتساءل المنفى
كيف يطيع زرع يدي
كفا تسمم ماء آباري؟
وتساؤل الأطفال في المنفى:
آباؤنا رصفوا لياليا هنا.. رصفا
عن مجدنا الذهبي
قالوا كثيرا عن كروم التين والعنب
تموز عاد، وما رأيناها[٥٢]

وظّف الشاعر شخصية أسطورية "تموز" وهو الإله الأسطوري الذي يعاني الانبعاث والموت المتجدّد من أجل أن يجسد عودة الحياة والخصب مرّة أخرى، رمزاً للنماء والخصب عند اليونانيين قديما، فعودته إلى الأرض تجعلها تزهر وتنبت رغم وقوع هذه الأرض تحت الاحتلال، ويتساءل عن طاعة النبات الفلسطيني لقاتله الإسرائيلي[٥٣].

---

[٥٢] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٠٥.

[٥٣] فيروز كروش، الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، مذاكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجستر، (جامعة منتوري: قسنطينة، ٢٠١١)، ص ٤٢.

**التشريد**

عبّر الشاعر عن مرارة التشريد عن الوطن من خلال توظيفه لكلمات مفعمة بمعاني الغربة، حتى بدت على نفسه أنها مليئة بالأسى والحزن. فجاء بالزيتون رمزا لضياع الوطن، وغابت عنه أصوله في قصيدته "لا تنامي حبيبتي" حين يقول:

غصن زيتونة بكى
في المنافي على حجر
باحثا عن أصوله[٥٤]

تبدو رمزية الزيتون ممتزجة بالبكاء على واقع التشرّد في المنافي وتتحوّل الدلالة فجأة وتنقلب إلى أمل في البحث عن الأصول. والزيتون من أهم العلامات الدالة على البقاء والأبدية على الأرض الفلسطينية. وبعد أن يبكي غصن الزيتون على حالة الظلام والاندثار، أصبح متفائلا بسطوع نور الشمس والقمر من جديد فيقول:

صوتك الحلو قبلةٌ
وجناح على وتر

لعلنا أيضا نجد هذه القضية في قصيدته "رسالة من المنفى" على لسان ذلك المشرد الفلسطيني، وأنه كان يتساءل عن أحوال أهله. فعبر فيها عن حياة التشرد الفلسطيني ومعاناتهم خارج ديارهم. والكشف عن مواقف حياته اليومية التي تملي عليه الإحساس بالغربة ومشاعره الحزينة في كل لحظة من لحظات حياته. فتبدأ الرسالة بالتحية والقبلة سائلا المرسل إليه أي أمه عن أحوال أفراد أسرته. فصوّر حالة البؤس والحرمان التي عاشها في منفاه وغربته بقوله:

وكل ما في غربتي
زوادة، فيها رغيف يابس، ووجد
ودفتر يحمل عنى بعض ما حملت[٥٥]

---

[٥٤] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٨٧.

[٥٥] المرجع نفسه، ص٣٣.

ويواصل قوله:

من أين أبتدي؟

وكل ما قيل وما يقال بعد غدْ

لا ينتهي بضمةٍ... أو لمسة من يدْ

لا يرجع الغريب للديار

لا ينزل الأمطارْ

لا ينبت الريش على جناح طير ضائع.. منهد[٥٦]

تلاحظ الباحثة أن الشاعر يكرر حرف النفي "لا" ليجعل من كل المعاني التي تعقبه في كل جملة مستحيلة الحدوث والتحقق، مؤكدا بذلك أن كل ما قيل وما سيقال من كلام لا يفيد شيئا. ثم يؤكد من عبارة "لا يرجع الغريب" أن المرء الضائع عن أرضه ليس له سبيل للعودة، وبالتالي انقطع عنه خيراتها كما في عبارة "لا ينزل الأمطار". ولذلك نجد أنه يفتح المقطع بقوله "من أين أبتدي (أبتدئ)" تعبيرا عن حالة الضياع وفقدان الثقة بالكلام، وبقدرته على إنقاذه من حالة التشتت والنفي التي يعيشها. استطاع الشاعر أن يصور مرارة البعد عن الوطن، فرسم لنا نفسية المغترب باستخدام كلمات تدل على الهموم الذاتية والتحسر.

ثم يخبر الشاعر أمه عن أحواله في الغربة بصورة متناقضة، أي يقول إنه بخير، ومن جانب آخر يقول: ليس له إلا رغيف يابس كناية عن الحياة الصعبة والفقر الذي يعاني منه. كرر الشاعر "أنا بخير" مرتين ليعبر على معنى التواصل والتمسك، وأفاد التكرار هنا ليس فقط لإضافة زحف موسيقي على المعنى فحسب بل تأكيدا للمعنى:

أنا بخير

أنا بخير

عندنا رغيف يابس

وسلة صغيرة من الخضار[٥٧]

---

[٥٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٣-٣٤.

ذاق محمود درويش مرارة البعد والغربة، حيث جرب الاغتراب داخل الوطن وخارجه. وقد أثر هذا في نفسه حتى أضحت أشعاره حنيناً مؤثرا في نفس القارئ. وذلك لأن الأغاني تخرج من القلوب الجريحة التي أحرقتها الغربة. ووحشية الاغتراب حين تتملّك ذهنية المغترب تجعله يشرّد ويتخيّل مادّيات الحياة. فيصف عن حياته في المنفى بعيدا عن حنان وطنه وربيع عينيه، وليس له رفيق إلا شعره. فلم يعبر عن نفسه فحسب بل صوّر العذاب المصيب بأبناء شعبه في المنفى من الإحساس بضياع الهوية والاغتراب[٥٨]. وصور حياته تحت ظل الاحتلال بأنه مشرد تائه حائر ليس له وطن يؤويه في القصيدة نفسها قائلا:

سمعتُ في المذياعْ
تحيّة المشرّدين.. للمشرّدين
قال الجميع: كلنا بخير
لا أحد حزين[٥٩]

ظهر هنا أنه في سجون الاحتلال مشردا لا يختلف كثيرا عن حال أبناء وطنه الذين يعيشون تحت ظل الاحتلال، فكلاهما مشرد. وتكرار كلمة "المشرّدين" يثير في نفس المتلقي تصورا لوضع الحيرة والتشرد الذي يحياه الفلسطيني، سواء داخل الحدود الجغرافية للبلاد أم خارجها.

تتكون هذه القصيدة من خمسة فصول، فصوّر فيها شكواه في الغربة. وكأن لكل جزء مشهدا من مشاهد حياة المشرد الفلسطيني ومعاناتهم، ولهيب قسوة الغربة. فيتصارع المشردون في تلك الحياة التي فيها مرارة العيش وقسوة الظروف.

الليل- يا أماه- ذئب جائع سفاح
يطارد الغريب كيفما مضى
ويفتح الآفاق للأشباح

---

[٥٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٥.

[٥٨] حسن مجدي وفرشته جان نثاري، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، **إضاءات نقدية (فصلية محكمة)**، (السنة الأولى- العدد الرابع- كانون الأول ٢٠١١م)، ص١١.

[٥٩] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٦.

وغابة الصفصاف لم تزل تعانق الرياح

ماذا جنينا يا أماه؟

حتى نموت مرّتين

فمرّة نموت في الحياة

ومرّة نموت عند الموت![٦٠]

يصف الشاعر في هذه الأبيات حياته في المنفى ما بين اليأس والأمل. وقد وجدت الباحثة أن المشرد الفلسطيني هنا يخاطب الأم رمزا للحنان والعاطفة والرعاية. فالشاعر وضع صورة الأم في مقابل صور القسوة التي يلقاها ذلك الشعب الفلسطيني، وهذا التقابل بين صورة الأم وبين قسوة الواقع المرير في "الليل- يا أماه- ذئب جائع سفاح"؛ فالأم في جانب، والليل ذلك الذئب الجائع السفاح في جانب آخر. والأم هنا هي الحنان المفقود البعيد في جانب، والقسوة الواقعية المريرة التي يعانيها الفلسطيني معاناة يومية. ووجدت الباحثة أن الشاعر شبه اللّيل بالذئب الجائع، ووجه الشبه هو القسوة التي تطارد الغريب في وطنه، فهو يعبر عن غربته بغربة كل من فقد الوطن والأم. وهي لمسة صادقة عميقة، فيتذكر الإنسان أمه كلما مسه العذاب والشقاء.

والصورة في عبارة "ويفتح الآفاق للأشباح" كناية عن الوحشة والغربة التي يعانيها الشاعر. وذكرت شجرة الصفصاف التي تُستخدم لمصدات الرياح في المزارع الفلسطينية، لتدلّ على صلابة الشعب الفلسطيني تجاه الإدارة التي تقودها[٦١]. ويرى الشاعر بأن الغريب يموت مرّتين: الموت الأول وهو في غربة في المنفى؛ لأن الوطن كل حياة الإنسان، والموت الثاني في زوال الحياة عن كلّ كائن حيّ[٦٢].

---

[٦٠] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٨.

[٦١] رزيق سهيلة، "**البنية الفنية في شعر محمود درويش قصيدة "رسالة من المنفى"**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستر، (جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٩م)، ص٥٧.

[٦٢] أمال شريح وحورية بوباطة، **تيمة المنفى بين محمود درويش وأحمد مطر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في اللغة والأدب العربي، (جامعة جيجل، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٧م)،ص٦٣.

واختار الشاعر أن يكون الخطاب موجها إلى الأم، والشكوى موجهة إليها، اختيارا عميقا من الناحية الفنية والوجدانية معا، وفي تصوير مرارة المشرد إشارة لنا إلى عذابه عندما يمرض في إحدى الليالي ولا يجد من يرعاه، ويخاف من الموت في الغربة دون أن يعرف أحد بموته:

هل تعلمين ما الذي يملأني بكاء؟
هبي مرضت ليلة.. وهدّ جسمي الداء!
هل يذكر المساء
مهاجرا أتى هنا.. ولم يعد إلى الوطن؟
هل يذكر المساء
مهاجرا مات بلا كفن؟[٦٣]

نجد هنا صورة من أحزان الابن وغربته يضعها الشاعر أمام قلب الأم. وعندما تتصور الأم أن ابنها الغريب مريض بلا رعاية سيمزق قلبها. فكثرة أسلوب الاستفهام لم يأت لمجرّد الاستفهام، بل ليعبّر عن تلك الحيرة والحسرة التي تخترق صدره، وليؤكد منه على تلك الحقيقة المرّة التي يعيشها، وتكتمل الصورة المفجعة عندما يقول الشاعر إن هذه الأحزان التي يكتبها ذلك الابن في رسالته لن تصل إلى أمه عندما يقول:

-كأي شيء ميت- إنسان؟
هل تذكرين أنني إنسان
وتحفظين جثتي من سطوة الغربان
أماه يا أماه
لمن كتبت هذه الأوراق؟
أي بريد ذاهب يحملها؟
سُدت طريق البر والبحار والآفاق..[٦٤]

---

[٦٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٨.

[٦٤] المرجع نفسه، ص٣٩.

لم يأت التكرار لأسلوب الاستفهام لمجرّد الاستفهام، بل ليعبّر عن تلك الحيرة والحسرة التي تخترق صدر الشاعر جرّاء الحرمان والعزلة والقهر على تلك الحقيقة المرّة التي يعيشها الإنسان، إذا خلا من الأهل والأحباب والوطن. وتبلغ مأساة الغربة عن الوطن والحنين إليه قمتها، وتظهر في مناجاة حزينة مع أمه يتضح من قوله: "أماه يا أماه" فهو نداء رفيق كأنه نابع من حنجرة الطفل، لينادي في حيرة وألم. فأشار الشاعر أن رسالته لن تصل إلى أمه، لأن الرسائل الفلسطينية لا تصل من الغربة إلى الأرض المحتلة، وأنها ممنوعة ومحرمة. فكأن هذا الابن المشرد يحمل آلامه وحده دون أن يجد أمه في الأرض البعيدة، إشارة إلى نفي الشعب الفلسطيني عن وطنه، وما يحدث في مجتمعه من الظلم واغتيالات لأبناء شعبه. وفي قوله "سُدت طريق البر والبحار والآفاق.." كناية عن انقطاع التواصل بينه وبين وطنه وانغلاق الكامل بمسالك البر والبحر والجو. ويواصل الشاعر قوله سائلا عن أهله:

وأنت يا أمّاة
ووالدي، وأخواتي والأهل، والرفاق..
لعلّكم أحياء
لعلّكم أموات[٦٥]

من وجهة نظر الباحثة، أظهر الشاعر مشاعر مفقودة، وأفكارا مشتتة، وأرواحا تائهة، وأوضاعا مأساوية وصعبة، فالضياع والتشريد سبب في جعل العيش في الوطن غربة. فسأل عن أهله أهُمْ أحياء أم أموات باستخدام "لعل" مرّتين مرّة بدلالة الأمل: "لعلكم أحياء" ومرّة بدلالة اليأس: "لعلكم أموات".

[٦٥] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٣٩.

**خامسا: الأمل بالحرية**

**التفاؤل**

على الرغم من الظروف القاسية التي عاشها الشاعر في الصغر، كالتشرد، والمعاناة، والرحيل، والسجن، والملاحقة، إلا أنه لم يخل من التفاؤل والنظر إلى المستقبل. وقد صوّر لنا في قصيدة "عن إنسان" نظرة تفاؤلية إلى غد من الخلاص والحرية والانعتاق من المحتل، فيقول:

يا دامي العينين والكفين!
إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقيةٌ
ولا زرد السلاسل!
نيرون مات، ولم تمت روما...
بعينيها تقاتل!
وحبوب سنبلة تموت
ستملأ الوادي، سنابل[٦٦]

رسم الشاعر في هذه الأبيات صورة إنسانية مخاطبا الإنسان المضطهد الحزين، فيطمئنه أن الليل زائل. فالليل هنا يرمز إلى التعسف والظلم. ويصّور أن مظاهر الاضطهاد كغرفة التوقيف، وزرد السلاسل زائلة تماما، كما حصل لنيرون الذي مات تحت التعذيب، ولكن شعبه لا يموت. ويؤكد الشاعر أنه المظلوم مهما تعرض المظلوم للاضطهاد فإن عزمه في الكفاح ومواصلة الحياة سيتضاعف أكثر كما تملأ سنبلة الوادي سنابل لتدل على استمرارية الحياة. فرفض الموت يعني الإصرار على الحياة، والمقاتل الفلسطيني في هذه القصيدة الثائر العربي الذي ينظر إلى المستقبل بعين متفائلة، طافحة بالأمل في انجلاء الظلام الذي يخيم على شعبه، وتفاؤله مقترن باستعداده للتضحية حتى ولو تطلب ذلك أمدا طويلا، ودما غزيرا.

---

[٦٦] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٣.

وهذا يدل على بالرغم من كل أنواع السلوك الصهيوني الشاذ، إلا أن بسمة الأمل، ونظرة التفاؤل إلى غد من الخلاص والحرية والانعتاق لم تفارق الشاعر أبدا.

**السلام والأمل**

رصد الشاعر هذه القضية بشكل لافت في أشعاره، حيث نرى بأنه كرّر الأمل بالعودة إلى وطنه بسبب الغربة التي كان يشعر بها في المنفى. فوظّف العصفور للتعبير الرمزي عن الحرية، لأنه طائر يعيش بالقرب من الإنسان، ويتأمل الشاعر جميع الوقائع الطبيعية التي تدور حوله للتعبير عن أفكاره، بما في ذلك التعبير عن الحرية، ويقول ذلك في قصيدته "أُهديها غزالا"[٦٧]:

وأنسى في طفولتها عذاب طفولتي الدامي
وأشرب، كالعصافير، الرضا والحبّ من يدها
سأُهْديها غزالا ناعما كجناح أغنية[٦٨]

شبّه الشاعر نفسه بالعصفور، وهو رمز للحرية. ويرمز بذلك إلى الإنسان الفلسطيني المسلوب الأرض والحرية والحقوق. وكثير من الرموز خاصة تلك التي تختص بالطيور لها جذور في ديانات الأمم. فشبّه الشاعر الحرية ليست بالعصفور فحسب، بل بالحمامة كما في الديانات اليهودية والمسيحية. فالحمام يرمز للسلام والأمن، وقد كان الشاعر الجاهلي يوظفه في شعره أيضا ليرمز إلى الأمان الذي يُحسّ به الجار هو وجيرانه، يقول حاتم الطائي:

فأسمت لا أمشي إلى سرّ جارةٍ مدى الدهر ما دام الحمام يُغرّد[٦٩]

وهكذا يرمز الحمام في قصيدة محمود درويش إلى السلام والأمان الذي يحلم به هو وحبيبته. وكما يطير الحمام في السماء، يطير الشاعر في مختلف الأجواء، ويودّ أن يحط في بلاده، ويلتقي الحبيبة التي يراودُها حلم العودة، ولكن السلام لم يتحقق ولم يحطّ الحمام، وإنما ظل معلقا في السماء، فالشاعر ظلّ بعيدا عن وطنه، ولم يحطّ فيه[٧٠]. ثم يأتي الشاعر بقصة

---

[٦٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٠١.

[٦٨] المرجع نفسه، ص١٠٠.

[٦٩] أبو زيد، سامي يوسف. **الأدب العربي الحديث (الشعر)**، ص٢٩٥.

[٧٠] المرجع نفسه، ص٢٩٥.

سفينة نوح عليه السلام في الطوفان وسيلة للنّجاة، فهي في القرن العشرين وسيلة للرّحيل عن الدّيار، عندما يقول:

يا نوح!
هبني غصن زيتون
ووالدتي..حمامة!
... ... ...
لا ترحل بنا
إن الممات هنا سلامة
إنا جذور لا تعيش بغير أرض..
ولتكن أرضي قيامه![٧١]

يرجع رمز الحمامة إلى قصة النبي نوح عليه السلام عندما طلب من بعض طيور السفينة أن يذهبن ويأتين بخبر عن اليابسة. فذهبت الطيور بعد فترة، ورجعت الحمامة حاملة غصن الزيتون للدلالة على وجود اليابسة. ومنذ ذلك الحين أصبحت الحمامة رمزا للحرية والسلام والأمل[٧٢]. ورغم أن الحمامة وغصن الزيتون يرمزان إلى السلام، إلا أن الشاعر جعلهما رمزا للثبات بربطهما بالأرض؛ لأن ليس له عيش بغير أرض تحميها. فالاستقرار في الوطن يكون مصدرا للأمن على الرغم من كل الأخطار المحدّقة به على تلك الأرض. فأتى الشاعر بشخصية نوح معبرا عن نزعة الرحيل، وكأنه يرفض الهجرة القسرية من الوطن، بل يفضّل الموت في أرضه، وأشار إلى أنه ثابت في هذه الأرض متمسكا بها إلى أن تقوم الساعة!

ويظهر رمز الحمامة للحرية والأمل في القصيدة المعنونة "جندي يحلم بالزنابق البيضاء" لمحمود درويش حيث يقول:

حدّثني عن لحظة الوداع
وكيف كانت أُمُّهُ

---

[٧١] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١١٥.

[٧٢] مصطفى كمالجو وحميدة فقيه عبد اللهي وشيرين بين طبي، مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور، مجلة آداب الكوفة، (العدد: ٤٦، ٢٠٢٠م، ص٣٨٢- ٤٠٢) ص٣٩٣.

تبكي بصمت عندما ساقوه
إلى مكان ما من الجبهة
وكان صوت أمّه الملتاع
يحفر تحت جلده أمنية جديدة:
لو يكبر الحمام في وزارة الدفاع
لو يكبر الحمام!..[٧٣]

تحدث الشاعر عن شاب يودّع أمه للذهاب إلى جبهة القتال، فصوّر قلق أمه وحزنها على فراقه خوفاً من فقده في هذه الحرب. أشار الشاعر إلى الحرية عبر هذه القصة، واستخدم هذا الأسلوب ليبعد الملل عن المخاطب. ويظهر تعبيره "يكبر الحمام في وزارة الدفاع" عن التشاؤم واليأس في تحقيق الحرية، لأن وزارة الدفاع مكان يملؤها الكلام عن الدمار والحرب، لا عن الحرية والسلم. فوظف الشاعر اللغة الرمزية لتجنب القهر والضغوطات السياسية التي تحيطه، ويصور آماله في أناشيده وأتى بكلامه دون تصريح. فمن الجدير بالذكر أن في شعر المقاومة دائماً تستعمل المصطلحات الرمزية لبيان المفاهيم التي لا يمكن تعريفها أو فهمها بالكامل[٧٤].

ويؤكد الشاعر بأن الوصول إلى الحرية لا يحصل إلا عن طريق الشهادة. فذلك أنشد في القصيدة المعنونة "آه عبد الله":

قال عبد الله للجلّاد:
جسمي كلمات ودوي
ضاع فيه الرعد
والبرق على السكين
والوالي قويّ
...وأنا أفتحُ شباكي

---

[٧٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٩٧.

[٧٤] مصطفى كمالجو وحميدة فقيه عبد اللهي وشيرين بين طبي، مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور، مجلة آداب الكوفة، (العدد: ٤٦، ٢٠٢٠م، ص٣٨٢- ٤٠٢) ص٣٩٣-٣٩٥.

...لكي يدخل عبد الله حرا وطليقا

حيث تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن شهيد فلسطيني وجد حريته في الشهادة. فظهر سخرية الشهيد عبد الله إلى الجلاد الصهيوني، فقال له إن جسمه كالرعد الهائل الذي يدوي في كل مكان. وشهادته جسرا للوصول إلى الحرية، ففتح له الشباك ليطّلع على الحرية الأبدية، والحقيقة، وهي التحرر من جميع القيود. ويعتقد الشاعر بأن الإنسان عديم الحرية يصبح معدوما، لذا ينسب نفسه إلى العالم الآخر الذي يجب الذهاب إليه. وتجد الباحثة هنا بأن الشهادة عند الشاعر تعد رمزاً للحرية.

ويرمز محمود درويش الزيتون للأرض المغتصبة، والمقاومة المستعمرة في الأرض المحتلة، ويرمز ذلك في قصيدته "عن الصمود":

لو يذكر الزيتون غارسه
لصار الزيت دمعا
يا حكمة الأجداد لو من لحمنا نعطيك درعا!
لكن سهل الريح،
لا يعطي عبيد الريح درعا![٧٥]

ظهر هنا أن روح التفاؤل سمة من سمات شعر محمود درويش، فكان يحث شعبه دوما على التحرر من المحتل، وطلب النصر. وهذه الروح التفاؤلية منبعثة من الأبيات مثل قوة عزم، وقدرة على التحدي والصمود؛ لولا الأمل والرؤى الاستشرافية لغد، ما صمدت الشعوب. واستخدم الشاعر الفعل المضارع "يذكر"، و"نعطيك" لتدل على الأمل والثبوت والتحدي والديمومة والتقدم نحو الغد المشرق والمستقبل الواعد.

---

[٧٥] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٤٠.

**المبحث الثاني: القضية الفلسطينية في ديوان أيمن العتوم**

كان للظروف التي مرّ بها الشاعر أيمن العتوم الأثر البارز فيما ترك من نتاج شعري، ولا سيما تلك القصائد التي تميّزت بالدعوة إلى المقاومة في مخاطبته للآخرين. فحمل معاناة الشعب الفلسطيني، ودافع عن حقوقهم وتحدى الحاكم المستغل والمحتل الغاصب، فناضل بالروح الثورية وبالكلمة الصادقة، والأسلوب المميز، متبينا قضايا المجتمع، ومطالباً بحصول أفراده على الحياة الهانئة. وانطلاقا من هذا الأمر، ستتطرق الباحثة في هذا المبحث إلى نماذج من القضايا الفلسطينية في دواوين الشاعر أيمن العتوم التي تم اختيارها، وهي:

١. خذني إلى المسجد الأقصى (٢٠٠٩م)
٢. نبوءات الجائعين (٢٠١٢م)
٣. قلبي عليك حبيبتي (٢٠١٣م)
٤. الزنابق (٢٠١٥م)
٥. طيور القدس (٢٠١٦م)

تعرض الباحثة في هذا الفصل قضايا المقاومة في ديوان أيمن العتوم، ويتفرع من هذا الفصل خمس جوانب:

- أولا: التغني بالوطن
- ثانيا: الظلم والاستبداد
- ثالثا: الصمود والنضال
- رابعا: الاغتراب
- خامسا: الأمل بالحرية

من خلال مراجعة الباحثة لدواوين أيمن العتوم، قد تم التواصل إلى قضايا المقاومة الخمس واثنا عشر رمزا بالمقاومات كما هو موضح في الرسم التالي:

**أولا: التغني بالوطن**

**حب الوطن**

حب الوطن هو الإحساس الخفي الذي يحرّكنا للتعلق به، والإحساس بالانتماء إليه مهما بعدت بنا المسافات، فهو شعور فطري ينمو ويكبر في كل الإنسان وهذا الشعور يدفعنا إلى الدفاع عن وطننا وحمايته. ومهما ابتعدنا وتغربنا بعيدا عن أراضي وطننا، سنشعر بالحنين المستمر لكافة تفاصيله وعاداته وتقاليده. وكذلك بأيمن العتوم عندما ذاق مرارة الحرمان والسجن والكبت، أصبح قلبه يفيض بحبّ الوطن. فجعله يعبّر عن مدى حبه عبر قصائده التي كتبها في السجن، فيقول عن وطنه:

| | |
|---|---|
| أُحِبُّ أَرْضِي وأَهْلِي وَالهوَى أَبَدًا | وَذُبْتُ فِي الحُبِّ حَتَّى صِرْتُ مَجْنُونا[٧٦] |

ترى الباحثة من خلال هذا البيت أن الشاعر جعل وطنه وأهله وحبه بالمستوى نفسه، فهو يكنّ لوطنه الحب ذاته الذي يكنّه لأهله، فكلهم يشكلون معنى الحب الحقيقي الخالص. وقد أشار إلى أن مفهوم الحب عنده يتجسّد في الأرض والأهل، وانتماءه لهما دائما وأبدا، وليس سواهما حتى ذاب في هذا الحب ووجده فاض في كلّ خلاياه. فصار في حبه لوطنه وأهله مجنونا يجسّد هيامه في الكلمات والأشعار التي تنبع من قلبه لتوصل الهيام الذي يملأه. وهذا يدل على إحساس عميق جعله من المستحيل أن يتخلى عن وطنه وينساه، أو ينسلخ منه، حتى أنه يحمل ذكريات كثيرة ومشاعر فياضة تثير فكرته وتحرك وجدانه وضمائره.

وفي مكان آخر، صرح الشاعر قضية حب الوطن في قصيدته بشكل واضح حين يقول:

أَيَا وَطَنِي....

يَا نَشِيدًا يَسِيلُ عَلَى شَفَتَيَّ

وَيَا نَغَمًا يَسْتَبِيحُ الشَّذَى والدِّمَاءْ

---

[٧٦] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص١٢.

مَتَى يُدْرِكُونَ بِأَنِّي أُحِبُّكَ أَكْثَرَ مِنِّي[٧٧]

شبّه الشاعر وطنه بالنشيد الذي يردده دليلا على تعلقه به، وأن شفتيه لا تتحرك بالكلام إلا عن الوطن، فهو نغم ألحانه الجميلة تعزفه دماء الشهداء ويزيد عطر المسك والطيبة الذي يفوح من دمائهم. وأشار بشكل غير مباشر إلى أن حب الوطن ليس مجرد كلمات تقال أو شعارات تُرفع، بل أنه فعل قبل القول وترجمة على أرض الواقع. ويكون ذلك بالدفاع عنه لآخر رمق. فيظهر هنا أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، فليس من الغريب أن يشعر الشاعر بالحنين والحب الصادق لوطنه عندما يغادره لمكان آخر، فما ذلك إلا دليلٌ على صدق الانتماء، وقوة الارتباط حتى يسري في العروق مع الدماء. مهما قست الظروف يبقى الوطن حنونا وادعا، حتى أن القلب لا يشعر بالراحة والسكينة إلا فيه.

وليس هذا فحسب، فقد صوّر الشاعر حالة الحزن الشديد الذي أصابه بسبب حبه لميسون، حيث شبّه نفسه بسطور من الدم المنتشر والمبعثر في كل ناحية من نواحي حياته. فيقول:

| | |
|---|---|
| أَنَا سُـطُور دَمٍ مَـا زَالَ نَازِفُهَـا | مُبْعَثَـرًا فَـوْقَ آفَـاقِي وَأَفْلَاكِـي |
| مَيْسُونُ لَا تَسْأَلِي يَوْمًا إِذَا كُتِبَتْ | لَنَا الحَيَاةُ: لِمَاذا كُنْتُ أَهْوَاكِ؟![٧٨] |

تجد الباحثة أن ميسون عند أيمن العتوم رمز يتجاوز الحقيقة والوهم، ويخترق نطاق الماضي والحاضر حيث اتخذها الشاعر معادلا موضوعيا للوطن، وذلك لتمثيل ما آل إليه. وانطلاقا من هذا، استثمر الشاعر هذه الدلالة وقام بتطويرها لتصبح رمزا للأمة العربية والإسلامية، إلا أن هذه الدلالة الرمزية لم تمنعه من التعبير عن معنى الحب والعفة. وقد وردت لفظة "ميسون" أكثر من أربعين مرة في دواوينه الشعرية لتحمل المشاعر والأحاسيس الرقيقة التي تمكن الشاعر من توظيفها للتعبير عن القضايا المختلفة للوطن. ويؤكد ذلك في قوله:

---

[٧٧] أيمن العتوم، **قلبي عليكِ حبيبتي**. ص٤٦.

[٧٨] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص١٥.

| | |
|---|---|
| أَمَيْسُونُ الّتي عَاشَتْ كَرَمْزٍ | وَلَمّا يَنْتَهِي فِيْهَا جُنُونِي |
| هِيَ الأَشْوَاقُ بَعْدَكِ تَسْتَبِيْنِي | وَأَنْثُرُهَا عَلَى جُدُرِ السُّجُونِ[٧٩] |

لعل الشاعر يختار هذا الاسم لما يحمل في طياته من الجمال والحسن، كما أوضحت الباحثة في الفصل الثاني عن الرموز التي يستخدمها الشاعر في قصائده. وبعد ملاحظة الباحثة، فلعل الشاعر استخدم "ميسون" رمزا للوطن ليمثل الأم الحنون الحاضنة لأبنائها، أو الخيمة الكبيرة التي تظلل الأفراد وتحميهم من كل خطر. وفي الوطن يجد الإنسان طمأنينته وراحته، ويتمتّع بحقوقه ويحفظ كرامته. إضافة إلى ذلك، تلاحظ الباحثة أن الشاعر يشعر بانتماء عميق لوطنه تماما كما يشعر بالانتماء لأمه، مثل الوطن الذي يمنحنا في الولادة اسمه وانتمائه وعاطفته، وفي الحياة يمنحنا الأهل والبيت والتعليم والسكن كما تمنح الأم لكل أولادها. وفي الموت يحتوي الوطن أبناءه بترابه ويضمّهم إليه إلى أن يشاء الله، لذلك يلتصق الوطن بكل ما يخص أبناؤه من المهد إلى اللحد. لذلك يكون الوطن دوما في قلبه ووجدانه كما تكون المحبوبة والأم في قلبه، فيحافظ عليهما كما يحافظ على أرواحهم لأن من يعيش بلا وطن، سيعيش ذليلا لا يعرف أين يذهب ولا يعرف إلى أي شيء ينتمي.

**التضحية**

نحن نعرف بأن الحرية لها ثمن، ولهذا ناضل الشعب الفلسطيني من أجلها. وردت في تاريخ أن الشعوب التي عانت من الاستبداد والاحتلال والاستعمار، لم تقدم لها الحرية على طبقٍ من ذهب، وإنما قاوم أهلها الاستعمار، وقدموا الكثير من التضحيات حتى حققوا أمنياتهم وتطلعاتهم الوطنية. ولا ريب في أن هذه التضحيات لن تذهب سدى، وإنما ثمرتها الحرية للوطن الذي يستحق كل خير. وقد صرح الشاعر أيمن العتوم في قصيدته "نزّه تراب القدس" بكل شجاعة عن تضحية الشعب الفلسطيني، فقال:

| | |
|---|---|
| ولسوف تُهْدي القُدس مسك دمائِنا | إِنْ بَاعَهَا التجارُ والعملاءُ |

[٧٩] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٦١.

| | |
|---|---|
| ســـــنريقُ فـــــوقَ تُرابِهـــــا أرواحَنـــــا | حـــتّى يـــزولَ الظّلْـــمُ والظلمـــاءُ |
| مَـنْ هُـمْ؟ إذا الشـعْبُ الأبي يهـزُّهُ ولسـوف | نـــورُ الكفـــاحِ المـــرّ والهيجـــاءُ |
| نُهْدي منْ هُمْ؟ إذا الطوفانُ هذا الحقّ قدْ | أغري بهم، فإذا هُمُ أشلاءُ[٨٠] |

عبّر الشاعر عن تضحية الشعب الفلسطيني تجاه وطنه، فيقول إنه سوف يهدي القدس أحسن المسك وأحلاه، أي سيفدي الفلسطينيون بأرواحهم الطاهرة ودماءهم الزكية فداء للوطن، ودفاعا عن ترابها وصونا لها، رغم الخونة الموجودين في الداخل. وأشار الشاعر إلى أن التراب قد روي بدماء أبطاله الثوار الذين خرجوا من هذه الأرض، ثم استقبلتهم واحتضنتهم في خلجاتها تشع من وجوههم النور ورائحة المسك تعطرهم. فهم الأبطال حقا الذين يخلدون التاريخ، ويبقون في صفحاته اللامعة، وهم الذين يصبحون رمزا للجهاد، وللعزة في سبيل الوطن.

هِيَ أَرْضُكَ السّمْرَاءُ... إِمَّا أَنْ تَمُوتَ لأَجْلِهَا

أَوْ لَا تَمُوتَ... كِلَاكُمَا لِلْمَوْتِ...

لَكِنْ أَنْتَ لَنْ تُشْرَى وَأَرْضُكَ لَنْ تُبَاعْ[٨١]

يصف الشاعر أرضه بالسمراء دلالة على الحب والدفء والحنان، حيث يكون المنظر مبهرا تحت أشعة الشمس في البلدان العربية بخيرتها الطبيعية. فيتغزل الشعب بالوطن ويجعلونه بمثابة حبيبة سمراء تخطب الألباب. وأشار الشاعر من خلال هذه الأبيات إلى أنه ليس هناك خيار في سبيل حفظ الوطن إلا بالتضحية وبذل النفس. فلا بدّ أن يضحي بنفسه ودمه ويموت في سبيل الوطن دلالة على أنهم لم يقنطوا ولا ييأسوا من رحمة الله حتى الفوز بإحدى الحسنيين؛ إما النصر أو الشهادة. وهذا يدل على أنهم سيبذلون أقصى ما لديهم ويسعون إلى تحقيق الحرية والعدل من أجل أن يستعيد الشعب حقه الذي سلب منه ومن أجل نيل حياة كريمة. فالثائر المحب للوطن والذي يهتم بشرفه وكرامته لا يُشترى بثمن، ولا يضعف أمام

---

[٨٠] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٠٤.

[٨١] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٢٨.

المال، لأن الوطن ليس سلعة يتصرّف بها أحد، ولا يمكن أن ينكر انتماءات شعبه له، أو يمنعهم من التضحية في سبيله.

**ثانيا: الظلم والاستبداد**

**المعاناة**

عاش الشاعر أيمن العتوم حقبة زمنية عانى فيها الشعب الفلسطيني كثيرا، فأحس بمعاناة الناس ولهذا كتب القصائد التي دافع عنهم وتصور معاناتهم مطالبا برفع الظلم عنهم وتوفير الحياة الكريمة لهم ومدافعا عنهم بالكلمة الصادقة والروح الثورية.

| | |
|---|---|
| لُبْنـان يا وَجْـهَ المآسِـي دامِيـاً | يَا غَـادةً أَوْصَـالُها تتقطّـعُ |
| ضُرِبَتْ عليكِ مِنَ الفِدَاءِ ضَرِيبَةٌ | عَـنْ كُـلّ أَبْنَـاءِ العَرُوبَـةِ تُـدْفَعُ |
| واللهِ لَوْ خَشَعَ النّدِيُّ وأَسْمَعُوا | لَعَرَفْتُ صوْتَكَ بَيْنَها يَتَوَجّعُ[٨٢] |

عبّر الشاعر في قصيدته "لبنان يا وجه المآسي" عن الذكريات الحزينة التي دفعته نحو الحنين إلى القدس ولبنان، وهذا يدل على أنه وجد نفسه بين التطلعات المستقبلية، وبين حبه لهتين البلدتين اللتين تمتعا في الماضي بالحضارة التليدة والراقية والأيام المشرقة. وقد صوّر الشاعر لبنان وفلسطين في هيئة الإنسان الذي لقي مصائب شتّى، فينتقي من قاموسه اللغوي ما ينسجم ويناسب مع معاناته الروحية والجسدية، فاستخدم بعض المفردات التي تدل على معاناته الروحية، منها: المآسي، داميا، يتوجّع.

استعار الشاعر كلمة "لبنان" كغادة جميلة تتقطّع أوصالها، وتدمي وتتوجّع صوتها إثر ما حلّ بها من آلام وأوجاع أصابتها. قد استعار الألم للإنسان الذي أصابته الجروح ونزف دمه، فيناديه تخفيفا لما حلّ بالشاعر من مصائب ومآس. وترى الباحثة بأن الشاعر يدعو العرب إلى نصرة فلسطين وأهلها لإثارة نخوة العرب ويظهر ذلك في قوله: "واللهِ لَوْ خَشَعَ النّدِيُّ وأَسْمَعُوا" وتحريضهم على إنقاذ المقدسات، وتخليصها مما تتعرض له من احتلال وإيذاء.

---

[٨٢] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ٢٠١٤م)، ص٥٤.

وفي مكان آخر، خاطب الشاعر العرب عن حمى الأقصى في قصيدته "أحقا أنكم عرب...؟" باستخدام أسلوب التكرار لإبراز أهمية الخطاب ولفت الانتباه له، فيقول:

| | |
|---|---|
| أحقّاً أنّكُمْ عَرَبٌ كِرامُ؟! | وأنّ الجارَ مِنْكُمْ لا يُضامُ؟![٨٣] |

ثم يقول:

| | |
|---|---|
| أحقّاً أنّكُمْ عَرَبٌ كِرامُ؟! | عَلَى أَقْدَامِهِمْ يَجْثُو الغَمامُ؟![٨٤] |

ويقول:

| | |
|---|---|
| أحقّاً أنّكُمْ عَرَبٌ كِرامُ؟! | يُشَدّ بِهِمْ إِذَا اعْتَدَتِ الطّغامُ؟![٨٥] |

ثم يقول:

| | |
|---|---|
| أحقّاً أنّكُمْ عَرَبُ ...؟! | وأنّ عُروقَكُم فيها دَمٌ يجري[٨٦] |

ظهر هنا أن الشاعر كرّر الجملة نفسها لكن في مرة ثالثة حذف كلمة "كرام"؛ لعله وصل إلى مرحلة من الوعي والإدراك، فلم يعد يرجو من العرب شيئا، ورأى بأنهم لا يستحقون هذه الكلمة؛ لأن ليس لديهم إحساس بالأخوة، ولا يحفظون حق المسلم على المسلم في حفظ دمه وماله وعرضه. إلا أنه اضطر لتكرار هذه الجملة لأنه لم يجد جوابا، فلا أحد يهتم به. وهذا يدل على إهمال العرب لقضية فلسطين، بل وغيرها من الدول العربية المحتلة. ولعل هذا التكرار أثار المتلقي، وجعله منتبها لما سيقوله الشاعر. ثم يكمل فيقول:

---

[٨٣] أيمن العتوم، **طيور القدس**، ص٨.

[٨٤] المرجع نفسه، ص٨.

[٨٥] المرجع نفسه، ص٩.

[٨٦] المرجع نفسه، ص١٠.

| | |
|---|---|
| أحقّاً أنّكُمْ عَرَبُ؟!! | ترون دماءنا تجري وتنسكبُ[٨٧] |

أضاف الشاعر ضمير "نا" في كلمة الدم دلالة على مشاركته لأهل فلسطين في معاناتهم، وليبيّن شدة حبه وارتباطه بهذه الأمة الإسلامية؛ وترى الباحثة بأنه يعد نفسه فردا من أفراد الشعب المحتل، والذي يتعرض للقتل ليل نهار، حيث بلغ السيل الزبى. فالظلم والقتل يزدادان يوما بعد يوم ويكبّر عدد الضحايا والأبرياء مع الأيام. والشاعر تمثّل القضية الفلسطينية حتى صارت تجري فيه مجرى الدم، فأصبحت جزءا منه، ومن كيانه، وصار كالشعب الذبيح.

يستمر الشاعر في تصوير معاناته في قصيدة "طيور القدس" بقوله:

| | |
|---|---|
| إِذَا امتَلأتْ عُرُوقُ (القُدْسِ) نَزْفًا | يَكُونُ بِقَلْبِ (عَمّانَ) الضّمادُ |
| وَإِنْ (نَابُلْس) صَاحَتْ واسْتَغَاثَتْ | يَكُونُ لَهَا مِن (السّلْطِ) النّجادُ |
| وإِنْ صَوتُ (الخَلِيلِ) ذَوَى لِقَهْرٍ | فَفِيْ (الكَرَكِ) الأَبِيّةِ يُسْتَعادُ |
| وَإِنْ (بِيسانُ) أَرّقَهَا همومٌ | (فَإِربِدُ) يستَبِدّ بِها السُّهادُ[٨٨] |

يوضح الشاعر هنا، ويذكر بأن الأردن وعمان العاصمة بالأخص، تساند القضية الفلسطينية. فربط بين معاناة المدائن الأخرى، وجعل القدس إنسانا جريحا، وعروقها قد أصابها جرح عميق حتى نزفت وما زالت تنزف الدم. ثم أشار إلى أن مدينة عمّان الضامد والمعالج بقلبها المتعاطف مع هذا الجرح العميق. وجاء الشاعر بالتشخيص نابلس صاحت وتستغيث ووصف بيسان بإنسان يصيبه الأرق والقلق، فيملأ قلبه بالهموم، وصرح بأن إربد تسهر ولا تعرف النوم كما بيسان بسبب معاناتهم. ومن وجهة نظر الباحثة، يشير الشاعر إلى مدى الالتحام بين القدس والعواصم العربية الأخرى في بلاد الشام مبينا بأن القدس لا يقرّ لها قرار، إذا ما تعرضت تلك العواصم لسهام الأعداء وكيدهم.

---

[٨٧] المرجع نفسه، ص١٣.

[٨٨] أيمن العتوم، **طيور القدس**، ص٥٦.

**المأساة**

عانى الشعب الفلسطيني من مأساة الحرب، ومن المجازر التي ارتكبها اليهود في بلدهم، ولم يكن شعراء الأردن بعيدون عن هذه المأساة، فشاركوا بأقلامهم حسرة وأسى على حق الأمة الإسلامية المسلوب في تلك البلاد. لذا كانت ولا تزال فلسطين تحتل نصيبا كبيرا في الشعر الأردني عامة وفي شعر أيمن العتوم خاصة. فنجد بأنه انتقد ما يحدث في فلسطين على أيدي اليهود الصهاينة ومعاونيهم، فيقول:

| | |
|---|---|
| يَا غَزّةَ العِزّ قَدْ فَاضَتْ مَواجِعُكُمْ | فَالموتُ يَسْكُنُكُمْ والبُؤْسُ والحُرَقُ |
| هـا طِفْلَـةٌ قُطِّعَـتْ أَوْصـالُها إِرَبًا | وَتِلْـكَ عَائِلَـةٌ بِالقَصْـفِ تَنْصَـعِقُ |
| وَذَاكَ شَيْخٌ عَلَى قُرآنِهِ عَكِفٌ | تَلَقَّفتْهُ المَنَايَا والمدى حَنَقَ[٨٩] |

صور الشاعر في هذه الأبيات الحرب التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة، فصوّر الحزن والموت والقصف، بالضيوف الذي لا يغادر مدينة غزة. حتى أنه أدرك عمق المأساة التي يعيشها إخوانهم العرب في فلسطين المحتلة، فيتحدث كأنه واحد من أبناء فلسطين المعذبين. ثم أشار إلى همجية الاحتلال مصورا طفلة قد قُطعت إلى قطع وأنها في حضن أمها، وأيضا عائلة كاملة مصعوقة بالقصف وكأنه مس كهربائي، وهذا يدل على الخوف الشديد، وانعدام الأمان في غزة، فسُلّط عليه أنواع العذاب في أبشع الصورة. ويُمنع الشعب الفلسطيني من الأمن والأمان حتى في العبادة؛ حيث صرح الشاعر بأن الشيخ الذي يتلو كتاب الله يتعرّض للاعتداءات الوحشية من قبل قوات الاحتلال، كأن الحرية للفلسطيني حرام، فتُرصد لها العيون، وتُغلق لها الأبواب.

| | |
|---|---|
| نَمُوتُ وَلَيْسَ مَنْ يَأْسَى عَلَيْنَا | وَنُرْمَـى فِي السُّـجُونِ مُكَبَّلِيْنَـا |
| نُسَاقُ إِلَى المحَاكِمِ دُونَ ذَنْبٍ | عَلَى اسْمِ عَدَالَةٍ عَفِنَتْ قُرُونَا |
| قَوَانِينٌ لِغَرْبِيٍّ لَئِيْمٍ | وَمَا زِلْنَا لَهَا مُسْتَعْمَرِيْنَا [٩٠] |

[٨٩] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٠٤.

[٩٠] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٧٨.

رسم الشاعر في هذه الأبيات المأساة في وطنه حيث إنه منفكّ عن شعبه، ولا يستثني نفسه مما يلحق بهم من أضرار وآلام، وظلم المعتدي الذي عانى منه الشعب الفلسطيني. وتلاحظ الباحثة، بأن الشاعر أشار إلى أنهم يموتون بشكل شبه يومي وليس هناك من يهتمّ بأمرهم، أو يئس عليهم فيحزن عليهم. وكأن حياتهم لا قيمة لها وموتهم لا يشكّل فارقا لأحد، فيريد الشاعر أن يكشف عن هذه الأمور إدانة العدو المحتل وإظهارا لجرائمه في حقّ الشعب. وقد وجدت الباحثة بأن الشاعر يستهزئ العدو، فيقول إنه يسقي الشعب كأس المنون، وهو الذي يكبّله بالقيود، ويرميه في السجن، ويسوقه لمحاكم أعدّها له دون أن يصدر منه ذنب سوى أنه دافع عن وطنه وكرامته.

**ثالثا: الصمود والنضال**

**الجهاد**

الظلم والاستبداد الذي يشعر به أبناء فلسطين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال تدفعهم إلى التعبير عن كراهية المحتلين وقسوتهم ومقاومة هؤلاء الغزاة، وذلك بالانتماء إلى وطنهم عبر الجهاد. وعندما ابتليت الأمة العربية بالاستبداد إبان الاحتلال والاستعمار الصهيوني، قام الشاعر بمقاومة أساليب هذا الاستعمار، وفضح جرائمه، وحث الشعب على مناهضة الطغاة والمستعمرين، فتحدث على لسان المجاهدين بأنهم يستعدّون أشدّ استعداد للجهاد والنضال ضد الأعداء حين يقول:

| | |
|---|---|
| لو أقاموا فوق عينيّ سُدُودا | أو تُـرَاهمْ غَـرزُوا فيهـا حَدِيـدَا |
| عن طريقِ الله يومًا لَنْ أحيدَا | ومُنى رُوحي بَأنْ أَقْضِي شَهِيدَا |
| | أنا ما دمتُ معَ الله يقِيني[٩١] |

أكد الشاعر من خلال هذه الأبيات، على أن المجاهدين لا يخافون من أي تعذيب يقوم به الصهاينة، حتى لو غرزوا حديدا في عيونهم، فلن يتركوا الجهاد في سبيل الله، وهذا

[٩١] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٣٥.

الكلام يبين مدى استعدادهم لتحقيق الحرية. ويثبت الشاعر بشكل واضح بأن أمنيّتهم أن يصبحوا شهداء على هذه الأرض، ما دام عندهم يقين بالله الواحد الأحد، وهذا الإيمان سيوحّد قوّتهم في الدفاع عن الوطن. ولهذا لا يرى الحلّ السلمي أو المفاوضات، حيث يدعو إلى المقاومة والجهاد، وأنها رسالة إلهية واجبة على كلّ مسلم، والواجب عليه أن يستجيب إليها مهما كلّف الأمر.

وفي قصيدة "أفدي بلاءَكَ" التي أهداها الشاعر إلى أطفال الحجارة، وجميع الذين ناضلوا بروح العزيمة والإيمان ليقتلعوا الغاصب من بلادهم[٩٢]، ومن قوله:

| | |
|---|---|
| أَفْدِي بلاءَك أيّها الطفلُ الّذِي | لمـا يفَـارِقْ صـحْوَة المِـيلادِ |
| فِي كفِّـهِ مـوْتٌ وفِي أَنْفاسِـهِ | نارٌ وفِيـهِ صـرْخةُ الإرعـادِ |
| عدّوا بُطولتَك الفريدة كلهُم | ولقدْ ذهّلتُ اليومَ عَنْ تَعْدَادِ[٩٣] |

يصف الشاعر في هذه الأبيات بطولات الأطفال الفلسطينيين الذين ولدوا على صوت القصف وهدم البيوت، فلم يتمتعوا بحياة الطفولة مثل باقي الأطفال، بل ولدوا في الحرب، وعاشوا في الحرب، وسيموتون في الحرب أيضا. فهم أطفال صغارٌ، بعزيمة قوية جدا، كما يصفهم الشاعر بأنهم يلبسون ثياب الحرب، أي في أكفهم الموت، وفي أنفاسهم نار الصمود. ولهذا لا يرضون بالظلم، وستتحرر فلسطين عاجلا أم آجلا على أيديهم؛ ورغم صغر سنهم، إلا أن عندهم روح المقاومة، والإيمان زُرع في قلوبهم منذ أن ولدوا. وهذه الظروف القاسية علّمتهم كلمات المقاومة والحرب، بدل كلمات الطفولة والنزهة واللعب. وفي قصيدة "نشيد فتيان الأقصى"، صرّح الشاعر عن هذه القضية بشكل واضح حين يقول:

---

[٩٢] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٨٥.

[٩٣] المرجع نفسه، ص٨٧.

| | |
|---|---|
| نَحْنُ لَا نَعْرِفُ مَا مَعْنَى الطفُولَةْ<br>فَإِذا مَا سَرَقُوا أَحْلَامَنا | قَدْ أَتَيْنَا الكَوْنَ فِي طَوْرِ الرُّجُولَةْ<br>فَهُمُ مَا سَرَقُوا مِنّا البُطُولَةْ<br>لَا، وَلَا البَأْسَ وَعَيْشَ العِزّةِ[٩٤] |

يتحدث الشاعر عن الأشياء التي سرقها المحتل من الشعب الفلسطيني، وهي الطفولة وأحلامها البريئة المليئة بالسلام والحب والأمان. فهؤلاء الأطفال يتعرضون لما يتعرض له الكبار من قسوة التعذيب، والمعاملة غير الإنسانية، والمحاكمات الجائرة التي تسرق حقوقهم الأساسية، وتهدد مستقبلهم بالضياع. فيعيشون أنواعا مختلفة من العذاب، جراء ما يتعرضون له من اعتداءات لا تتوقف. كما تشير إحصاءات وبيانات فلسطينية رسمية وحقوقية بأن هذه الاعتداءات، اغتالت طفولة مئات الأطفال الفلسطينيين، جرحا واعتقالا وقتلا[٩٥].

وفي الوقت نفسه، أكد الشاعر في هذه الأبيات بأن المحتل لم يتمكن من سرقة البطولة من نفوس هؤلاء الأطفال، لأنهم جيل الحصار والحروب. وهذا لأنهم ولدوا بدم يغلي حبا للمقاومة والجهاد، فخرجوا من أرحام أمهاتهم، ويحملون في نفوسهم قضية تحرير البلاد من الاحتلال الإسرائيلي.

**الصمود**

صرح الشاعر أيمن العتوم على المجازر التي ارتكبها الصهاينة بحق الفلسطينيين، من هدم المنازل، وسجن الشباب، وحرق المساجد، وقتل الأطفال. ولعله من المفيد أن تذكر الباحثة بمذبحة "دير ياسين" في أبريل ١٩٤٨م، ومذابح قرية "قبية" قي أكتوبر ١٩٥٣م، ثم مذبحة قرية "نحالين" في عام ١٩٥٤م، وكذا مذبحة "كفر قاسم" الشهيرة التي نفذها جيش الاحتلال

---

[٩٤] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٤٦.

[٩٥] رائد موسى، يوم الطفل الفلسطيني.. الاحتلال اغتال براءة جيل الحصار والحروب، الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2023/4/5 في ٢٠٢٣/٩/١٢م.

الصهيوني عام ١٩٥٦م[٩٦]. فسكوت الدول العربية تجاه هذه القضية كانت دافعا للشاعر لنظم القصائد التي تدعو إلى الصمود، فقال الشاعر:

| | |
|---|---|
| وجَابِهِ الموْتَ عَارِي الصّدرِ مُشْرَعَهُ | وَإِنْ أَتَاكَ رَصَـاص الغَـدْرِ فابْتَسِـمِ |
| وغَـنِّ للقُـدْسِ إنّ القـدسَ عَاشِـقَةٌ | وسَوْفَ تَطْرَبُ إِنْ بَالَغْتَ فِي النّغَمِ |
| وَكُلَّمَا طَرِبَتْ واهْتَزَّ جَانِبُهَا | تَسَاقَطَتْ شُهَداءُ القُدْسِ كَالحُمَمِ[٩٧] |

يصف الشاعر في هذه الأبيات شجاعة أبطال المقاومة، فيقول إنهم عاري الصدر تعني بأنهم جاهزون لمواجهة الموت، لأنهم يواجهونه يوميا دون أي خوف. ويقول أيضا إن أتاك رصاص العدو أي رصاص الغدر فابتسم، لأن هؤلاء الصهاينة الجبناء لا يستطيعون أن يواجهوا الشباب المقاومين. فابتسامة الشهداء للشهادة عندما تأتي إليهم، يدل على شجاعتهم.

فترى الباحثة بأن الشاعر حاول أن يحث الشعب الفلسطيني على الصمود، والدفاع عن القدس عندما يقول "نحن للقدس". ولعله يقصد من قوله هذا، أن القدس تستحق الدفاع عنها بكل ما يملكون من قوة وعزيمة حتى تتحرر وتأخذ حقها بالكامل من هذا العدو. كما صرح الشاعر فقال إنه كلما كثر وتساقط شهداؤهم كالحمم، أي كلما حاول العدو أن يحيطها، تساقط الشهداء من حولها، ومن أجلها، دفاعا عنها بأرواحهم بدلا وطنهم الغالي. وهذا يدل على عقيدتهم، وأن إيمانهم بالله أكبر من كل شيء على الإطلاق.

ومن أجل ذلك، نلاحظ بأن الشاعر سيبقى منتظرا انبثاق الفجر والحرية من بين ظلام السجن، فيقول عن ذلك:

| | |
|---|---|
| السِّـجْنُ عَلَّمَنَـا الحَيَـاةَ وَخَـيْرُنَا | مَنْ كَانَ يُولَدُ فِي السُّجُونِ وَيَرْضَعُ |
| لِي فِيهِ أَعْذَبُ مَا هَمَمْتُ بِلَفْظِهِ | مِنْ أَحْرُفٍ فِي رَوضِ حُبِّكِ تُزْرَعُ[٩٨] |

---

[٩٦] عبد الرحمن حوطش، **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**، ص ١٢٦-١٢٧.

[٩٧] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٥.

[٩٨] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص١٣٢.

أشار الشاعر إلى أن هذا السجن صار مدرسة يتلقى فيها دروس الحياة، حتى وإن طال طلوع الفجر، فهو صامد، من أجل أن يرى الحرية لوطنه. ومن الطبيعي أن يحكي السجين مأساة السجن ويركز على الجوانب المظلمة فيه، ويرى السجن جحيما مطلقا. وهذا النمط من السجناء لا ينفكّ يبحث عن أي وسيلة للخروج من ذاك الجحيم، ويختلف الشاعر أيمن العتوم باختلاف السجين الآخر. بل يبدو أنه اهتدى إلى سبب آخر جعله لا يتأذى كثيرا من محنة السجن بالرغم مما نزل به من عذاب، وهو قدرته على توظيف ملكة الخيال، حيث يسرح بخياله خارج جدران السجن الصلدة، فينطلق كما ينطلق الطائر المسجون عندما يتحرر من قفصه[٩٩].

أعلن الشاعر بصوت عال دون خوف من التهديد أن سرّ خلفيته وولادته هو إعلان البراءة من الكفر والظلم، حيث يقول:

| | |
|---|---|
| كَفَـرْتُ بِالصُّـلْحِ إِيْمَـانًا وَمُعْتَقَـدا | وَقُلْتُ ذَلِكَ فِي سِرّي وَإِعْلَانِي |
| أَفْدِي بِلَادِي وَلَا أَعْنُو لِمُغْتَصِبٍ | وَلَا أُوَقِّعُ مَعْ أَنْيَابِ ثُعْبَانِ[١٠٠] |

صوّر الشاعر في هذه القصيدة توقيع معاهدات الخنوع والاستسلام للعدو، وعدم المفاوضة والصلح معهم، وهم الذين يريدون أن ينهبوا وطنه وحقه، وإهانة كرامته واستقلاليته ككائن حي له حق الحياة. ويؤكد على أنه كافر بكل مسميات الصلح، إذ لا صلح مع غاصب محتل. ولهذا فإنه سيفدي نفسه في سبيل الوطن ولن يخضع لأي عدو محتل مغتصب، ولن يسمح لنفسه أن يصبح تحت سيطرتهم وسلطتهم، فبذلك فإن المكوث في غيابات السجون أكرم منها وأشرف[١٠١].

ثم وصف الشاعر العدو بثعبان له أنياب؛ الثعبان دائما ألصق بصفة الكذب، ولهذا فإنه لن يمدّ يده لمصافحة هذه الأنياب الحادة، حتى وإن اضطر إلى أن يموت في سبيل معتقداته. وهذا يدل على أن العيش في سلام مع الصهاينة أمر لا يستقيم في عقل. فكيف

---

[٩٩] الصدّيق بشير نصر، **وهج القناديل**، ص١٩٨.

[١٠٠] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٤٦.

[١٠١] الصدّيق بشير نصر، **وهج القناديل**، ص١٢٩.

لا يكون الأمر على ذلك النحو وقد أضحى خونة البلاد قادتها، وأبناؤها البررة يقبعون في سجونها.

**الثورة**

لا شك بأن أيمن العتوم شاعر ثورة ضد الاحتلال، يدعو إلى الثورة ضد المحتلين، والعودة إلى شرع الله حيث كان هناك جهاد. ويتضح ذلك بشكل واضح في عدد كبير من أبيات شعره منها في قصيدته "من أسفار العزة لعيون الحبيبة"، ويقول فيها:

أنا الثورة
أنا الفكرة
أنا الجمرة
وأشعاري هي الحُرّة[١٠٢]

حيث يقول الشاعر: "نعم أنا شاعر الثورة، لأن الثورة تعيش في دمائي، فأعيشها وأحولها من المشاعر في القلوب إلى تلك الكلمات على الصدور في السطور وفي الأوراق، ثم أُلقيها على الجماهير لكي يعلموا أن الثورة على الظلم هي خير من الركوع والخضوع والخنوع، نعم بلى أنا شاعر الثورة"[١٠٣]. فشجّع الشاعر أيمن العتوم الشعب الفلسطيني بقلمه الذهبي ليهدد الأعداء، حيث يقول:

| | |
|---|---|
| أنا يا أمّـاهُ بالثّـورةِ ناشِـطْ | لسْتَ يا أُمّي مِن الروح بقانِط |
| إنّني في هذه الأرْضِ مُرَابِطْ | سأذيقُ المعتَدِي كُلَّ وَبالْ[١٠٤] |

ظهر في هذه الأبيات خطاب الابن مع أمه، ويقول إنه ناشط بالثورة، وتعني الثورة ضد العدو والطغاة والظلم، بل وكل شيء يسيء لفلسطين ولشعبها، وذلك لتحرير مسرى

---

[١٠٢] أيمن العتوم، **الزنابق**، ص٦٠.

[١٠٣] "الشاعر أيمن العتوم قصائد لعيون فلسطين"، موقع: https://www.youtube.com/watch?v=qLqRpwtZH44، استرجاع في: ٢٠٢٣/٨/٣م.

[١٠٤] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٣٧.

النبي عليه السلام من أيدي الصهاينة. ويمزج الشاعر حنينه وشوقه لفلسطين بحس ثوري متفاعل، على أمل اللقاء والتجمع في أجواء من الألفة والمحبة. فروحه دوما تهفو إلى العودة للوطن، فلا عودة إلى الوطن إلا من طريق الثورة. ويؤكد ذلك بأنه لا يقنط ولا ييأس، لأن روحه الصافية سيضحي بها من أجل الوطن، ولن تذهب ضياعا هكذا، بل باستشهاد للوطن. وطريق الثورة مليء بالأشواك فهي تستوجب البذل والتضحية والعطاء والفداء. وفي الوقت نفسه يهدد الشاعر الصهاينة بأنه سيذيقهم نار الهلاك وطعم الموت لا محالة، فسيهلكون على أيدي الأبطال بإذن الله تعالى.

وفي مكان آخر، استخدم الشاعر اللون الأحمر رمزا ليدل على الثورة والتمرد والحياة الصاخبة، فهو غاضب متمرد على نوم الأمة العربية وثائر على حكم ظالم يولد الذل. فيقول في قصيدته "نبوءات الجائعين":

هُمْ بَيَّعُوا أَوْطَانَهُ وَمَرابِعَهْ
وَيُوَقِّعُونَ عَلَى انْتِهَاءِ المَوْقِعَهْ
وَسَيَفْرَعُونَ لِنَخْبِهِمْ خُمْرَ الكُؤُوسِ المُتْرَعَهْ
هُمْ ضِدَّهُ أَبَدًا...
وَأَكْثَرُ مَا يُعَذِّبُ أَنَّهُمْ حُسِبُوا مَعَهْ[١٠٥]

صرح الشاعر بشكل واضح حال الذين يبيعون الوطن لمصالحهم الشخصية، وهم الذين يوقّعون القرارات من أجل مصلحة أمريكا، ويتحالفون معها. فجعل الدماء التي تراق من أجل الوطن كأنها شراب في كؤوسهم، وهذا الشراب مصنوع من حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة. وقد لاحظت الباحثة، أن الشاعر استخدم اللون الأحمر كناية عن الدم، والروح النضالية والثورية والتمرد على الظلم. واختار كلمة "المترعة" لتحقير هؤلاء المتخاذلين، وكأنهم ماشية ترتع. ثم صرح عن ثورته في قصيدة "يا ليلة العيد":

| | |
|---|---|
| أَلَمْ يَزَلْ دَامِيًا جُرْحِي بِأَندَلُس | وَلَمْ تَزَلْ فِي الصَّحَارِي الحُمْرِ ثَوْرَاتِي [١٠٦] |

[١٠٥] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٢٠-٢١.

[١٠٦] المرجع نفسه، ص١٤٧.

قارن الشاعر اللون الأحمر مع الصحراء في هذا البيت، مع أن اللون الذي يناسب الصحراء هو اللون الأصفر للجدب والقحط. فمن الواضح هنا أنه ما دام ثائرا لذلك جاء استخدامه للون الأحمر دلالة على الثورة والتمرد والغضب. وللتأكيد على أنه متمسك وصامد على أرضه مقابل هذا الاحتلال الذي يريد أن يقتلع الشجر والإنسان والحجر، وكل شيء عن هذه الأرض ليتفرّد به وحده، حتى يصبح وطنه محررا يوماً ما رغم أنف هذا الاحتلال.

**هجاء الأعداء**

لا تنحصر أهداف الصهيونية على استعمار الأرض العربية، ثم استغلال إنسانها فحسب، وإنما أهدافها تتجاوز هذا الوطر الاستعماري العادي إلى محو كل معلمة من معالم الشخصية العربية الإسلامية وغيرها في فلسطين[١٠٧]. ولهذا كانوا أحق بالتحقير والهجاء بكل الأساليب والأنواع السيئة ترتكب بحقه. فصرح الشاعر في قصيدته بالهجاء للصهيوني إدانة وإيقاظا لحس الاعتراض لدى الشعب، حيث يقول:

| | |
|---|---|
| وَلَا تَدَعْ لِيَهودي بِها أثرا | فَإِنَّهُمْ نجسُوهَا بائعُو ذِمَمِ[١٠٨] |

قام الشاعر في هذا البيت بهجاء الأعداء بشكلٍ واضحٍ عندما قال لا تدع لهم أي أثر على هذه الأرض لأنهم كالكلاب نجسوا الأرض الطاهرة، وأتوا إليها لينجسوها، مع أنهم ليسوا من أهلها. ويظهر الشاعر كرهه وحقده تجاههم بكل شجاعة لأنهم ليس لهم ضمير، فهم أبشع المخلوقات على وجه الكرة الأرضية بعد إظهار استحلالهم وظلمهم لوطن ليس لهم. ولهذا هم بعيدون عن الإنسانية. وذكر هنا أنهم بائعو الذمم أي استعارة لأخلاقهم السيئة، لأن الصهاينة لا يحتلون فلسطين فقط، بل يريدون أن يجعلوا مذهب اليهود هو المذهب الأصلي لها، ويمحو الإسلام منها.

وفي مكان آخر، يصف الشاعر العدو بالحيوان تحقيرا له، فيقول:

---

[١٠٧] عبد الرحمن حوطش، **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**، ص ١٣٥.

[١٠٨] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٦.

| | |
|---|---|
| إنّ اليهُود خنازِيرٌ مؤصّلةٌ | طِبـاعُهُم واليَهـوديات حبـاتُ |
| فَمَا عليكَ إِذَا قتلتهُمْ بددًا | وَمزَقتْهُمْ مِنَ الرشاش صلياتُ[١٠٩] |

شبّه الشاعر اليهود كأنهم خنازير دلالةً على بشاعتهم، وأخلاقهم الرذيلة تجاه الشعب الفلسطيني. وجدير بالذكر أن القرآن الكريم ذكر بأنهم يفعلون الفاحشة، ويسفكون دماء الأنبياء، ويظنون بأنهم الأمة المثالية، والله سبحانه وتعالى يفضلهم على العالمين، وذكر أيضا أنهم كلّما أراد نبيهم موسى عليه السلام إلى الهداية، لهم ازدادوا كفرا وطغيانا حتى أنهم كانوا يطلبون منه أشياء كثيرة.

وفي مكان آخر، رفع الشاعر صوته احتجاجا على هذه الممارسات الظالمة، تجلّى ذلك في بداية قصيدته "نزّه تراب القدس"؛ حيث يقول:

| | |
|---|---|
| أَيُصَـدّقُ الكـذّابُ والغَوْغَـاءُ | وَيُحكّـــمُ الطّـــاغوتُ والأَهْـــوَاءُ؟ |
| نَبَأٌ يَجِيءُ مَعَ الصّبَاحِ فَلَيْتَها | قَـــدْ تَكْـــذِبُ الأَخْبـــارُ والأنبـــاءُ |
| لا تُبْدِ رَأْيَكَ فِي الأُمُورِ جمِيعها | فَـــالأَمْرُ مَـــا أَمَـــرَتْ بِـــهِ الأُمَـــراءُ |
| خَفُّوا إلى المتعِ الذّليلةِ كُلُّهُمْ | ومِنَ الصّلاحِ على الذُّنُوبِ غِطَاءُ[١١٠] |

وصف الشاعر في هذه الأبيات حال الذين تخاذلوا وحاكموا وباعوا البلاد، وظلموا الشعب من أجل أهوائهم ومصالحهم، ولا همّ لهم سوى جمع المال؛ بالكذاب والغوغاء والطاغوت والأهواء سخريةً منهم حتى أصبحت الوعود الكاذبة صفة ملازمة لهم. ثم صرح بشكل غير مباشر أن الذين شردوا الشعب الفلسطيني ليس العدو الصهيوني وحده، بل زعماء الشعب العربي وملوكه أيضا. لأن سياستهم في المراحل الأولى من اغتصاب فلسطين خاصة، لم تكن مستجيبة لمطامح الجماهير العربية المؤمنة بضرورة تصعيد النضال، وإنما كانت قائمة على مخططات استعمارية[١١١].

---

[١٠٩] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**. ص١١٦.

[١١٠] المرجع نفسه، ص١٠٣.

[١١١] عبد الرحمن حوطش، **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**، ص ١٨٥.

وفي البيت الثاني شخّص الشاعر الأنباء بإنسان يأتي ويتكلّم بالكذب، والأخبار المؤلمة عن حال الأمة العربية من انتكاسات وحروب. ثم تحدّث عن حال المواطن الذي أصبح لا رأي له، وأشار بأن هناك من يسيّر أموره خلف ستار الإصلاح الذي يتسترون خلفه ويخفون فيه ظلمهم للشعب.

**رابعا: الاغتراب**

**الاغتراب**

كل الشعوب في العالم لها أوطان ومنازل وديار آمنة، وحقول سالمة مخضرة، تنعم بالحرية والعيش الكريم والأمان سوى شعب فلسطين فيحرم من وطنه ويطارد ويضطهد ويعتقل، ويحاصر أبناؤه وخبزه وماؤه ودواؤه، وتهدم أحلامه وبيوته. وفي ظل هذه الظروف القاسية نجد الشاعر أيمن العتوم يتحدث عن الاغتراب في قصائده بشكل واضح حيث يقول:

| | |
|---|---|
| فَأنَا أُقَاسِي غُرْبَة في مَوْطِنِي | وَطَنِي لَهُمْ، وَأَنَا بِلا أَوْطَانِ[١١٢] |

بيّن الشاعر في هذا البيت إحساسه الذي يشعر به في موطنه، أي الغربة في الوطن؛ وسبب هذا الشعور فقدانه للأمان في بلاده. ومن وجهة نظر الباحثة، لا ريب بأن الشعور النفسي بالاغتراب في حدود الوطن يلوح في وجدانه؛ نتيجة للأسى والحزن على حال المسلمين في أنحاء الأرض، وما يتعرّضون له من ذل وخضوع، فصار يشعر بالاغتراب عن وطنه، ليست غربة حقيقية كالسفر والبعد، وإنما غربة على واقع مرير ومجتمع ضعيف. ثم يقول في القصيدة نفسها:

| | |
|---|---|
| كُلّ الطّيورِ إِذَا كَانتْ مُهَاجِرَةً | تَؤُوبُ يومًا وَأَطيارِي غَرِيباتُ[١١٣] |

[١١٢] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٩٨.

[١١٣] المرجع نفسه، ص١١٧.

قارن الشاعر بين نفسه وبين الآخرين، وشبههم بالطيور التي مهما هاجرت فإنها تعود لموطنها؛ أما ذاته فهو فهو كالطائر الغريب الذي لا وطن له. فالطيور من صفاتها الهجرة حينما لا يناسبها الجو، ثم ما تلبث أن تعود بعد ذلك، وكذلك بعض الفلسطينيين الذين هجّروا من بلادهم رغما عنهم، حينما ضيّق عليهم المحتل لكنهم سيعودون لا محالة إليها يوما ما. وفي مكان آخر، صرح الشاعر عن وحدته في السجن وأنه يعامل كغريب في وطنه:

| | |
|---|---|
| غَرِيْبٌ فَوْقَ مَا يُدْعَى بِلَادِي | وَمَنْفِيٌّ تُضَيِّعُنِي جِهَاتِي[١١٤] |

أدرج الشاعر شعوره بالاغتراب، وقد يكون ذلك لأن وطنه تغير كثيرا بحيث لم يعد بالإمكان الارتياح إليه حين تحول إلى مرتعٍ لفكر ظلامي غاشم. وهذا ليس غريبا لأن كل امرئ يشعر بالانتماء لوطنه ولا يشعر بالراحة إلا فيه. لكن الظروف قد تضطره إلى التضحية براحته ومكابدة المصاعب بلا اختيار منه ولا إرادة؛ ما يجعله يعارك الحياة في ظروف لم يعتدها، فيعاني الويلات، ويتعرض للمخاطر. وقد وصف الشاعر حاله في السجن حيث يقول:

| | |
|---|---|
| لَيْـلٌ، وَبَعْـدٌ، واغْـتِرَابُ أَحِبَّـةٍ | وَجَـدَاوُلٌ مَهْجُـورَةٌ، وَسُـجُونُ |
| وَعَلَى امْتِدادِ الأُفْقِ بَرْقُ حَبِيبَةٍ | لَمَعَتْ فَضَاءَ المظْلِمُ المكْنُونُ[١١٥] |

رصد الشاعر هذه القضية بشكل لافت في أشعاره، فنرى أنه صوّر حاله في السجن حيث البعد وفراق الأحبة، فيرى برق حبيبته الذي أضاء له ظلمة السجن. فأشار هنا كأن الحبيبة تمثل له الحضن الأمن الذي يأويه في لحظات الاغتراب واليأس. فهي السكن الروحي الذي يمنحه الهدوء والاستقرار بعد العيش في السجون، وهي التي تبث في روحه الأمل ودفق الحياة في مثل هذه الحالة الحزينة التي يعيشها، وليس له إلا أن يلتجئ لحبيبته للتخفيف عن همومه وأحزانه. فكل كلمة تبث إحساس الشاعر بالوجع، والمرارة الداخلية كأنها صرخة من

---

[١١٤] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٧٤.

[١١٥] المرجع نفسه، ص١١٩.

صرخاته الداخلية المكبوتة. وترى الباحثة بأن هذه الكتابات الأدبية في السجن هي وسيلة للتحرر من القيود التي كانت تُقيد ليست بدنه فقط، بل نفسه. ورغم محاولة سلطات الاحتلال بكل الوسائل لمنع هذا الأدب، إلا أنها لم تستطع منعه من أن يكتب، وأن يترك أثره في سطور الكتب. كما أشارت الباحثة في الفصل الثالث، إلى أن الشاعر أيمن العتوم سُجن بسبب أدبه المقاوم، لكنه لم يترك الأدب أبدا، وبقي يبين ويجسد للعالم مدى شجاعة المسجونين وإصرارهم في نيل الحرية.

**التشريد**

عندما نفتقد الوطن، أصبحنا الغرباء وطنا، والفقر في وطننا يشعرنا بالغربة. جاء أيمن العتوم بالشخصيات الأدبية في قصيدته لتساعده على تنمية آفاق دلالية تنسجم مع الواقع الراهن،حيث يقول:

سَلَامٌ عَلى ((المتنبّي))...
تَمَنّى يَعِيشَ قَلِيلًا بِعَصْرٍ كَعَصْرِي
سَلامٌ عَليهِ تَمَنَّى لِيَ العَيْشَ
قَبْلَ ((امرئ القيس))
سَلَامٌ عَلَى قَيْسِ لُبْنَى... كُثَيِّر عَزَّة... أَبْنَاءِ عُذْرَةَ[١١٦]

يورد المتنبي أولاً نمطاً من الصراع العميق الذي يتعدّى الفردي إلى الجماعي تعبيرا عن معنى الانهزام والتمزق الذي يعانيه الشعب الفلسطيني. ويستخدم الشاعر شخصية امرئ القيس رمزا وتعبيرا عن الشعب الفلسطيني المشرّد الذي راح ليستنجد بالعرب لنجدته ومساعدته للأخذ بالثأر من المحتلين، وغاصبي الوطن المسلوب، فكلاً من الشعب الفلسطيني وامرئ القيس عانيا من التشريد والقهر، واصطبرا لتحقيق الحرية والفوز. فاندمج صوتهما تمام الاندماج، واتحدا في التجارب الشعرية الذاتية[١١٧].

---

[١١٦] أيمن العتوم، **قلبي عليكِ حبيبتي**. ص٢٦-٢٧.

[١١٧] عباس يداللهي فارساني، استدعاء الرموز في شعر أيمن العتوم، ص٦٥.

**خامسا: الأمل بالحرية**

**الأمل**

ما من يوم مضى ويمضي على الشعب الفلسطيني، إلا ويعيشون مع الأمل بالحرية من الاحتلال الإسرائيلي، فيوظّف الشاعر ألفاظا وتعبيرات تشعل في قلوبهم الرجاء والقوّة لاستمرار البطولات للتوصل إلى أهدافهم السامية. والأمل بالحرية يشغل حيّزا هاما لأيمن العتوم فأنشد هذه القضية في قصيدته المعنونة "الليل مهما طال ذاهب":

| | |
|---|---|
| غَنَّيتُ شِعْرِي للكَتَائبْ<br>اللّيلُ مَهْمَا طَالَ ذَاهِبْ | وصَرَخْتُ فِي وجْهِ النَّوائِبْ<br>والنّصرُ مَهْمَا غَابَ آيِبْ<br>والفَجْرُ يُزرِي بالغَيَاهِبْ[١١٨] |

ظهر في هذه الأبيات تفاؤل الشاعر بأن النصر قريب جداً من المجاهدين مهما طال، ومهما غاب عنهم فهو آتيهم بإذن الله عز وجلّ. فبهذه الكلمات أشعل آمالاً جديدة في نفوس الأبطال المجاهدين وشجعهم على عدم اليأس والأمل بالمستقبل الزاهر لتقوية تجليات التحدي والصمود. فنرى بأن الشاعر استخدم كلمات قوية مفعمة بالأمل في هذه الظروف القاسية، حتى يقوي الروح الجهادية لدى الأبطال بل وشعب فلسطين بأكمله للدفاع عن وطنهم، والإسلام عموما، كي لا يقع بلدهم وشرفهم في يد الأعداء.

ومن وجهة نظر الباحثة، اختار الشاعر كلمة "صرخت" كأنها سيف مهند ليوقظ الضمائر النائمة، وليحرض الشباب على جهاد هؤلاء الأعداء الذين يرتكبون الفساد والجرائم دون أي رحمة، ثم طردهم من أرض فلسطين. وعلى رغم من أن الصهاينة حاولوا أن يدخلوا الرعب في قلوب الشعوب، إلا أنهم لن يتمكنوا من ذلك، لأن عزيمة هؤلاء المقاومين وثيقة وقوية جدا. واتخذ الشاعر كلمة "الفجر" رمزا للحرية، وتوكيدا على أنه مهما طال الزمن فسيطلع الفجر، وسينزع الحق المسلوب من المحتل.

---

[١١٨] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١٤٠.

وفي مكان آخر، يغرس الشاعر الأمل فيقول:

| | |
|---|---|
| لَنْ تَسْقُط الرّاياتُ مِنْ يَدِ حَاملٍ | حـتّى ولَـوْ عَقَـرَ الحِصَـانَ الحَامِـلُ |
| فَاشْدُدْ عِنَانَ الحَرْبِ لابنِ رَوَاحةٍ | كَيْ لا يَشُدَّ بنَا الأَعِنّةَ خَاذِلُ[١١٩] |

تلاحظ الباحثة بأن هذا البيت مرتبط ارتباطا وثيقا بعنوان القصيدة "لن تسقط الرايات"، وهذه القصيدة مليئة بالتفاؤل، وكأنها تفسر العنوان الذي جاء مجملا، فجاء هذا البيت وما يليه مفصلا. حيث حاول الشاعر أن يوقظ حلم التحرير حتى يستطيع الشعب الفلسطيني مواجهة الواقع المرير بقوة، ولا يستسلم. كما أنه حرض على استمرار الحرب ضد اليهود، وعدم التوقف حتى لو مضى زمن البطولة الإسلامية الحافل بالنصر، فيجب شد عنان الحرب بالأبطال كابن رواحة حتى لا يتسلم زمام الأمور أي متخاذل عن نصرة الأقصى وإعانته[١٢٠].

وقد لاحظت الباحثة، أن الشاعر نقل هيكل الشعر من العمودي إلى الحر في قصيدته الطويلة "ملحمة الأقصى" دلالة على تغير الحال في الأرض المحتلة، فبدأت القصيدة بالعمودي حين يقول:

| | |
|---|---|
| عَظُمَتْ فَشَقّتْ فِي الجَوى الآهاتُ | مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ يا تُرَى المأْسَاةُ |
| مِنْ نَكْبَةٍ؟ مِنْ نَكْسَةٍ؟ مِنْ صَمْتِكُمْ | وَأَمَامَـهُ تَتَقَـزَّمُ النّكْبَـاتُ |
| مِنْ طَعْنَةٍ فِي القَلْبِ ظَلَّ نَزِيفُهَا | بِأُوَارِهِ تَتَوَسَّلُ الطّعَنَاتُ[١٢١] |

فصرح الشاعر هنا عن الكوارث التي أصابت الأمة منذ أن حل اليهود فيها، ومما زاد من وقع الكوارث صمت العرب الذي طعن الأقصى، وما زال ينزف حتى الآن. واستخدم الشاعر بحر الكامل لعله يريد أن يُلمّ بالقضية الفلسطينية بشكل كامل من خلال هذا البحر

---

[١١٩] أيمن العتوم، **طيور القدس**. ص٨٥.

[١٢٠] أثير بنت عبد الله، **التماسك النصي في شعر أيمن العتوم**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: المملكة العربية السعودية، ٢٠١٩م) ص٦١.

[١٢١] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٣٣.

الذي كملت أجزاؤه، فنظم هذه القصيدة على إيقاعه القوي المؤثر[١٢٢]. وفي الوقت نفسه، كرّر أسلوب الاستفهام في هذه الأبيات ليدلّ على التهويل والعتاب والتوبيخ. ثم انتقل في المقطع التالي من العمودي الحر واستمر بالمزج بين الهيكلين حتى ختم القصيدة بالشعر الحر متفائلا بالنصر، فقال:

سَوْفَ يَأْتِيْهَا مِنَ الظُّلْمَةِ مَخْرَجْ
وسَتُفْرَجْ...
إِنْ يَشَأْ رَبُّكَ... تُفْرَجْ
وَتَعُودُ الجَنَبَاتُ الخُضْرُ
بِالعَنْبرِ والحَنّاءِ واللّيْمُونِ تَأْرَجْ[١٢٣]

ظهر هنا أن الشاعر ختم قصيدته متفائلا بالفرح، وعودة الحياة الجميلة لفلسطين. واستخدامه للشعر العمودي في البداية دلالة على أن فلسطين قديما كانت ملك لأهلها، ينعمون ويتمتعون فيها براحة وسلام، ثم انتقل إلى الشعر الحر؛ دلالة على تغيّر الحال، أي حلّ الغاصبون فيها وأفسدوها. ثم انتقل إلى العمودي ثم عاد إلى الحر أكثر من مرة ليدل على الثورة والنضال ضد المحتلين. ثم ختم الشاعر قصيدته بالشعر الحر وكأنه متفائلا بالحال المستمر والمستقر بالأمن، حيث تم التحرّر من قيود الاحتلال وطردهم من البلاد.

شملت قضية الأمل بوضوح حيث إن الشاعر صوّر لنا صورة الموت في قطاع غزة، والنصر الذي سيأتي فيقول:

| | |
|---|---|
| هَذَا هُو الموتُ مثلَ الصّبحِ يَنْدَفِقُ | فَعَانِقُوا الموتَ يَبْزُغْ بَعْدَهُ الفَلَقُ |
| هَذَا هو المَوْتُ فِي الطُّرْقاتِ مُخْتَبِئا | مُفَاجِئاً مِنْ شُقُوقِ الأَرْضِ يَنْبَثِقُ |
| يُطَالِعُ الأَوْجُه الغَرَّاءَ مُنْتَقِيًا | مَنْ وَاجَهُوا... تَارِكًا لِلْعَيْشِ مَنْ فَرَقُوا[١٢٤] |

[١٢٢] أثير بنت عبد الله، **التماسك النصي في شعر أيمن العتوم**، ص١٣٧.

[١٢٣] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٤٩.

[١٢٤] أيمن العتوم، **طيور القدس**، ص٦٦.

بدأ الشاعر هذه القصيدة بالتشبيه؛ حيث شبّه الموت بالصبح يندفق ليدل على جرائم الاحتلال الإسرائيلي. والصبح يأتي ويجعل الأشياء مكشوفة وواضحة، فالشهداء يرون الصبح وجنّة الله التي وعدهم إياها، وهي توحي بدار الخلد التي لا تعب ولا حزن فيها، وبالنصر الذي يأتي بدماء الشهداء. وقد لاحظت الباحثة، أن الشاعر شخّص الموت في البيت الأول بالإنسان الذي يعانق، فأشار بأنه بعد هذه التضحيات التي قدّمها شعب غزة، سوف يأتي النصر الموعود. وفي البيت الثاني، شبّه الشاعر الموت بالطفل الذي يختبئ، ويأتي فجأة مؤكداً على بشاعة الحرب، وكأنها لعبة بين الموت والطفل الغرّي. وفي البيت التالي، شبّه الموت بإنسان واعٍ، يطالع وجوه الناس ويختار من بينهم الصالحين. وظهر هنا أن الشاعر حاول أن يبشّر المجاهدين الذين جاهدوا في سبيل الله بأعظم الأجر.

**السلام**

السلام في الوطن أمرا أساسيا لتمكين الأفراد من الإبداع في مجلّات عدّة منها في المجال الاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى توفيره للأمن الحقيقي الذي يؤدي إلى رخاء المجتمع وراحته. تبلورت قضية السلام في قصيدة أيمن العتوم بشكل غير مباشر إذ نرى أن الشاعر ذكر بعض الكلمات التي ترمز للسلام في قصيدته "يا شعلة الحزن":

| | |
|---|---|
| يَاصَانعَ المجْدِ لَو لَا المجْدُ مَا حَمَلَتْ | بِكَ اللّيَالي وَلا حِيكَتْ حِكَايَاتُ |
| فِي طُهْرِ قَرْيَتِكَ الشّمّاءِ قَدْ نَبَتَتْ | هَذِي الغَرَاسُ الكَرِيمَاتُ الأَبِيّاتُ |
| يَا صادِقُ الحُلمِ والأَحْلَامُ كَاذِبَةٌ | وَثَابِتَ الرَّأْيِ والآراءُ نَزْعَاتُ |
| قُلْ لِي بِرَبّكَ مَنْ يَبْكِي عَلَى وَطَنٍ | يُبَاعُ جَهْرًا بِمَا يُدْعَى لِقَاءَاتُ؟! |
| قَالُوا (السَّلامُ) خَيَارٌ لَا بَدِيلَ لَهُ | مِنْ بَعْدِهِ سَوفَ تَنْهَالُ الكَرَماتُ |
| وَأَنّنا قَدْ مَلَلْنَا الحَرْبَ مُضْرَمَةً | وآنَ أَنْ تَنْتَهِي تِلْكَ العَدَاوَاتُ[١٢٥] |

[١٢٥] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١١٣-١١٤.

خاطب الشاعرُ الشهيدَ أحمد الدقامسة[١٢٦]، ويمدحه بكلمات رائعة وجميلة يستحقها هذا الشهيد. ثم صرح الشاعر مسائل كثيرة منها عدم ثبات الرأي لكثير من الزعماء السياسيين في حل هذه النزعة فيقول "يا ثابت الرأي والآراء نزعات"، أي كل واحد منهم يميل إلى شيء ما في هذه القضية. وجاء الشاعر كأنه يتحدث مع الشهيد وجها إلى وجه فيقول به بربك من يبكي ويتألم على وطن وعلى مغصوب وضائعة حقوقه، وهو يباع جهرا في لقاءات ومؤتمرات دول أخرى، دول لا تفكر إلا بمصالحها، ولو لم تكن لها مصالح لم تشارك في تلك المؤتمرات. زعم السياسيون أن هذه القضية لا تحل إلا بالسلام، والسلام الذي يقصدون هؤلاء السياسيون هو بتقسيم فلسطين ما بين أهلها وإسرائيل، وفي الحقيقة أرادوا أن يعطوا وإسرائيل الحق في سلب فلسطين.

كما أشار الشاعر إلى أنهم يأتون بكلام غير مقنع وأنهم يرفضون فكرة الحرب لأن الحرب قد مللوها، ولا يأتي بها سوى الضياع والدمار. ومن ذلك، يقولون آن أن تنتهي تلك العداوات أي أصبح الوقت جاهزا حتى تحصل إسرائيل على ما تريد. وهذا الرأي خلاف للواقع وأيضا خلاف للدولة الفلسطينية، فلذلك سيبقى الشعب الفلسطيني على مر العصور يحارب العدو ويصمد أمامهم دائما حتى يحصل على السلام الحقيقي.

ومن هنا، ترى الباحثة أن السلام الذي يريد به الشاعر هو الوفاء بالعهود، وإيثار السلم على الحرب إلا للضرورة وإقامة العدل ودفع الظلم من القواعد الأساسية لتحقيق السلام، فلا يتعدى أحد على حق أحد، ولا يظلم أحدٌ أحدا. أما السلام كما هو مطروح عند السياسيين لا يتركز على أسس سليمة، لأنها -كما يبدو- تتسوّق كسلع استهلاكية تهدف إلى الحصول على السلام من طرف واحد -أي إسرائيل- فإن السلام الحقيقي عند الشاعر شأن عظيم في الإسلام، فما كان أمرا شخصيا ولا هدفا قوميا أو وطنيا بل كان عالميا وشموليا. فإقرار السلام عند الشاعر لا يعني انتفاء الحرب تماما، بل أن الحرب وضعت في

---

[١٢٦] أحمد الدقامسة هو بطل عمليّة الباقورة في ١٩٩٧/٣/١٢م التي قَتل فيها سبعا من اليهوديات انتصارا لدينه ونبيّه، وكتب أيمن العتوم عنه لأنّه جزءٌ من تاريخنا الوطنيّ المشرف.

الشريعة لإقرار السلام وحمايته من المعتدين عليه، وقد أمر الله المسلمين بأن يقاتلوا في سبيله، والله هو السلام. ويواصل الشاعر بقوله:

| | |
|---|---|
| مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ حَمَامَاتٌ نُدَلِّلُهَا | حَتَّى تَبِيْضَ وَمَا بَاضَتْ (حَمَامَاتُ) |
| وَأَلْفَ غُصْنٍ مِنَ الزّيْتُونِ نَزْرَعُهُ | فَلَمْ (يُزَيِّتْ) ولاسرائِيلَ (زِيتَاتُ)[١٢٧] |

أشار الشاعر إلى تربية الحمام، وزراعة الزيتون وذلك من أجل الخروج بنتيجة، ويقصد بذلك رمز السلام. فالحمامة حملت غصن الزيتون من أجل تحقيق السلام، لكن ما زال الغاصبون يعتدون ويقتلون حتى يومنا هذا، ولهذا لم نجد أي سلام[١٢٨]. من وجهة نظر الباحثة، أشار الشاعر إلى السلام باستخدام بعض الكلمات التي تم اختيارها: (حمامات، ألف غصن)؛ إشارة إلى أن الفلسطينيين لم يقدموا حمامة واحدة، وغصنا واحدا، كما جاء في القصيدة، بل 'ألف غصن' و'حمامات' كثيرة؛ رغبة منهم في العيش بأمان وأمن. ولتحقيق السلام، فإن على البلدان أن تتكاتف في جهودها المشتركة حتى تصل إليه، لأن السلام من أهم الأمور في الحياة للبشر عامة وللأجيال القادمة خاصة. فعلينا أن نحرص على تحقيق السلام ونشره بعدم التطرف وعدم اللجوء إلى العنف في الوطن.

[١٢٧] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص١١٤.

[١٢٨] أثير بنت عبد الله، **التماسك النصي في شعر أيمن العتوم**، ص١٥٥.

## خاتمة الفصل

بناء على ما عرضناه حول قضايا المقاومة في الدواوين المختارة لمحمود درويش وأيمن العتوم، لاحظنا أنها متعددة. تمثل القصائد المختارة جوانب من تجارب الشاعرين حيث يحملان تصورهما لقضايا مهمة. من خلال مراجعة الباحثة لكل من الشاعرين قد تم التواصل إلى قضايا المقاومة الخمس؛ وهي: التغني بالوطن، والظلم والاستبداد، الصمود والنضال، الاغتراب، والأمل بالحرية. ويلخص الجدول الآتي ما جاء في الدواوين المختارة من قضايا المقاومة للشاعرين:

| | قضايا المقاومة | محمود درويش | أيمن العتوم |
|---|---|---|---|
| ١ | التغني بالوطن | الشوق والحنين | حب الوطن |
| | | حب الوطن | التضحية |
| | | التضحية | – |
| ٢ | الظلم والاستبداد | المعاناة | المعاناة |
| | | المأساة | المأساة |
| ٣ | الصمود والنضال | الصمود | الجهاد |
| | | الثورة | الصمود |
| | | النضال | الثورة |
| | | – | هجاء الأعداء |
| ٤ | التشريد والإبعاد | الاغتراب | الاغتراب |
| | | التشريد | التشريد |
| | | المنفى | – |
| ٥ | الأمل بالحرية | التفاؤل | الأمل |
| | | السلام | السلام |

من الملاحظ، اشترك الشاعران في توظيف قضايا المقاومة في أشعارهما إلا أننا نلاحظ بعض الاختلافات في بعض الأمور منها: الشوق والحنين، والجهاد، وهجاء الأعداء، والمنفى.

وفقا لحياة الشاعرين، والفترة القاسية التي أمضاها في بلادهما، تكوّنت علاقة جذرية قوية بين تجربة الشعرية وقضايا المقاومة. فنجد عندهما أعمالا من شعر هي بمثابة مرآة لما مرّ به من أحداث مؤلمة تعكس لنا صورة موجزة عن حياة شعب ذاق مرارة الحرب والكبت والحرمان.

# الفصل الخامس

## قضايا المقاومة بين محمود درويش وأيمن العتوم: دراسة موازنة

المبحث الأول: أوجه التشابه

المطلب الأول: خلفية الشاعرين

المطلب الثاني: قضايا المقاومة

أولا – التغني بالوطن

ثانيا – الظلم والاستبداد

ثالثا – الصمود والنضال

رابعا – التشريد والإبعاد

خامسا – الأمل بالحرية

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

المطلب الأول: خلفية الشاعرين

المطلب الثاني: قضايا المقاومة

أولا – التغني بالوطن

ثانيا – الظلم والاستبداد

ثالثا – الصمود والنضال

رابعا – التشريد والإبعاد

خامسا – الأمل بالحرية

**مقدمة**

حللت الباحثة في الفصلين السابقين حياة الشاعرين وقضايا المقاومة في أشعار كل من محمود درويش وأيمن العتوم. حيث أدى كل واحد منهما دورا مهما في رفع الشأن الأدبي الشعري، وأسهما في إظهار وقائع القضية الفلسطينية عن طريق كتابتهما الإبداعية. وفي هذا الفصل تركز الباحثة على نقاط الاتفاق والاختلاف في دواوينهما المختارة؛ حيث تدرسهما دراسة موازنة.

وقبل الخوض في الموازنة بين الشاعرين، لا بد من الوقوف على المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمة الموازنة. فهي من اللغة عائدة إلى جذر وَزَنَ، ومصدر قياسي للفعل الثلاثي المزيد بالألف (وَازَنَ)، فيقال: وَازَنَ، يُوَازِنُ، مُوَازَنَة. فقد جاء في مختار الصحاح: "(وَازَنَ) بين الشيئين موازنة و(وزانا)، وهذا يُوَازن هذا إذا كان على زِنته أو كان محاذيه. ويقال: (وَزَنَ) المعْطَى (واتَّزَنَ) الآخِذُ كما يُقالُ: نَقَدَ المعْطَى وانْتَقَدَ الآخِذُ"[١]. وورد في جمهرة اللغة: "والوزْن أصله مثقال، ومثقال كل شيء وزنه، ثم كثر ذلك في كلامهم حتّى قالوا: فُلان رَاجِح الوزْن، إذا نسبوه إلى رجاحة الرّأْي وشدّة العقل، ويُقال: وازنتُ فلانا موازنةً ووزاناً، إذا كافأته على فعل خير أو شر"[٢].

وبعد هذا المرور السريع على معاني كلمة "الموازنة" في المعاجم، نستطيع القول إن استخدام هذه الكلمة يأتي بمعنى المقابلة، والمعادلة، والمساواة بين شيئين، ومنه جاء الميزان، ولهذا وردت الموازنة بمعنى المعادلة، أو القسط في قوله تعالى: وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ[٣]. أما في الاصطلاح، فتعني: "المقابلة بين فكرتين أو أثرين أو مدرستين أو شخصين في مبحث طويل أو فصل من مبحث"[٤]. ومن هنا، ظهرت فكرة الموازنة بين الدراسات

---

[١] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرّازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٣٧.

[٢] أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م)، ص٨٣٠.

[٣] سورة الرحمن: آية ٩.

[٤] مجدي وهبة، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، (مكتبة لبنان: بيروت، ط٢، ١٩٨٤م)، ص ٣٩٥.

العلمية اليوم، ولهذا ترى الباحثة بأن أفضل تعريف للأدب الموازن هو "منهج نقدي تطبيقي، يرمي إلى تحقيق إحدى الغايتين: الوصف والحكم أو كليهما معا، وذلك بدراسة أديبين أو أكثر دراسة شاملة على وفق معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر تبعا لمذهبه في الأدب ونقده"[٥].

ولعل من أهم أسباب ظهور فكرة الموازنة والمفاضلة هي الخصومات التي وقعت حول فحول الشعراء في كل زمان. فأول ما يطالعنا من الموازنة بين الشعراء –عند العرب– في الجاهلية قصة حكومة أم جندب بين علقمة الفحل وزوجها امرئ القيس، فتذهب الرواية إلى أن علقمة الفحل احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب[٦]. ثم استمرّ الأمر في العصور اللاحقة، حيث ظهرت الموازنات في عصر صدر الإسلام بين شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين شعراء الوفود من القبائل العربية. وفي العصر الأموي حدث ذلك الأمر مع الشعراء الفحول، وخاصة بين جرير والفرزدق والأخطل. والأمر نفسه تكرر مع الشعراء القدماء والمحدثين، حيث أشار شوقي ضيف إلى الموازنات في مشهد الشعر الأموي، وذلك في قوله: "فقد أخذ كثير من الناس يوازن بين هذا الشعر الجديد والشعر القديم، كما أخذوا يوازنون بين نوعي الغزل: الصريح والعفيف، ولا يقف سيل هذه الموازنة عند حدّ، فهو يطغى على كل الناس حتى الفقهاء"[٧].

وقد ازدادت الموازنات بين الشعراء في العصر العباسي، ويظهر ذلك بين بشار بن برد ومروان بن أبي حفصة، ومسلم بن الوليد، وأبي العتاهية وأبي نواس، حيث بلغت ذروته بين أبي تمام والبحتري. وكان الآمدي قد صرّح في مقدمة كتاب "الموازنة" بأنه سيقارن بين قصيدة من شعر أبي تمام والبحتري إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية، وبين معنى ومعنى، ثم

---

[٥] طارق زيناي، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم. **مجلة الباحث – المدرسة العليا الأساتذة الشيخ مبارك الميلي– يوزريعة**، (أم البواقي الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي، المجلد ١٢، العدد٣، ٢٠٢٠م)، ص٢٢٤.

[٦] محمد علي أبو حمدة، **أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة**، (دار عمار للنشر والتوزيع: عمان، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٥٩.

[٧] طارق زيناي، قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم، ص٢٢٢.

سيقول أيهما أشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى، تاركاً الحكم العام لمن شاء أن يحكم بعد أن أحاط علماً بالجيد والرديء[٨]، ولكنه وجد بأن الصياغة ليست أكثر من ثوب خارجي، فعدل عنها إلى المقارنة بين الشاعرين في المعاني التي هي الجوهر والغرض[٩]. ويقول أيضا "فإن كنت –أدام الله سلامتك– ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضراوة، وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوى على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة[١٠]". ومن ثم، بيّن الآمدي ما يتميّز به أحدهما عن الآخر، ويترك المفاضلة بينهما لمن يعجبه طريق أحدهما.

وقد أوضح زكي مبارك في كتابه "الموازنة بين الشعراء" بأنه "ليست الموازنة إلا ضربا من ضروب النقد، يتميز بها الرديء من الجيّد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان: فهي تتطلب قوة في الأدب، وبصرا بمناحي العرب في التعبير، ومن هنا كان القدماء يتحاكمون إلى النابغة تحت قبته الحمراء، في سوق عكاظ، إذ كان في نظرهم أقدر الشعراء على وزن الكلام"[١١]. ويظهر من هذا القول، إن الموازنة نوعٌ من أنواع النقد عند النقّاد العرب قديما وحديثا، وهي كذلك نوع من الوصف، فالذي يوازن بين شاعرين إنما يصف ما لكل منهما وما عليه بأدق ما يمكن من التحديد، فمن واجب الناقد أن يجتهد في رؤية الأشياء بعينه ويدركه بشعوره بعد التعمق في دراسة حياة الشاعر الذي يضع شعره في الميزان ليستطيع وزن ما يقول[١٢].

ومن الملاحظ، بأن هذا القول يفتح آفاقا أوسع، ويفسح مجالا أكبر لإيضاح جوهر النتائج الأدبي وكنهه؛ إذ لا يشترط وجود علاقة تاريخية في منطقة الأدب الموازنة. لهذا،

---

[٨] أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، تحقيق: السيد أحمد صقر، (دار المعارف، ط١، ج١٩٩٤،١م)، ص٧.

[٩] محمد علي أبو حمدة، **أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة**، ص٦٣.

[١٠] أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**، ص ٥٧.

[١١] زكي مبارك، **الموازنة بين الشعراء**، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٣م)، ص٧.

[١٢] المرجع نفسه، ص٢٢.

حاولت الباحثة في هذا الفصل الموازنة بين قضايا المقاومة في قصائد محمود درويش وأيمن العتوم عبر المنهج الاستقرائي الوصفي.

## المبحث الأول: أوجه التشابه

## خلفية الشاعرين

### ١. بداية الالتحاق بالمشوار الأدبي

ذكرت المراجع بأن كلا من محمود درويش وأيمن العتوم بدأ ظهور ميولهما إلى الأدب العربي منذ وقت مبكر؛ أي عندما كانا صغيرين. حيث كان "أحمد" أخ محمود درويش مهتما بالأدب، وعنه أخذ محمود درويش بدايات اهتمامه الأدبية. كما تجدر الإشارة إلى أن شقيقه الثالث "زكي" كان كاتب قصص، بل ومن الكتّاب المعدودين في الأرض المحتلة. من هنا بدأ محمود درويش يخطو خطواته الأولى في الإبداع والتفكير منذ أن كان في الصف الثامن. فكانت مواضيع محاولاته الشعرية الأولى بمثابة مشاعر للطفولة فحاول الكتابة أحيانا حول مواضيع ذات وزن، مع أنها كانت أكبر من قدراته في ذلك السن[١٣]. وقد شجعه المعلمون على الكتابة، ومن بينهم معلم شيوعي يدعى ((نمر مرقس)). وهم من قاموا بتوجيهه ومساعدته في خطواته الأولى من الشعر[١٤].

أما أيمن العتوم فقد نشأ في عائلة مهتمّة بالتعاليم الدينية والأدب. فأبوه أستاذ اللغة العربية في جامعة اليرموك بالأردن؛ وله دور أكبر في تحبيبه إلى اللغة العربية وآدابها منذ نعومة أظفاره[١٥]. ومن الملاحظ بأنه بدأ يخطو خطواته الأولى في الإبداع والتفكير منذ أن كان في الصف الخامس الابتدائي، حيث تتضح ملامحه الشعرية في بداية كتابته الشعر غير موزون

---

[١٣] سامر أبو هواش، "حوار مع محمود درويش"، **نزوى**، الاسترجاع من https://www.nizwa.com/ / في ٢٠٢١/٧/٤م.

[١٤] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، ص٥.

[١٥] محمد فايز، قصي. (٢٠١٩م). صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا). المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد السابع عشر. الاسترجاع من https://www.mecsj.com/ في ٢٠٢٠/١١/٢٢.

القافية، لكن ليس على عروض خليل. وعندما وصل إلى الصف الثاني الإعدادي، قام بكتابة الشعر الموزون بشكل أفضل[١٦].

وبناء عليه، وجدت الباحثة أن النشأة والتكوين الثقافي اللذين أحاطا بالشاعرين له أثر واضح على نتاجهما الأدبي؛ حيث نرى محمود درويش استلهم من دراسته وقراءته للشعر القديم، حتى امتلك معرفة واسعة باللغة العربية، وبمفرداتها اللغوية والشعرية. وكذلك شأن أيمن العتوم الذي ترعرع في جو علمي وبيئة أسرية مثقفة، حيث كان يقرأ أبوه عليه الأشعار في حب الوطن، ويحفظ مئات الأبيات من قصائد الشعر الطوال ليوسف العظم وغيره. فاستمدت معظم قصائده من بيئة المقاومة التي هيأها له والده، لذا، لا عجب إذا وجدنا أن قصائده تكثر فيها مظاهر المقاومة. وهذا يدل على اهتمامه بالبلاد العربية بشكل كبير.

## ٢. مصادر نتاجهما الأدبي

استعان محمود درويش وأيمن العتوم في نتاجهما الأدبي بالتاريخ والواقع الاجتماعي الذي كانا يعيشان فيه. حيث وظفا التاريخ وأحداثه، وبقدرتهما الإبداعية استطاعا أن ينتجا قصائدهما كما سبقت الإشارة إليه، وقد عالجا فيها القضايا التي يعاني منها المجتمع، فيصورانها تصويرا دقيقا مما يجعل القارئ يشعر بأنه يعيش معهما، ومع قضاياهما التي عرضاها في تلك القصائد. إضافة إلى ذلك، يلتقي الشاعران في توظيفهما للقصة القرآنية في الدواوين المختارة للدراسة الحالية، فتبلورت محاولتهما في استحضار لغتهما من التراث، آملين بذلك مد جسور التواصل ما بين النص القديم والنص الحديث.

وقد كانت بداية الحياة الأدبية لمحمود درويش من خلال محاولاته تقليد الشعر القديم في أقدم نماذجه وأشهرها وهي المعلقات، ولهذا نرى بأن أهم استفادة حصل عليها من قراءته الدقيقة للشعر القديم، ما قاده إلى امتلاك معرفة وثقافة واسعة باللغة العربية، وبمفرداتها اللغوية

---

[١٦] موقع **المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر"، الاسترجاع من https://www.palinfo.com/news/2008/7/14/ في ٢٠٢١/٧/١٦م.

والشعرية،[١٧] فامتاز بشكل واضح في شعره بثرائه اللغوي، فهو لا يفتعل اشتقاقات لغوية غريبة، ولا يتعثر في البحث عن ألفاظ معينة، بل لديه قدرة واضحة على أن يجعل من قصيدته عملا فنيا قادرا على استيعاب تجاربه النفسية والروحية. حيث استفاد من دراسته للشعر القديم في المحافظة على الموسيقى الشعرية في قصائده المختلفة.

ومن ناحية أخرى، رأت الباحثة أن أيمن العتوم كثير الاستعمال للألفاظ العربية القديمة التي قد يعود بعضها إلى الشعر الجاهلي، ومنها: شِلْو، والوَشل، وممزّعة، والهَطل. ولهذا يوجد في الكثير من صوره معاني مقتبسة من الشعر القديم، وهذا يدل على تأثره باللغة العربية التي اكتسبها من دواوين العرب. حيث يحفظ أكثر من خمسة عشر ألف بيت من الشعر العربي القديم والحديث. وبالنظر إلى مؤلفاته العديدة، نجد بأنه كان يحرص حرصا شديدا على أن يطهّر لغته من جميع العيوب التي قد تعتريها، وينزهها عن النقائص التي تحطّ من قيمة العمل الأدبي في زمن انحدار اللغة. ولهذا كان يستمد فخامة تراكيبه، وجزالة ألفاظه مما اختزن في ذاكرته من محفوظاته السابقة لأشعار المتقدمين، ولا سيما المتنبي[١٨].

ومن هنا، نرى التشابه بين الشاعرين من حيث عودتهما إلى التراث في صياغتهما الشعرية، عندما استلهما التراث في الموضع الذي يليق به، وهذا دليل على براعتهما المبدعة ومهارتهما المبتكرة في المشوار الأدبي. ولا شك أن تفاعل الشاعرين مع التراث، واستلهام محاوره الفكرية، كان نتيجة لما أصاب الشعوب من ظلم وقهر وبطش.

### ٣. دخولهما السجن

مرّ الشاعران بتجربة قاسية في حياتهما، وهي دخولهما السجن، والتردد عليه أكثر من مرة. فكتب محمود درويش قصائده، وينشر في الصحف والمجلات العربية في إسرائيل، ونتيجة لنضاله الوطني وكتاباته الوطنية، ومخالفته للأوامر العسكرية الإسرائيلية، دخل المعتقل

---

[١٧] أنور محمد الطورة، **تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش**، (رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية، مؤتة: جامعة مؤتة، ٢٠١٦م)، ص ٢٣.

[١٨] الصديق بشير نصر، **وهج القناديل**: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم، ص٩٢.

الإسرائيلي أكثر من مرة منذ سنة ١٩٦١م بتهم تتعلق بأقواله وكتاباته ونشاطاته السياسية. وكانت آخر مرة دخل فيها السجن سنة ١٩٦٩م، أي قبل سنة تركه من وطنه[١٩].

ومن جهة أخرى، كان أيمن العتوم يلقي الشعر كثيرا منذ صغره، ففي عام ١٩٩٦م، ألقى قصيدة هجا فيها النظام، وعلى إثرها سُجن قرابة العام، واتُّهم بأنه ضد الوطن، فحُكم بمحكمة عسكرية، ثم سار إلى سجن "الجويدة"[٢٠]. وهذه الفترة تزامنت مع انتفاضة الخبز عام ١٩٩٦م بالأردن، عندما ارتفعت أسعار الخبز، فثارت ثائرة الناس ومعهم الأحزاب، حتى سجن الكثير منهم خلال هذه المظاهرات[٢١].

ولهذه الخبرة أثر كبير على إبداعاتهما، حيث استطاعا أن يتفرغا في تلك الفترة ليصقل موهبتهما الشعرية، والاستفادة منها في كتابة بعض القصائد عن السجناء، وما عانوا منه ظلم السجن، وقسوته عليهم. كما نجد معظم قصائد محمود درويش في الديوان الثالث "عاشق من فلسطين" كُتب داخل السجن[٢٢]. بينما أيمن العتوم فنشر أول ديوان له بعنوان "نبوءات الجائعين" حيث جمع فيه قصائده التي كتبها في السجن[٢٣]، والتي تحمل الرفض السياسي والاجتماعي. وهذه الأمور كلها انعكست بصورة واضحة على أعمالهما الإبداعية.

### ٤. استخدام الرموز

وظف شعراء العصر الحديث الرمز في قصائدهم للانتقال الحداثي من بلاغة الوضوح إلى بلاغة الغموض، وهذا مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعرية التي يعانيها الشاعر في واقعه الراهن. فقد استطاع كل من الشاعرين محمود درويش وأيمن العتوم من توظيف الرمز بمختلف

---

[١٩] ناهض خامس زقوت. "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة". **مجلة جامعة الأزهر–غزة**، ص ٣٨٩.

[٢٠] جليلة شريفي، ورسول بلاوي، ومسلم زماني، "دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم"، **مجلة آداب جامعة ذي قار**، (ذي قار: جمهورية العراق، العدد ٣٠، القسم الأول لسنة ٢٠١٩م)، ص٢٤٢.

[٢١] أيمن العتوم، **يا صاحبي السجن**، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣م)، ص٧٦.

[٢٢] سالم المعوش، **شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر**، ص٤٣٤–٤٣٥.

[٢٣] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٢٠–٢١.

صوره في قصائدهما، باعتباره عنصرا مهما في تعميق المعنى الشعري، ومصدرا من مصادر التأثير في المتلقي. ويعتبر محمود درويش الرمز نوعا من التحايل الفني في تصوير الواقع، فتخطى الرقابة السياسية الإسرائيلية، على الرغم من أنه يحرص على درجة من الوضوح الفني في إطار رموزه المختلفة، حيث يلجأ أحيانا إلى نوع من الغموض الصوفي، ويظهر ذلك بوضوح في عدد من قصائد الديوان الأخيرة ((العصافير تموت في الجليل))[٢٤].

وفي الوقت نفسه، يظهر في شعر أيمن الرموز عن الدين، والسياسة، والتصوف، والأدب، والتاريخ بصورة واضحة فصار توظيف الرمز تعبيرا عن أزمته النفسية والروحية. وكل هذه المصادر من التجربة الذاتية والشعرية التي اكتسبها عبر التعامل مع المكونات الشعرية المختلفة[٢٥]. فلجأ إلى التشويق والغموض في استخدام الدلالات الرمزية في صوره الشعرية، بل وكان قادرا أيضا على التعبير بلغة مباشرة عن المشاعر الدفينة، والهموم الإنسانية المرتبطة بالقضية الفلسطينية التي شغلت باله، وهذا ما دفع الناقد والقارئ إلى التدقيق للبحث عما وراء هذه الرموز من مفاهيم ومعاني غير ظاهرة للعيان.

ولا ريب فيه، أن "هناك علاقة متقاربة جدا بين الرمز وشعر المقاومة لأن شعراء المقاومة استخدموا الرموز كثيرا لإثراء الجانب الجمالي في أشعارهم وقيمتها الأدبية"[٢٦]، فكلاً من الشاعرين جعلا الموضوع رمزا يدل على معنى معين. وفي بعض الأحيان، يسهل فك شفرات الرموز لتكرارها وتواترها على ألسنتهما؛ فعلى سبيل المثال، الحمامة رمز للحرية، المرأة رمز للوطن، وغيرها. ولم يحكم الشاعران بصراحة عن الحرية نظرا للضغوط السياسية والقهر الذي يحيط بهما، فصوّرا آمالهما في قصائدهما، ويأتي بكلام غير تصريح. إذن، عندما استخدم الشاعران الرموز في قصائدهما، فإن القارئ يفهمه عبر تلقيه لتلك الرموز.

---

[٢٤] جاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١٣٧.

[٢٥] عباس يداللهي فارساني، "استدعاء الرموز في شعر أيمن العتوم"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ج١١، العدد ٢ (٢٠١٩م)، ص ٦٤.

[٢٦] مصطفى كمالجو وحميدة فقيه عبد اللهي وشيرين بين طبي، **مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور**، ص٣٨٤.

### ٥. الوصف في أدب المقاومة

يلتقي محمود درويش مع أيمن العتوم في مفهوم أدب المقاومة حين أشار محمود درويش أن أدب المقاومة هو تعبير عن رفض الأمر الواقع، معبأ بإحساس ووعي عميقين بلا معقولية استمرار هذا الواقع، وبضرورة تغييره والإيمان بإمكانية التغيير. وقد بدأ هذا الشعر غالبا بالتعبير عن الألم والظلم، ثم الاحتجاج والغضب والرفض.

ونلاحظ المحور نفسه في مفهوم أدب المقاومة عند أيمن العتوم؛ حين يقول إن أدب المقاومة نوع من الأدب الذي يقف ضد المحتل الذي اغتصب الأرض، أي أنه ليس شرطا أن يكون خاصا بأهل فلسطين. المهم ذلك الأدب الذي يعني بأخذ الصمود، ومقاومة المحتل ومقارعته، وعدم القبول به حتى يتم طرده من الأرض.

ومن هنا، نرى بأن شعراء المقاومة هم من يحملون راية الإصلاح الاجتماعي، والدفاع عن الإنسانية، ولهذا لم يخلُ أدبهم من ثقة وإيمان بالمستقبل، وانتصار حركات التحرر الوطني في العالم، لأنه ليس لهم خيار إلا المقاومة فقط. فكلما كان هناك حرب واضطهاد، ستكون هناك مقاومة تقابله في جميع المجالات.

### ٦. حصولهما على الجوائز الأدبية وشهرتهما في الإنتاجات الأدبية

نال محمود درويش وأيمن العتوم جوائز وأوسمة كثيرة تقديرا لعظمة إبداعهما في الأدب. حيث حصل محمود درويش على عدد من الجوائز، ليس على المستوى الفلسطيني فحسب، بل على المستويين العربي والعالمي أيضا، منها جائزة لوتس عام ١٩٦٩م، وجائزة البحر المتوسط عام ١٩٨٠م، ودرع الثورة الفلسطينية عام ١٩٨١م، ولوحة أوروبا للشعر عام ١٩٨١م، وجائزة ابن سينا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٢م، وجائزة لينين (Lenin Prize) في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٣م[٢٧].

---

[٢٧] ناهض خامس زقوت، تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩، ص ٣٩٣.

والكلام نفسه يصدق على أيمن العتوم، فهو بلا شك شاعر من أوفر الكتاب الأردنيين إنتاجا ومن أكثرهم حضورا، لا سيما بعدما أنتج أكثر من رواية في فترات متقاربة[٢٨]، كما أن مؤلفاته لقيت إقبالا واسعا؛ إذ طبعت معظمها في شتى مطابع وفي سنوات متقاربة. وقد فاز أيمن العتوم بعدد كبير من الجوائز الأدبية، منها حصوله على المركز الأول في مسابقة الشعر على مستوى الجامعات الأردنية عام ١٩٩٠م، منها حصوله على المركز الأول في مسابقة الشعر (شعراء ومهندسون) التي نظمتها نقابة المهندسين في عمّان عام ١٩٩٥م وغيرها[٢٩]. كما ترشح لنيل الجائزة العالمية عن الرواية العربية عام ٢٠١٣م ليكون أحد المشتركين في المسابقة التي تهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر، وترشح أيضا لنيل جائزة كتارا للرواية العربية (Katara Prize for Arabic Novel) والفن التشكيلي[٣٠].

ومن الملاحظ، بأن الشاعرين ذاع صيتهما في الدول العربية، حيث فاز كل من محمود درويش وأيمن العتوم بجوائز عالمية عديدة، سواء كانت محلية أم دولية، تقديرا لإسهاماتهما في إظهار وقائع وحياة المجتمع العربي عامة، والشعب الفلسطيني خاصة عبر كتابتهما الإبداعية.

**قضايا المقاومة**

تحتل فلسطين مكانة دينية وروحية وتاريخية في قلب كل مسلم، فقضية فلسطين تعد أهم قضية إنسانية في العصر الراهن. ولهذا اهتم كلا من محمود درويش وأيمن العتوم بمعالجة القضايا

---

[٢٨] صدرت في سنة ٢٠١٩م ثلاث روايات: "طريق جهنم"، و"أنا يوسف"، و"يوك مشهود"، وفي سنة ٢٠٢٠م روايتين: "أرض الله"، ورؤوس الشياطين"، وفي سنة ٢٠٢١م روايتين: "مسبغة"، و"هذه سبيلي".

[٢٩] **موقع أيمن العتوم المتجر الرسمي كتب وروايات**، الاسترجاع من https://aymanotoom.net/collections في ٢٠٢١/٧/٢٠م.

غوادرة، فيصل. (٢٠١٥م). صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا). مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية، ج٢٣، ع١، ص٣٠. وهالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، ، ص٦-٧.

[٣٠] **موقع موضوع**، غيداء التميمي، "أيمن العتوم (روائي أردني)"، الاسترجاع من: https://mawdoo3.com في ٢٠٢٤/١/١١م.

التي يعاني منها المجتمع المسلم عموما، والشعب الفلسطيني خصوصا. ومن ثم فإنه ليس من الغرابة أن نجد في إبداعاتهما الأدبية تشابها في معالجة القضايا الطارئة على البلاد العربية. حيث يؤمن كل منهما بدور الأدب في تغيير أوضاع المجتمع، فالأدب لديهما ذو وظيفة اجتماعية، وتظهر هذه القضايا في جميع الانتاجات الأدبية كما سبقت أشارت إليه الباحثة في الفصل الرابع.

**أولا: التغني بالوطن**

تمثّل الوطن في شعر محمود درويش وأيمن العتوم –بعد قراءة لدواوينهما الخمسة– في مظاهر جمّة تذكره الباحثة، وهي: الشوق والحنين، حب الوطن، التضحية. حيث عرفنا بأن اليهود لم يسمحوا لمحمود درويش بوصف وطنه وبؤسه في قصائده، إلا أنه ومع ذلك قام بالإشارة إلى وطنه بكلمات تدل على "الحبيبة" و"الوطن" وجعل منهما شيئا واحدا. بل وصل محمود درويش في تعبيره الفني عن تجربته العاطفية إلى درجة عالية من الإحساس العميق بأن كل لحظة حب يحس بها نحو فتاته تعتبر في الوقت نفسه لحظة عاطفة من أجل الأرض المجروحة. لأن الحبيبة دائما تذكره بالوطن، بل أن الحبيبة هي الوطن في الوقت نفسه أيضا[٣١]. ولا بد من الانتباه إلى أن الشاعر محمود درويش كان منذ نعومة أظفاره شديد التعلق بالوطن، وعاشقا لفلسطين، يتغزل بها، وتزداد عواطفه وأحاسيسه كلما تذكرها.

ومن زاوية أخرى، جاء أيمن العتوم باسم "ميسون" رمزا يتجاوز الحقيقة والوهم، ويخترق نطاق الماضي والحاضر، حيث اتخذها معادلا موضوعيا للوطن، وذلك لتمثيل ما آل إليه[٣٢]. وانطلاقا من هذا الأمر، استثمر الشاعر هذه الدلالة، وقام بتطويرها لتصبح رمزا للأمة العربية والإسلامية، إلا أن هذه الدلالة الرمزية لم تمنعه من التعبير عن معنى الحب والعفة لوطنه. فلعله استخدم "ميسون" رمزا للوطن ليمثل الأم الحنون الحاضنة لأبنائها، أو الخيمة الكبيرة التي

---

[٣١] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ص١٩٧.

[٣٢] أيمن العتوم، **نبوءات الجائعين**، ص٦١.

تظلل الأفراد وتحميهم من كل خطر، فالشاعر يشعر بانتماء عميق لوطنه تماما كما يشعر بالانتماء لأمه.

ولهذا نرى أنهما استجابا لما وقع حولهما من أحداث تمس المجتمع العربي عامة وفلسطين خاصة مهما كان أيمن العتوم يعيش في الأردن ومحمود درويش عاش في فلسطين. فلاحظت الباحثة أن اهتمام كل من الشاعرين بالوطن أثر في النتاجات الإبداعية لديهما، فيشترك كل من محمود درويش وأيمن العتوم في إبداء المواقف والآراء التي لها علاقة مباشرة بالوطن مباشرة كانت أو غير مباشرة. حتى ظهر هنا أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، فليس من الغريب بأن يشعر الشاعر بالحنين والحب الصادق لوطنه.

**ثانيا: الظلم والاستبداد**

يتشابه كل من محمود درويش وأيمن العتوم في إدخال هذه القضية في دواوينهما المختارة، نظرا لما كان يعاني منه مجتمعهما من قسوة الطبيعة. ولهذا نجد أن محمود درويش غنى عن مذبحة كفر قاسم غناء تنبعث منه نغمات الصمود، والإصرار على الحياة، رغم ممارسات الإبادة التي كانت تسلكها قوات الاحتلال الصهيونية في حق أبناء الشعب العربي بفلسطين. ويبدو في قصيدة "أزهار الدم" قوي شجاع، وما المأساة التي حلت بقريته وبشعبه إلا درس علّمه كيف يصبح مقاوما عنيدا[٣٣]. حيث يصف جميع الجرائم التي اقترفها اليهود ضد شعب فلسطين، والقيود والسلاسل التي وضعوها على يده.

ومن ناحية أخرى، نرى أيضا بأن أيمن العتوم يعد نفسه فردا من أفراد الشعب المحتل، والذي يتعرض للقتل ليل نهار[٣٤]، حيث بلغ السيل الزبى، فالظلم والقتل يزدادان يوما بعد يوم، ويكبّر عدد الضحايا والأبرياء مع الأيام. حيث عانى الشعب الفلسطيني من مأساة الحرب، ومن المجازر التي ارتكبها اليهود في بلدهم، ولم يكن شعراء الأردن بعيدون عن هذه المأساة، فشاركوا بأقلامهم حسرة وأسى على حق الأمة الإسلامية المسلوب في تلك البلاد،

---

[٣٣] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٠٥.

[٣٤] أيمن العتوم، **طيور القدس**، ص١٣.

لذا كانت ولا تزال فلسطين تحتل نصيبا كبيرا في الشعر الأردني عامة، وفي شعر أيمن العتوم خاصة. ولا يستثني نفسه مما كان يلحق بهم من أضرار وآلام، ومن ظلم المعتدي الذي كان يعاني منه الشعب الفلسطيني دائما.

**ثالثا: الصمود والنضال**

يلتقي كل من محمود درويش وأيمن العتوم في عرض هذه القضية في الدواوين المختارة. فنرى أن محمود درويش ثبت على موقفه من المقاومة والصمود، فإذا تمزق نعله وأدمى الشوك فلا يضعف ذلك عزيمته، بل هو على دربه رافضاً وصامداً أمام العدو، ولا يلجأ للنوم طلبا للراحة معللاً ذلك بأن السرير الذي يتخذ للراحة أصبح كالنعش يودي به إلى الموت[٣٥]. وقد وجدت الباحثة بأن الشاعر غرس في شعبه الفلسطيني روح الصمود والتحدي والمقاومة أمام البطش والعنف الصهيوني الوحشي. حتى أصبحوا لا يريدون الرثاء ولا البكاء وإنما يريدون الاستمرار في المقاومة، إذ إن خلودهم يكون بأخذ الثأر لهم من أعدائهم، لأن المقاومة تعني النضال ضد العدو والثبات أمامه.

ونلاحظ القضية نفسها في دواوين أيمن العتوم؛ إذ كان يحث فيها الشعب الفلسطيني على الصمود، والدفاع عن القدس عندما يقول "غَنّ للقدس"[٣٦]. ولعله يقصد من قوله هذا إن القدس تستحق الدفاع عنها بكل ما يملكون من قوة وعزيمة، حتى تتحرر وتأخذ حقها بالكامل من العدو. ولهذا لا يرى الحلّ السلمي أو المفاوضات، حيث يدعو إلى المقاومة والجهاد، وشجّع الشعب الفلسطيني بقلمه الذهبي ليهدد الأعداء دائما.

ومن هنا نرى بأن محمود درويش وأيمن العتوم يشتركان في معالجتهما للقضية في نتاجهما الشعري، فهما بشكل غير مباشر يدعوان القراء إلى المقاومة والجهاد. ويتغنون بقوة الشعب وقدرته على الثورة والتغيير والوقوف في وجه المستعمرين والتابعين لهم.

---

[٣٥] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص١٤٨.

[٣٦] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٥.

**رابعا: التشريد والإبعاد**

اشترك كل من محمود درويش وأيمن العتوم في تناول هذه القضية في الدواوين المختارة ، فنرى بأن محمود درويش قدمها بشكل لافت حين استرجع طفولته في القصيدة "غريب في مدينة بعيدة"[٣٧]؛ فكان يشعر بالغربة في تلك المدينة البعيدة عن أرض الوطن، وتظل فترة الطفولة عالقة في ذاكرته إلى آخر حياته. لذلك نجده ذكر ذكريات الطفولة الجميلة، وأن لهذه المرحلة خصوصية في ذاكرته. كما نجد أنه لم يصف حياته في المنفى بعيداً عن حنان وطنه فحسب، بل يصوّر العذاب المحيط بأبناء شعبه –في المنفى– من الاغتراب والإحساس بضياع الهوية وغير ذلك.

ومن زاوية أخرى، بيّن أيمن العتوم إحساسه الذي يشعر به في موطنه، أي الغربة في الوطن؛ وسبب هذا الشعور فقدانه للأمان في بلاده[٣٨]. ومن وجهة نظر الباحثة، لا ريب بأن الشعور النفسي بالاغتراب في حدود الوطن يلوح في وجدانه؛ نتيجة للأسى والحزن على حال المسلمين في أنحاء الأرض، وما يتعرّضون له من ذل وخضوع، فصار يشعر بالاغتراب عن وطنه، ليست غربة حقيقية كالسفر والبعد، وإنما غربة لما يراه من واقع مرير، ومجتمع ضعيف. وهذا ليس غريبا، لأن كل شخص يشعر بالانتماء لوطنه، ولا يشعر بالراحة إلا فيه، فيزعجه ما يراه أمامه من تغير حال وطنه من قوة إلى ضعف، ومن عزة إلى ذل.

**خامسا: الأمل بالحرية**

أدرج الشاعران هذه القضية في أشعارهما بشكل لافت، فيؤكد محمود درويش بأنه مهما تعرض المظلوم للاضطهاد فإن عزمه في الكفاح ومواصلة الحياة سيتضاعف أكثر كما تملأ سنبلة الوادي السنابل لتدل على استمرارية الحياة. ولهذا صرح في قصائده بأن المقاتل الفلسطيني الثائر العربي الذي ينظر إلى المستقبل بعين متفائلة، طافحة بالأمل في انجلاء الظلام الذي يخيم على شعبه. وتفاؤله مقترن باستعداده للتضحية حتى ولو تطلب ذلك أمدا طويلا، ودما

---

[٣٧] محمود درويش، **ديوان محمود درويش**، ص٢٨١.

[٣٨] أيمن العتوم، **خذني إلى المسجد الأقصى**، ص٩٨.

غزيرا. وبالرغم من كل أنواع السلوك الصهيوني الشاذ، إلا أن بسمة الأمل، ونظرة التفاؤل إلى غد من الخلاص والحرية والانعتاق لم تفارق الشاعر أبدا. حتى ظهر أن روح التفاؤل سمة من سمات شعر محمود درويش، فكان يحث شعبه دوما على التحرر من المحتل، وطلب النصر حتى مع طول الطريق.

وقد لاحظت الباحثة المحور نفسه في قصائد أيمن العتوم؛ إذ كشف فيها تفاؤله بأن النصر قريب جداً من المجاهدين مهما طال، ومهما غاب عنهم. فمن هنا، أشعل آمالاً جديدة في نفوس الأبطال المجاهدين، وشجعهم على عدم اليأس، والأمل بالمستقبل الزاهر لتقوية التحدي والصمود. وليس هذا فحسب، بل أنه حاول الشاعر أن يوقظ حلم التحرير حتى يستطيع الشعب الفلسطيني مواجهة الواقع المرير بقوة، وألا يركنوا إلى الاستسلام واليأس، كما أنه حرض على استمرار الحرب ضد اليهود، وعدم التوقف حتى لو مضى زمن البطولة الإسلامية الحافل بالنصر. ثم تبلورت قضية السلام في قصيدة أيمن العتوم بشكل غير مباشر إذ نرى أن الشاعر ذكر بعض الكلمات التي ترمز إلى السلام.

وقد يتشابه محمود درويش وأيمن العتوم في استخدام الرموز للتعبير عن الحرية؛ حيث وظفا الزيتون وأنواعا من الطيور كالعصفور والحمامة في أشعارهما دلالة على الحرية والسلام، رغبة منهم في العيش بأمان وأمن، ولتحقيق السلام والأمان، فإن على البلدان أن تتكاتف في جهودها المشتركة حتى تصل إليه. وهذه الروح التفاؤلية منبعثة من الأبيات كقوة عزم، وقدرة على التحدي والصمود؛ لأنه لولا الأمل والرؤى الاستشرافية لغد جميل لما صمدت الشعوب كثيرا أمام ما تراه من واقع مرير.

## المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

ليس من الغرابة أن نجد بعض الاختلافات بين محمود درويش وأيمن العتوم لكونهما يعيشان في بيئتين مختلفتين –وإن كان يجمعهما دين واحد وعقيدة واحدة–، وكل منهما يمر بتجارب حياتية مختلفة عن الآخر. فمحمود درويش انضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي في فلسطين، بينما أيمن العتوم لم ينضم إلى أية حركة سياسية كما صرح بذلك[٣٩].

### خلفية الشاعرين

### ١. المستوى العلمي

ذكرت المراجع أن محمود درويش فقد أكمل دراسته في الأراضي المحتلة حتى نال الشهادة الثانوية من كفر ياسيف، ثم لم يكتف بذلك، بل زاد من قراءاته ومطالعاته على شتى المعارف الثقافية والعلوم الإنسانية والأدبية[٤٠]. وهو لم يتجه إلى استكمال دراسته الجامعية، ربما بسبب الحالة العامة لتلك الفترة؛ إذ عمّت المجتمع الفلسطيني حالة من الفقر، فلم تسعفه ظروفه الاقتصادية، وممارسات الاحتلال على إكمال دراسته الجامعية. وعلى الرغم من ذلك، أظهر محمود درويش شغفا غير محدود بالعلم، فسافر إلى موسكو عام ١٩٧٠م لدراسة الاقتصاد في معهد العلوم الاجتماعية، واستطاع أن يحصل على البعثة الجامعية بعد جهد كبير من خلال الحزب الشيوعي الإسرائيلي، ومكث في موسكو قرابة عام واحد.

أما أيمن العتوم يحمل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ؛فكان تعليمه الأول في مجال الهندسة، إلا أن حبّه للّغة العربية وسحرها جذبه لدراسة اللغة العربية. وهو أكمل مسيرته الأكاديمية في اللغة العربية وحصل على درجة الماجستير عام ٢٠٠٤م من الجامعة الأردنية، واستمر يشق طريقه في هذا الاتجاه حتى حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ٢٠٠٧م. ومن الملاحظ، بأنه استقى معظم قصائده من مجال تخصصه، وله شهرة واسعة في أنحاء العالم العربي.

---

[٣٩] صرح بذلك أيمن العتوم نفسه أثناء مقابلة الباحثة عبر غوغل ميت، في ٨ يناير ٢٠٢٢.

[٤٠] سامي يوسف أبو زيد، **الأدب العربي الحديث (الشعر)**، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م)، ص٢٩١.

**٢. نشأتهما**

تعتبر النكبة الواقعة عام ١٩٤٨م مرحلة قاسية في حياة الشعب الفلسطيني، حيث كان عمر محمود درويش وقتها سبع سنوات، فحُرم كغيره من الأطفال من طفولتهم، فعاش حياة النفي والتشرد والخوف والجوع. ثم هاجر مع عائلته وسكان قريته مشيا على الأقدام إلى شمال فلسطين، وقطعوا الحدود إلى لبنان، ومكثوا فيها على أمل العودة القريبة؛ إلا أن عودته طالت قريبة العام متسللين إلى فلسطين[٤١].

وبعد مطاردة سلطات الاحتلال لأسرته، واجهت أسرته بعض الصعوبات نظرا لعدم حملهم الجنسية الإسرائيلية التي تسمح لهم بحق الإقامة، فعادوا متسللين، فلم يتم إحصاؤهم من ضمن السكان الذين بقوا داخل فلسطين آنذاك. ولهذا انتظروا أسرته وقتا طويلا ليحصلوا على حق الإقامة. أما بخصوص المعيشة ولقمة العيش، فلم يعد للأسرة وغيرها –التي تشتت وتفرقت– مصدرا للرزق إلا العمل بأجرة يومية عند المستوطنين الجدد، فعمل أبوه في قلع الصخور من الأرض ليوفر لقمة العيش لأسرته[٤٢]، وهذا يعني أن الشاعر عاش فترة قاسية في حياته لأن السلطات كانت تعتبره متسللا.

أما أيمن العتوم فيختلف عن محمود درويش من حيث بيئة نشأته؛ إذ ولد بمدينة جرش في المملكة الأردنية الهاشمية. وأبوه الدكتور علي العتوم أحد القيادات البارزة في الحركة الإسلامية بالأردن (الإخوان المسلمين) وأيضا أستاذ للّغة العربية في جامعة اليرموك، وكان يشتغل بالعمل الدعوي والسياسي في نفس الوقت[٤٣]. ثم أصبح أيمن العتوم مهندسا تنفيذيا في مواقع إنشائية من عام ١٩٩٧م–١٩٩٨م. ثم اتجه بعد ذلك للعمل في تخصصه الثاني، فعمل مدرسا للّغة العربية في العديد من المدارس الأردنية، فعلى سبيل المثال أكاديمية عمان،

---

[٤١] محمود درويش، **لهم الليل والنهار لي**، حديث أجراه معه باللغة العبرية يوسي الغازي، ونشرت ترجمته العربية في مجلة الآداب البيروتية، في عدد إبريل (نيسان) ١٩٧٠، ص٤.

[٤٢] ناهض خامس زقوت. "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة". **مجلة جامعة الأزهر–غزة**، ص ٣٨٨.

[٤٣] **موقع Arageek، من هو أيمن العتوم**، الاسترجاع من https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum في ٢٠٢١/٧/٩م.

ومدارس الرضوان، ومدرسة اليوبيل، ومدرسة عمان الوطنية، ومدارس الرائد العربي من عام ١٩٩٩م-٢٠١٤م[٤٤].

### ٣. نشاطهما الثقافي

انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي في فلسطين، وعمل في صحيفتين تابعتين لها، وهما صحيفة ((الاتحاد)) ومجلة ((الجديد)) وهذا الحزب يتيح الفرصة للأقلام العربية للتعبير عن آراءها في صحفه المختلفة[٤٥]. ثم توجه إلى القاهرة في فبراير عام ١٩٧١م، وعمل في جريدة "الأهرام"، ولم يلبث أن انتقل إلى لبنان ليترأس مركز الأبحاث الفلسطينية هناك، فشغل منصب رئيس رابطة الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين، وأسس مجلة "الكرمل الثقافية" وعاش في بيروت فترة امتدت من عام ١٩٧٣م وحتى عام ١٩٨٢م، وتولّى فيها رئاسة تحرير مجلة شؤون فلسطينية[٤٦].

بينما أنشأ أيمن العتوم عددا من النوادي الأدبية في جامعتي: (العلوم والتكنولوجيا) و(اليرموك)، واحتضنت هذه النوادي مواهب أدبية خّلاقة، وكان يدور فيها النقد والنقاش وإلقاء القصائد والقصص القصيرة، مع رعاية المواهب الشبابية الناشئة. وليس هذا فحسب، بل إنه شارك في المئات من الأمسيات واللقاءات والحوارات والمهرجانات الأدبية في الأردن وخارجه، مثل: السودان ومصر والإمارات والكويت وقطر والعراق. وفي الوقت نفسه، شارك في معارض الكتب العربية والعالمية في تونس، والقاهرة، والسويد، والجزائر، وإسطنبول، وكان له تأثير كبير على الشباب. كما قامت العديد من الفضائيات والقنوات بعقد لقاءات حوارية ونقاشية معه[٤٧].

---

[٤٤] المرجع نفسه، من https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum.

[٤٥] رجاء النقاش، **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**، ص١١٣.

[٤٦] ناهض خامس زقوت، "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة"، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٠.

[٤٧] **(لقاء الدكتور أيمن العتوم)**، استرجاع في ٧ يناير ٢٠٢٤م، من موقع اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=QIp5wav03Yg

**٤. اشتراكهما في السياسة**

أُعتقل محمود درويش من قبل السلطات الإسرائيلية مرارا، وظلت تطارده وتعتقله منذ عام ١٩٦١م بتهم تتعلق بأنشطته السياسية، وقصائده التي تحدّى بها مزاعم اليهود. وفي سنة ١٩٨٧م، انتخب درويش عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم مستشارا للرئيس الراحل ياسر عرفات. ثم استقال من هذه اللجنة عام ١٩٩٣م احتجاجا على توقيع اتفاقية أوسلو (Oslo I Accord). ومن هنا، كان نشيطاً جدا في الأنشطة السياسية لدرجة أنه استجاب لما وقع حوله من أحداث تمس المجتمع العربي، مع أنه سُجن أكثر من مرة بسبب ذلك. ومنذ عام ١٩٩٦م عاش محمود متنقلا بين باريس وعمان، ثم عاد بعد ذلك إلى فلسطين ليقيم في مدينة رام الله، ورفض أي منصب حكومي في السلطة الوطنية، وفضل أن يبقى شاعرا له رأيه الخاص، واستقلاليته التامة.[٤٨]

أما أيمن العتوم فكان ينأى بنفسه عن السياسة بشكل غير مباشر، حيث صرح عن سبب ذلك بقوله: "نأيت بنفسي قليلا عن تجاذبات سياسية لكي أستطيع أن أوصل رسالتي من خلال كلماتي. في النهاية سنموت كلنا. هذه الهتافات السياسية وهذه الشعارات السياسية وهذه الأفكار السياسية ستموت أيضا بموتنا. لن يبقى إلا ما قدمته من عمل صالح للناس". ومن هذا القول، تجد الباحثة بأن الشاعر لا يشترك في السياسة بشكل نشيط، ولعل هذا بسبب الأوضاع التي يمر بها، فجعلته ينطق بقلمه بدلا عن لسانه، ولهذا لم تلبث أن تحوّلت تلك التجربة إلى أعمال فنية: شعرا ورواية، وسجّلها لتبقى شاهدة وخالدة مدى العصر.

وقد لاحظت الباحثة أن اهتمام الشاعرين بالأمور السياسية يؤثر في شخصيتهما وسلوكياتهما تجاه الواقع؛ حيث تجلت هذه الأمور في دواوينهما. لكن يختلف محمود درويش وأيمن العتوم في إبداء المواقف والآراء التي لها علاقة بالقضايا السياسية بشكل مباشر، أو غير مباشر، فتبرز تارة بأسلوب ساخر وتهكمي، لذا لا عجب عندما نجد مؤلفاتهما قد لفتت

---

[٤٨] حسن مجدي وفرشته جان نثاري، "الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش"، **إضاءات نقدية (فصلية محكمة)**، (السنة الأولى- العدد الرابع- كانون الأول ٢٠١١م)، ص٥٢-٧٨.

أنظار كثير من الباحثين والنقاد، بل أحدث بعض منها ضجة في العالم العربي لكونها تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي الذي شهدته المجتمعات، لكن بطريقة جذابة مثيرة.

### ٥. ظروف اجتماعية

توفرت للشاعرين العديد من العوامل والظروف التي شكلت تجربتهما الشعرية. حيث تعرّض محمود درويش لبعض الظروف في مرحلة الشباب والتي تركت أثراً أكبر منها في مرحلة الطفولة، بمعنى تأثيرها القوي على تجربته ومسيرته الشعرية. ولهذا نرى أنه قام باسترجاع ما خزنه اللاوعي من مؤثرات تشكل ملامح تجربته الأولى في مرحلة الطفولة. ومن المؤثرات التي شكلت فكرته في هذه المرحلة السير الشعبية، وسيرة عنترة والزير سالم والملاحم عامة التي كان يستمع إليها في مجالس البيت[٤٩].

ومما لا شك فيه أن محمود درويش تأثر بحركة النضال في فلسطين، وبشعراء الحركة النضالية، ومنهم: إبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى). حيث أثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وممارسات الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني سنة ١٩٤٨م على تجربة الشعرية بشكل قوي وكبير، بل يمكن اعتبارها المؤثر الحقيقي الذي شكل فكر الشاعر[٥٠]. وذلك لأنه عاش وشعبه تحت حكم القانون العسكري الإسرائيلي، ثم ممارساته لشتى أساليب الإرهاب والضغط عبر عدة وسائل تستهدف التضييق عليهم.

بينما صرح أيمن العتوم بأنه فضّل في بناء أشعاره ورواياته مع إدراج الظروف الاجتماعية التي يعيشها، فهو ابن بيئته، يتأثر بما يجري حوله من أحداث وعوامل ساعدت في صقل موهبته، ولا سيما ما يرتبط بالمقاومة. ومن هذا المنطلق كان يصوّر في شعره الأنظمة الاجتماعية السائدة، فتعرّض لقيم ومبادئ وأخلاق بعض النواب الذين لا يهتمون بدورهم في

---

[٤٩] ناهض خامس زقوت، "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة"، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٤.

[٥٠] محمود درويش، **لهم الليل والنهار**، ص٥.

خدمة الشعب، ولم يلتفتوا إلى ما كان يعانيه المجتمع من مشاكل وقضايا، بل استعملوا المنصب وسيلة لتحقيق أهدافهم الشخصية، حتى عمّ الفساد والجوع والفقر في البلدان العربية.

وبالنسبة لقضية فلسطين، فإنه يرفض بشدة السلم مع اليهود الغاصبين، ويقول: "تربينا على أن من صالح اليهود خائن، وصلح اليهود خيانة عظمى، وأهدافنا تتلخص في أنه لا صلح ولا تفاوض مع اليهود ولا بد من قتالهم"[٥١]. وهذه الأوضاع جعلته ينطق بقلمه قبل لسانه، فكان مطلعا على ما يدور حوله، فتحدث عن القضية الكبرى في الوطن العربي (القضية الفلسطينية) وأظهر حبه للمسجد الأقصى والقدس الشريف وانتماءه لفلسطين.

وبناءً على ما سبق، ظهر لنا تعدد المؤثرات التي أثرت على شاعرية الشاعرين، إلا أن أكثرها تأثير للواقع السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي عاشاه في الأرض المحتلة وفي الأردن، ففي ظل هذه الأجواء تكونت تجربتهما الشعرية ومسيرتهما الإبداعية بشكل واضح وجذاب.

### ٦. الإنتاجات الأدبية

صدر لمحمود درويش ستة وعشرون ديوانا شعريا، سبعة كتب نثرية، بالإضافة إلى العشرات من المقالات الأدبية المنشورة في مجلتي شؤون فلسطينية والكرمل. سجل فيها فصول النكبة، وملحمة البطولة الصمود الطويلة، وصراع البقاء، وتفاصيل حياة الناس ومشاعرهم وأحلامهم وآلامهم، وكذلك تطلعات الشعب الفلسطيني وطموحاته الوطنية، حتى باتت أشعاره جزءا لا يتجزأ من الذاكرة الوطنية الحية[٥٢]. ولهذا تمت ترجمة شعره إلى لغات العالم المختلفة[٥٣]، ومن أهمها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والروسية وغيرها من اللغات الأخرى. ومن

---

[٥١](**الشاعر أيمن العتوم قصائد لعيون فلسطين**)، استرجاع في ٧ يناير ٢٠٢٤م، من موقع اليوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=qLqRpwtZH44

[٥٢] ناهض خامس زقوت. "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة". **مجلة جامعة الأزهر–غزة**، ص ٣٧٩.

[٥٣] حسن مجدي وفرشته جان نثاري، الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، (السنة الأولى– العدد الرابع– كانون الأول ٢٠١١م)، ص٥٢–٧٨.

الأعمال المترجمة: "عاشق من فلسطين"، و"آخر الليل"، و"حبيبتي تنهض من نومها"، و"أحد عشر كوكبا"[٥٤].

أما أيمن العتوم فهو ليس مجرد شاعر فقط، بل روائي أيضا. فله خمسة دواوين شعرية، وعشرون رواية، ومسرحيتان هما: (مسرحة المشردون، ومسرحية مملكة الشعر). كما أبدع في تقديم مجموعة مميزة من الروايات، حيث جسد فيها بعض حياته الشخصية (يا صاحبي السجن)، ثم قدّم عددا من الروايات التي اتسمت بواقعتيها التي تزخر بملامح الواقع العربي بما فيه من قضايا سياسية، إضافة إلى السمة الأبرز فيها، وهي (السجن) الأمر الذي جعلها تنتمي في الأغلب إلى أدب السجون[٥٥]. وقد أشار أيمن العتوم إلى أنه بدأ شاعرا، ومكث في الشعر من خمسة وعشرين عاما منذ عام ١٩٨٦م، ثم توجه إلى الرواية في عام ٢٠١٢م. وصرح بأن الشعر ظل أقل انتشارا بين الناس من النثر، لأنه لغة عالية أقرب إلى قلب الإنسان، ولذلك توجه إلى النثر[٥٦]. ومنذ هذا العام ذاع صيته في الوطن العربي بفضل الرواية لا الشعر، حيث قال ذات مرة عن بدايته مع الشعر:

الشعر لا يأتي إليّ آخرا
أنا ولدت شاعرا
وأعتقد أن الشعر أرقى من النثر[٥٧].

---

[٥٤] ناهض خامس زقوت، تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة، **مجلة جامعة الأزهر**، غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر ٢٠٠٩. ص ٣٩٢

[٥٥] **موقع أيمن العتوم المتجر الرسمي كتب وروايات**، الاسترجاع من https://aymanotoom.net/collections في ٢٠٢١/٧/٢٠م.

[٥٦] غوادرة، فيصل. (٢٠١٥م). صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا). مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية، ج٢٣، ع١، ص٣٠. وهالة مفيد هلال حجي، **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**، ص٦-٧.

ومن هنا، نرى أن الإنتاجات الأدبية لكل من محمود درويش وأيمن العتوم دلت على المكانة التي حظيت بها أعمالهما الإبداعية؛ حيث أحبها القراء بشغف شديد، وقد يرجع هذا الأمر إلى أن مؤلفاتهما تمتاز بصدق التصوير وقوة التعبير، كما حللتها الباحثة سابقا.

**قضايا المقاومة**

**أولا: التغني بالوطن**

عرض محمود درويش وأيمن العتوم هذه القضية في قصائدهما، إلا أنهما اختلفا في معالجتها؛ فنرى بأن محمود درويش تناول شوقه وحنينه لوطنه فلسطين خاصة، ليعرض للقارئ مشهداً حسياً يختلج في صدره، فخاطب وطنه، يضنيه الحنين والشوق إليه. لكن لا بد من الانتباه إلى أنه قد طرد من قريته، وابتعد عن وطنه ردحاً من الزمن، وذلك عندما شرد من وطنه إلى لبنان فرارا من الاضطهاد الصهيوني، ثم عاد إليه متسللاً لاجئًا، فأصبحت له المعاناة التي يمثل بها الجرح الفلسطيني الثائر. وهذا الابتعاد هيّج مشاعر الحنين والغربة في قلبه، حيث شكلت هذه المشاعر رابطا عاطفيا بينه وبين وطنه. وهكذا يؤكد مدى تمسكه بوطنه، وحنينه إليه رغم شتى أنواع من القهر والظلم الذي تعرض له.

أما أيمن العتوم فقد تحدث عن حب الوطن بشكل لافت في قصائده؛ حيث جعل وطنه وأهله وحبه في المستوى نفسه، فهو يكنّ لوطنه الحب ذاته الذي يكنّه لأهله، فكلهم يشكلون معنى الحب الحقيقي الخالص. وأشار إلى أن مفهوم الحب عنده يتجسّد في الأرض والأهل، وانتماءه لهما دائما وأبدا، وليس سواهما، حتى ذاب في هذا الحب ووجده فاض في كلّ خلاياه. ومن الملاحظ، وجدت الباحثة بأن أيمن العتوم لم يقصر الحب في شعره على وطنه الأردن فقط، بل ركّز على سائر البلاد العربية الأخرى –ومن أهمها: فلسطين، ولبنان، والعراق، وسوريا– حيث يرى بأن كل قطر من أقطار البلاد العربية يحمل قضية مأساوية، فليست هناك أية حدود في شعره، فكل البلاد العربية وطنه، سواء كانت الأردن أو فلسطين أو لبنان أو العراق أو سوريا. فالوطن العربي الكبير تجمعه عقيدة ولغة واحدة، وأيمن كان يتألّم لما يشاهده في الأوطان العربية، ولهذا رفع صوته عاليا يشكو جرح البلاد، فقام بالمقاومة،

ورفض البطش والظلم الذي عمّ سائر البلاد في شعره، فيقول: ((أليس كلّ بلاد العرب أوطاني؟))، بل كل بلاد العرب هي أوطانه.

**ثانيا: الظلم والاستبداد**

تظهر هذه القضية في نماذج من قصائد محمود درويش وأيمن العتوم، إلا أنها تختلف من شاعر إلى شاعر آخر. وقد عرفنا بأن محمود درويش نشأ في بيئة كانت مشحونة بالصراعات والقلق والأحداث القاتمة، وأحوال البيئة كانت قائمة على التطاحن والتنافس. وكما هو معروف بعد وقوع النكبة في فلسطين، فقد انقلبت الأمور على عقبها، حيث بدأت تعيش عصر الثورة. أي أن الشاعر كان يعيش مأساة شعبه بكامل جوارحه، وعميق أحاسيسه. وهذه الحقيقة انعكست على أشعاره التي وقف فيها على القضية العربية مصورا حال أمته الكسيرة في أدق تفاصيلها. ولهذا تعتبر المعاناة من أوضح الأغراض البارزة في أعماله الشعرية وفقا لعدة عوامل في مراحل حياته المختلفة، حيث يعبّر عن تجربة نفسية صادقة مما منحه طابعا خاصا، فهو وليد المعاناة، ونتاج ألم دفين في الصدر نظراً لظروف الاحتلال الصهيوني. وذلك لأنه رأى بعينيه بشاعة ووحشية الصهيونية، وقواتها التي لم تدخر حيلةً في ابتداع أساليب التعذيب الذي مارسته على الشعب الفلسطيني. والحق أن محمود درويش غنى أصدق ألحان المأساة وأعمقها عاطفة لأنه صدر فيها عن التجربة التي عاشها والمآسي التي رآها بعينه.

أما أيمن العتوم فقد اختلف عن محمود درويش في معالجة هذه القضية؛ إذ وصف لنا الظلم والاستبداد في قصيدة "طيور القدس"[٥٨] بذكر الأردن وعمان، تساند القضية الفلسطينية. فربط بين معاناة المدائن الأخرى، وجعل القدس إنسانا جريحا، وعروقها قد أصابها جرح عميق حتى نزفت وما زالت تنزف الدم. ثم أشار إلى أن مدينة عمّان هي المعالج بقلبها المتعاطف مع هذا الجرح العميق. وجاء بالتشخيص في نابلس التي صاحت وتستغيث، ثم وصف بيسان بإنسان يصيبه الأرق والقلق، حتى امتلأ قلبه بالهموم، وصرح بأن إربد تسهر ولا تعرف النوم كما بيسان بسبب معاناتهم. ومن وجهة نظر الباحثة، فإن الشاعر يشير إلى

[٥٨] أيمن العتوم، **طيور القدس**، ص٥٦.

مدى الالتحام بين القدس والعواصم العربية الأخرى في بلاد الشام، مبينا بأنها لا يقرّ لها قرار، إذا ما تعرضت تلك العواصم لسهام الأعداء وكيدهم.

**ثالثا: الصمود والنضال**

تناول محمود درويش وأيمن العتوم هذه القضية في دواوينهما، إلا أن كلا منهما اختلفا في تقديمها. فنلاحظ بأن محمود درويش دعا إلى الصمود بشكل صريح من خلال شعره، فبذل قصارى جهده ليقاوم المحتل بكل ما أوتي من قوة لتحرير أرض فلسطين.

يعتبر شخصية المسيح عليه السلام أحد رموز للصمود والنضال، لأن المقاومة تعني النضال ضد العدو والثبات أمامه، فتوظيف المسيح عليه السلام رمزا للنضال ضد العدو في الشعر الفلسطيني أجدر بالقبول عند الدول الأخرى، ولهذا وظّف محمود درويش شخصية مسيح عليه السلام رمزا للتضحية والفداء. فاستدعى الشخصية المسيحية ليسقط عذاب الشعب الفلسطيني ولبيين واقعه المرير المتواصل. وفي الوقت نفسه يدعو الناس إلى النضال والقيام ضد العدو لحفظ ما يمتلكونه من اعتداء العدو، حتى آخر قطرة من دمائهم.

ومن جانب آخر، عالج أيمن العتوم هذه القضية بأسلوب مختلف عن محمود درويش. فنلاحظ بأنه سلط الضوء على الظلم والاستبداد الذي يشعر به أبناء فلسطين الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال، دفعهم إلى التعبير عن كراهية المحتلين وقسوتهم، ومقاومة الغزاة، وذلك بالانتماء لوطنهم عبر الجهاد. ولحث الشعب على مناهضة الطغاة والمستعمرين، قام بالحديث على لسان المجاهدين بأنهم مستعدّون أشدّ استعداد للجهاد والنضال ضد الأعداء. وأكد على أنهم لا يخافون من أي تعذيب يقوم به الصهاينة، حتى لو غرزوا حديدا في عيونهم، فلن يتركوا الجهاد في سبيل الله، وهذا الكلام يبين مدى استعدادهم لاستعادة الحرية. ويثبت الشاعر بشكل واضح بأن أمنيّتهم أن يصبحوا شهداء على هذه الأرض، ما دام عندهم يقين بالله الواحد الأحد، وهذا الإيمان سيوحّد قوّتهم في الدفاع عن الوطن.

**رابعا: التشريد والإبعاد**

عرض محمود درويش وأيمن العتوم هذه القضية في دواوينهما إلا أنهما اختلفا في معالجتها؛ فنرى بأن محمود درويش ذاق مرارة البعد والغربة، حيث جرب الاغتراب داخل الوطن وخارجه، وقد أثر هذا في نفسه، فعبّر عن مرارة التشريد عن الوطن من خلال توظيفه للكلمات المفعمة بمعاني الغربة، حتى بدت على نفسه أنها مليئة بالأسى والحزن. أما وحشية الاغتراب حين تتملّك من ذهنية المغترب فإنها تجعله يشرّد ويتخيّل مادّيات الحياة. ثم صور حياته تحت ظل الاحتلال بأنه مشرد تائه حائر ليس له وطن يأويه. ويصف في قصائده حياته في المنفى ما بين اليأس والأمل، ويرى بأن الغريب يموت مرّتين: الموت الأول وهو في غربة المنفى؛ لأن الوطن كل حياة الإنسان، ثم الموت الثاني في زوال الحياة عن كلّ كائن حيّ. فاستطاع أن يصور مرارة البعد عن الوطن، فرسم لنا نفسية المغترب باستخدام كلمات تدل على الهموم الذاتية والتحسر.

أما أيمن العتوم فصرح عن وحدته في السجن، وأنه يعامل غريبا في وطنه. فأدرج شعوره بالاغتراب، وقد يكون ذلك لأن وطنه تغير كثيرا، بحيث لم يعد بالإمكان الارتياح إليه حين تحول إلى مرتعٍ لفكر ظلامي غاشم. لكن الظروف قد تضطره إلى التضحية براحته، ومكابدة المصاعب بلا اختيار منه ولا إرادة؛ ما يجعله يعارك الحياة في ظروف لم يعتدها، فيعاني الويلات، ويتعرض للمخاطر. فنرى بأنه صوّر حاله في السجن، حيث البعد وفراق الأحبة، فيرى برق حبيبته الذي أضاء له ظلمة السجن. من ناحية أخرى، نجد بأن محمود درويش وظّف شخصية أسطورية "تموز" وهو الإله الأسطوري الذي يعاني الانبعاث والموت المتجدّد من أجل أن يجسد عودة الحياة والخصب مرّة أخرى، رمزاً للنماء والخصب عند اليونانيين قديما، فعودته إلى الأرض تجعلها تزهر وتنبت رغم وقوعها تحت الاحتلال[٥٩]. أما أيمن العتوم فاستخدم شخصية امرئ القيس رمزا للتعبير عن الشعب الفلسطيني المشرّد الذي راح يستنجد العرب لنجدته ومساعدته في الأخذ بالثأر من المحتلين، وغاصبي الوطن المسلوب، فكلاً من

---

[٥٩] فيروز كروش، الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش، مذاكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجستر، (جامعة منتوري: قسنطينة، ٢٠١١)، ص ٤٢.

الشعب الفلسطيني وامرئ القيس عانيا من التشريد والقهر، واصطبرا لتحقيق الحرية والفوز. فاندمج صوتهما تمام الاندماج، واتحدا في التجارب الشعرية الذاتية.

**خامسا: الأمل بالحرية**

ما من يوم مضى ويمضي على الشعب الفلسطيني، إلا وهم يعيشون مع الأمل بالحرية. وعلى الرغم من أن الشاعرين يشتركان في توظيف هذه القضية في أشعارهما -كما أشارت الباحثة إلى ذلك سابقا- إلا أننا نلاحظ بعض الاختلافات من حيث طريقة تقديمها؛ حيث تظهر المهارة الإبداعية لكل منهما في استعراض هذه القضية.

فظهر أن روح التفاؤل سمة من سمات شعر محمود درويش، فكان يحث شعبه دوما على التحرر من المحتل، وطلب النصر. وهذه الروح منبعثة من الأبيات بوصفها قوة عزم، وقدرة على التحدي والصمود؛ لأنه لولا الأمل، ثم الرؤى الاستشرافية تجاه غد جميل ما صمدت الشعوب. فاستخدم الشاعر الفعل المضارع "يذكر"، و"نعطيك" ليدل على الأمل والثبات والتحدي والديمومة والتقدم نحو الغد المشرق والمستقبل الواعد.

بينما أيمن العتوم لم يلجأ إلى استخدام هذا الأسلوب في قصائده، فأسلوبه في تقديم هذه القضية بنقل هيكل الشعر من العمودي إلى الحر في قصيدته الطويلة "ملحمة الأقصى" دلالة على تغير الحال في الأرض المحتلة، فبدأت القصيدة بالعمودي. حيث صرح فيها عن الكوارث التي أصابت الأمة مذ أن حل اليهود فيها، ومما زاد من وقع الكوارث صمت العرب الذي طعن الأقصى، وما زال ينزف حتى الآن. واستخدم الشاعر بحر الكامل لعله يريد أن يُلمّ بالقضية الفلسطينية بشكل كامل من خلال هذا البحر الذي كملت أجزاؤه، فنظم القصيدة على إيقاعه القوي المؤثر. وفي الوقت نفسه، كرّر أسلوب الاستفهام في هذه الأبيات ليدلّ على التهويل والعتاب والتوبيخ. ثم انتقل في المقطع التالي من العمودي الحر واستمر بالمزج بين الهيكلين حتى ختم القصيدة بالشعر الحر متفائلا بالنصر، وكأنه متفائل بالحال المستمر والمستقر بالأمن، حيث تم التحرّر من قيود الاحتلال، وتم طردهم من البلاد.

وبهذا، نرى أنهما صورا إحساسهما بالأمل بالحرية ومشاعرهما وحالتهما النفسية التي يعيشانها بدقة، وبكل تفاصيلها، حتى جعل القارئ يندمج معهما؛ فيفرح لفرحهما، ويحزن

لحزنهما، وأحيانا تدمع عينه لموقف حصل لهما. وهذا يشير إلى براعة الشاعرين في وصف هذه القضية، علما بأن إبراز هذه التفاصيل الدقيقة للقارئ يؤثر المعنى المراد بشكل غير مباشر.

# الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال دراسة قضايا المقاومة الفلسطينية في الدواوين المختارة لمحمود درويش وأيمن العتوم. وتليها التوصيات لبعض الفجوات أو الجوانب التي يمكن إكمالها بالمزيد من الدراسات في المستقبل –حسب رؤية الباحثة المتواضعة–، والله الموفق.

## أولا: النتائج

توصل البحث إلى العديد من النتائج، أهمها:

١. تمثل القصائد المختارة تجارب الشاعرين في الحياة، باعتبارها –أي التجارب– عاملا مساعدا في نتاجهما الأدبي، حتى كان لها أثر أدبي، وفني بليغ في قصائدهما. ولهذا، استطاعا استغلال تلك التجارب الحياتية بما تحمله من مواقف مختلفة في التعبير عن قضايا المقاومة الفلسطينية تعبيرا مقبولا ومقنعا.

٢. تمثل القصائد المختارة جوانب من تجارب الكاتبين، وتصورهما لقضايا المقاومة الفلسطينية، بما يخدم أهداف المجتمع العربي عامة، والفلسطيني على وجه الخصوص؛ إذ سلط الشاعرين الضوء على بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي.

٣. من خلال تعريفهما لأدب المقاومة يتضح بوضوح مدى تركيزهما عليه، واهتمامهما به، إذ أشارا إلى أن أدب المقاومة هو تعبير عن رفض الأمر الواقع، معبأ بإحساس ووعي عميقين بلا معقولية استمرار هذا الواقع، وبضرورة تغييره، والإيمان بإمكانية التغيير. وهذا يعني أن شعراء المقاومة كانوا يحملون راية الإصلاح الاجتماعي، والدفاع عن الإنسانية، ولم يخلُ أدبهم من ثقة وإيمان بالمستقبل، وانتصار حركات التحرر الوطني في العالم، لأنه ليس لهم خيار إلا المقاومة فقط.

٤. اتخذ كل من محمود درويش وأيمن العتوم القضية الفلسطينية موضوعا رئيسا في نتاجهما الشعري، فكتبا عنها بوجدان صادق، حتى ظهرت شخصيتهما الثائرة في أشعارهما التي تدعو إلى المقاومة والثورة ضد الاحتلال، وهذا السعي لم يكن في بلادهما فحسب، وإنما في العالم أجمع. وتبرز قضايا المقاومة الخمس بشكل ظاهر في جل قصائدهما وهي: التغني بالوطن، الظلم والاستبداد، الصمود والنضال، التشريد والإبعاد، الأمل بالحرية.

٥. قصائد كل من الشاعرين لا يخلو من الرموز، فلها مهمة خاصة تؤديها. وبالنظر إلى أعمالهما الأدبية لا نجد أي أثر من الرمز الذي يؤدي إلى الغموض، ويحول بين القارئ وبين فهم القصائد. على سبيل المثال شخصية "امرئ القيس" في قصائد أيمن العتوم رمزا وتعبيرا على التشريد، وكذلك شخصية "مسيح" عليه السلام الذي يرمز إلى التضحية والفداء في شعر محمود درويش.

٦. يشترك الشاعران في تناول قضية التغني بالوطن؛ حيث أظهرا قضية حب الوطن والتضحية في قصائدهما. أما قضية الشوق والحنين فظهرت عند محمود درويش فقط؛ وذلك لأنه طرد من قريته، وابتعد عن وطنه ردحاً من الزمن، وهذا الابتعاد هيّج مشاعر الشوق والحنين في قلبه، حيث شكلت هذه المشاعر الرابط العاطفي بينه وبين وطنه.

٧. يلتقي الشاعران أيضا في معالجة قضية الظلم والاستبداد؛ إذ أماطا اللثام عن المأساة والمعاناة التي يعاني أهل فلسطين بعد وقوع النكبة عليهم. ومما لا جدال فيه، أن سجل الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة متخمٌ بأبشع الجرائم، مع أفظع التصرفات ضد الشعب الفلسطيني.

٨. أوضحت الدراسة بأن موضوع المقاومة والجهاد كانا في طليعة اهتمامات الشاعرين، ومحوراً رئيساً يدور حوله؛ حيث عالج كل من محمود درويش وأيمن العتوم قضية فلسطين بالإشارة إلى أنها حق أغتُصِبَ من أهلها، ويجب أن يُسترد، وأن الذين اغتصبوها تصرفوا بلا عدالة عندما طردوا الشعب من أرضه. لذا دعا الشاعران المجتمع العربي عامة، والفلسطيني خاصة بشكل مباشر وغير

مباشر إلى الصمود والثورة ليقاوم المحتل بكل ما أوتي من قوة لتحرير أرض فلسطين.

٩. هناك أوجه تشابه واختلاف بين الشاعرين في تناول قضية الاغتراب، ويكمن التشابه من حيث شعورهما بالاغتراب عن وطنهما، أما أوجه الاختلاف فيكمن في شعر محمود درويش بشكل لافت حين استرجع طفولته في قصائده وهو يشعر بالغربة في تلك المدينة البعيدة عن أرض الوطن، وتظل فترة الطفولة عالقة في ذاكرة الشاعر إلى آخر حياته. بينما بيّن أيمن العتوم إحساسه الذي يشعر به في موطنه، أي الغربة في الوطن؛ وسبب هذا الشعور فقدانه للأمان في بلاده. وهذه ليست غربة حقيقية كالسفر والبعد، وإنما غربة على واقع مرير ومجتمع ضعيف.

١٠. هناك أيضا أوجه تشابه واختلاف في تناولهما لقضية الأمل بالحرية، فالتشابه من حيث المضمون والرؤية تجاه الحرية التي يحاول كل منهما إبرازها على الرغم الظروف القاسية التي عاشها الشعب الفلسطيني، كالتشرد، والمعاناة، والملاحقة. أما أوجه الاختلاف فيكمن في طريقة تقديمها؛ حيث تظهر المهارة الإبداعية لكل منهما في استعراض هذه القضية. فاستخدم محمود درويش في جُلّ قصائده الفعل المضارع ليدل على الأمل والثبات والتحدي والديمومة والتقدم نحو غد مشرق ومستقبل واعد .بينما أيمن العتوم فأسلوبه في تقديم هذه القضية يقوم على نقل هيكل الشعر من العمودي إلى الحر، وذلك في قصيدته الطويلة "ملحمة الأقصى" دلالة على تغير الحال في الأرض المحتلة.

**ثانيا: التوصيات**

توصي الباحثة وتقترح ببعض الأمور الآتية:

١. استكمال الجهود البحثية في الأعمال المتعلقة بأدب المقاومة الفلسطينية خصوصا في الموازنة بين للأديبين محمود درويش وأيمن العتوم والقضايا الفكرية عندهما، فمع أنه قد كتب فيها مؤلفات عديدة، إلا أنه ما زال هناك مجال خصب للدراسة والإثراء.

٢. التعمق في دراسة أدب المقاومة الفلسطينية، وذلك من أجل موازنة واستخراج الأفكار والرؤى النقدية لكل من محمود درويش وأيمن العتوم.

٣. إجراء المزيد من الدراسات النقدية الموازنة لدواوين أدباء المقاومة للنظر في مدى انسجامها مع مفهوم أدب المقاومة عند محمود درويش وأيمن العتوم أو غيرهما.

٤. إجراء المزيد من الدراسات عن الأدباء العرب الذين كان لهم اهتمام واضح بنشر رسالة المقاومة الفلسطينية عن طريق الكتابة في أدب المقاومة وبثها بين الجمهور، وغالبيتهم من أصل فلسطين، منهم: غسان كنفاني، وتوفيق زياد، وسميح القاسم، وغيرهم.

٥. محاولة تتبع أدب المقاومة الذي يأتي ضمن سياق وأحداث محددة، كأحداث السابع من أكتوبر، أو طوفان الأقصى، فمثل هذه الأحداث الكبيرة لا بد وأن يكون حولها كتابات قوية وكبيرة، تحكي واقعها بأسلوب شعري حماسي وأدبي أخّاذ.

٦. عقد مؤتمر أو ندوة علمية يكون محورها قضايا المقاومة الفلسطينية في قصائد محمود درويش وأيمن العتوم، ولا سيما بعد أن توفرت المصادر ونشرت الكثير من آثاره العلمية.

# المصادر والمراجع

**أولاً: الكتب العربية**


ابن كثير. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل. (١٤٣١هـ). **تفسير القرآن العظيم**. ط١. تحقيق: حكمت بن بشير. بيروت: دار ابن الجوزي، ج٥.

ابن منظور. محمد بن مكرم. (د.ت.) **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. ج١٣.

أبو أصبع، صالح خليل. (٢٠٠٩م). **الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة بين عامي ١٩٤٨م–١٩٧٥م دراسة نقدية**. ط١. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع.

أبو زكريا، النووي محي الدين. (١٩٩٩م). **صحيح مسلم بشرح النووي**. ط١. مؤسسة قرطبة، ج١٦.

أبو زيد، سامي يوسف. (٢٠١٤م). **الأدب العربي الحديث (الشعر)**. ط١. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

أبو حمدة، محمد علي. (٢٠٠٤م). **أبو القاسم الآمدي وكتاب الموازنة** ط١. عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.

أحمد، محمد فتوح. (١٩٧٧م). **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**. القاهرة: دار المعارف.

أحمد ياغي، اسماعيل. (١٩٨٣م). **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**. الرياض: دار المريخ للنشر.

الأسد، ناصر الدين وآخرون. (٢٠١٤م). **معجم الأدباء الأردنيين في العصر الحديث**. ط١. عمان: نشر وزارة الثقافة.

الأسطة، عادل. (٢٠١٨م). **أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات**. ط٢. سورية، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة.

البرقوقي، عبد الرحمن. (٢٠١٤م). **شرح ديوان المتنبي**. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

بشر الآمدي، أبو القاسم الحسن. (١٩٩٤م). تحقيق: السيد أحمد صقر. **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**. ط١. دار المعارف.

البعلبكي، منير.(١٩٩٧م). **المورد**. ط٣١. بيروت: دار العلم للملاين.

الجدع، أحمد. (١٩٩٩م). **معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين**. عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، ج١.

جريس، صبري. (١٩٦٧م). **العرب في إسرائيل "٢"**. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية.

جمعة، حسين. (٢٠٠٩م). **ملامح في الأدب المقاوم: فلسطين أنموذجا**. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

الجيوسي، سلمى الخضراء. (١٩٩٧م). **موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حافظ، صبري. (١٩٩٤م). **سلسلة الشعر والشعراء محمود درويش**. ط١. بيروت: دار الفتى العربي.

حوطش، عبد الرحمن. (١٩٨٧م). **شعر الثورة في الأدب العربي المعاصر**. الرباط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

حوّر، محمد أبراهيم. ( ١٩٨٢م). **فلسطينيات ألوان من الحماسة الأدبية المعاصرة**. أبو ظبي: مكتبة المكتبة.

حيدر توفيق، بيضون. (١٩٩١م). **محمود درويش شاعر لأرض المحتلة**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب، أحمد موسى. (٢٠١٠م). **وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم**. جامعة البتراء: حقوق الطبع محفوظة.

خليل، إبراهيم. (٢٠٠٣م). **مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث**. ط١. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

خليل، موسى. (٢٠٠١م). **قراءات في شعرية الشعر العربي الحديث (مرحلتا الايحاء والرومانسية)**. ط١. دمشق: دار كثير.

خليل جحا، ميشال. (١٩٩٩م). **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**. ط١. بيروت: دار العودة ودار الثقافة.

درويش، محمود. (١٩٧٠م). **لهم الليل والنهار لي**. حديث أجراه معه باللغة العبرية يوسي الغازي، ونشرت ترجمته العربية في مجلة الآداب البيروتية، في عدد إبريل (نيسان)

درويش، محمود. (٢٠٠٤م). **الأعمال الكاملة محمود درويش**. ط١. رياض الريّس للكتب النشر. ج٣.

درويش، محمود. (د.ت). **عصافير بلا أجنحة**. بيروت: دار العودة.

درويش، محمود. (١٩٦٤م). **أوراق الزيتون**. بيروت: دار العودة.

درويش، محمود. (١٩٧٠م). **آخر الليل**. بيروت: دار العودة.

درويش، محمود. (١٩٧٠م). **حبيبتي تنهض من نومها**. بيروت: دار العودة.

درويش، محمود. (٢٠٠٤م). **لا تعتذر عما فعلت**. بيروت: رياض الريس الكتب والنشر.

درويش، محمود. (١٩٨٧م). **ديوان محمود درويش**. بيروت: دار العودة.

الرفاعي، جمال. (١٩٩٤م). **أثر الثقافة العربية في الشعر الفلسطيني المعاصر**. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.

زعيتر، أكرم. (١٩٥٥م). **القضية الفلسطينية**. دار المعارف بمصر.

زكي بدوي، أحمد. (١٩٩٣م). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. بيروت: مكتبة لبنان.

زياد، توفيق. (١٩٧٤م). **صور من الأدب الشعبي الفلسطيني**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سليم الخطيب، عماد علي. (٢٠٠٩م). **في الأدب الحديث ونقده: عرض وتوثيق وتطبيق**. ط١. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

شكري، غالي. (١٩٧٠م). **أدب المقاومة**. ط١. القاهرة: دار المعارف.

شكري، غالي. (١٩٩١م). **شعرنا الحديث.. إلى أين؟**. **ط١**. القاهرة: دار الشروق.

العامري، محمد أديب. (١٩٧٢م). **عروبة فلسطين في التاريخ**. صيدا: المكتبة العصرية.

عباس، إحسان. (١٩٩٢م). **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**. ط٢. بيروت: دار الشروق.

العتوم، أيمن. (٢٠١٤م). **خذني إلى المسجد الأقصى**. ط٣. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتوم، أيمن. (٢٠١٣م). **يا صاحبي السجن**. ط٢. عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.

العتوم، أيمن. (٢٠١٣م). **قلبي عليك حبيبتي**. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العتوم، أيمن. (٢٠١٥م). **الزنابق**. ط١. عمّان: المطبعة الوطنية.

العتوم، أيمن. **نبوءات الجائعين**. (٢٠١٦م).ط٣. عمّان: دار الفارس للنشر والتوزيع.

العتوم، أيمن.(٢٠١٦م). **طيور القدس**. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

العسقلاني، ابن حجر. (٢٠١٢م). **فتح الباري**. ط١. القاهرة: دار الغد الجديد. ج١٠.

غزوان، عناد. (٢٠٠٥م). **أسفار في النقد والترجمة**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ط١.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد.(٢٠٠٣م). **كتاب العين**. ط١. تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج٣.

فوزي، مفيد. (١٩٨٥م). **حوار مع الشاعر محمود درويش**. مجلة الدوحة، قطر، العدد ١٢٠ ديسمبر، كانون الأول.

القراله، علي عبد القادر. (٢٠٠٦م). **المقاومة والإرهاب من منظور إسلامي**. ط١. عمان: دار عالم الثقافة.

كنفاني، غسّان. (١٩٦٨م). **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٦٨**. ط١. بيروت: وقفية الأمير غازي للفكر القرآني.

كنفاني، غسان. (٢٠١٥م). **أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م-١٩٦٦م**. ط١. بيروت: مطبعة كركي.

كيالي، عبد الرحمن. (١٩٧٥م). **الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين**. بيروت: المؤسسة العربية والنشر.

مبارك، زكي. (١٩٩٣م). **الموازنة بين الشعراء**. ط١. بيروت: دار الجيل.

محمد صالح، محسن. (٢٠١٣م). **حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

محمود، عبد الرحيم. (د.ت). **الموازنة بين الشعراء**. القاهرة: دار الكتاب العربي.

المديني، توفيق. (٢٠١٣م). **معركة تهويد القدس**. ط١. بيروت: دار الفكر المعاصر.

المعوش، سالم. (٢٠٠٣م). **شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر**. ط١. بيروت: دار النهضة العربية.

النابلسي، شاكر. (١٩٨٧م). **مجنون التراب دراسة في شعر وفكر محمود درويش**. ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

نصر، الصديق بشير. (٢٠١٩م). **وهج القناديل: قراءات في أدب الشاعر والروائي أيمن العتوم**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النقاش، رجاء. (١٩٦٨م). **أدباء معاصرون**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

النقاش، رجاء. (١٩٧١م). **محمود درويش شاعر الأرض المحتلة**. ط٢. الإسكندرية: دار الهلال.

وهبة، مجدي. (١٩٨٤م). **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. ط٢. بيروت: مكتبة لبنان.

ويليك، رينية. (١٩٨٧م). **نظرية الأدب**. ط٣. ترجمة محيي الدين صبحي. مؤسسة العربية للدراسات والنشر.

يَكن، فتحي. (١٩٩٢م). **القضية الفلسطينية من منظور إسلامي**. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

**ثانيا: الرسائل الجامعية**

حامد، مصطفى. (٢٠١٧م). **الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتوم**. رسالة ماجستير في أدب عربي حديث. جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

سمية، محمدي. (٢٠١٤م). **الاغتراب بين محمود درويش ونزار قباني: دراسة موازنة في نصين رؤية وتشكيلا**. رسالة ماجستير في أدب عربي حديث. جامعة المسيلة.

سهيلة، رزيق. (٢٠١٩م). **البنية الفنية في شعر محمود درويش قصيدة "رسالة من المنفى"**. مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

شريح، أمال وبوباطة، حورية. (٢٠١٧م). **تيمة المنفى بين محمود درويش وأحمد مطر**. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والآداب العربي. جامعة جيجل، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي.

عبدالله، أثير. (٢٠١٩م). **التماسك النصي في شعر أيمن العتوم**. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن: المملكة العربية السعودية.

عبد الهادي طه، عقبة فالح. (٢٠١٤م). **الاستعارات الكبرى ودلالاتها في أعمال محمود درويش**. رسالة ماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، فلسطين: جامعة بيرزيت.

كروش، فيروز. (٢٠١١م). **الصورة الشعرية في ديوان عاشق من فلسطين لمحمود درويش**. مذاكرة مستعدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجستير، قسنطينة: جامعة منتوري.

لطيفة، أزراق. (٢٠١٣م). **بناء الصورة الشعرية عند محمود درويش قصيدة "عاشق من فلسطين" أنموذجا"**. مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج.

مت داود، مريم. (٢٠١٥م). **الاتجاه الإسلامي في الشعر المعاصر بعد نكبة حزيران عند دول المواجهة "مصر، فلسطين، الأردن، سورية"**. رسالة ماجستير في الدراسات الأدبية، ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

محمد الطورة، أنور. (٢٠١٦م). **تحولات الرؤيا في شعر محمود درويش**. رسالة دكتوراه في الدراسات الأدبية، مؤتة: جامعة مؤتة.

محمود زياد، محمود موسى. (٢٠٠٦م). **الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي ١٩٨٧-٢٠٠٠**. رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، فلسطين: جامعة بيرزيت.

هلال حجي، هالة مفيد. (٢٠١٩م). **الصورة الشعرية عند أيمن العتوم دراسة تحليلية**. البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الأداب، غزة: الجامعة الإسلامية.

يونس، أمل. (٢٠١٩م). **شعرية السرد في روايات أيمن العتوم**. البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب والنقد بكلية الآداب، غزة: الجامعة الإسلامية.

**ثالثا: البحوث والدوريات**

أصلاني، سردار ومحسين كهوري، محسن غلا. (١٣٩٥هـ). مظاهر أدب المقاومة في شعر بشري البستاني. **فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)**، العدد ٢٣.

بوداود، ودناني. (٢٠١٧م). تعدد مظاهر المقاومة في شعر محمّد العيد آل خليفة قبل ثورة التحرير ٥٤. **مجلة الباحث**. جامعة عمار ثليجي، العدد ٩، ص١١-٢٩.

ديب السلطان، محمد فؤاد. (٢٠٠٢م). صورة النكبة في شعر محمود درويش. **مجلة الجامعة الإسلامية المجلد العاشر**. العدد الأول، ص١٥٣-١٩٣، كلية الآداب، جامعة الأقصى، غزة.

جواد، سعدون زاده. (١٣٨٨هـ). مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطار. **مجلة أدب المقاومة**. السنة ١، العدد ١، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد باهنر، كرملن،

دكروب، محمد. (٢٠٠٨م). محمود درويش: حياتي، وقضيتي، وشعري. **مجلة الكلمة اللبنانية**. العدد ٢١، سبتمبر.

رجب، صالح حسن. (٢٠٠٩م). المفارقة في شعر محمود درويش ديوان "عاشق من فلسطين" نموذجا. **مجلة جامعة الأزهر–غزة**. عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان".

زقوت، ناهض خامس.(٢٠٠٩م). "تجربة محمود درويش الحياتية والشعرية ودور مناهج التعليم الجامعي في التعريف بها في جامعات محافظة غزة". **مجلة جامعة الأزهر–غزة**. عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان".

زيناي، طارق. (٢٠٢٠م). "قضية الموازنة بين الشعراء وتجلياتها في النقد العربي القديم". **مجلة الباحث– المدرسة العليا الأساتذة الشيخ مبارك الميلي– يوزريعة**، المجلد ١٢، العدد٣، ص٢٢١–٢٤١، أم البواقي الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي.

العربي المجدوب، أبو بكر. (٢٠١٤م). "من روائع المتنبي في المعارك"، **مجلة كليات التربية**، (المستودع الرقمي لجامعة الزاوية، العدد الأول ديسمبر ٢٠١٤)، ص٣٣٤–٣٤٤.

علي،كواري. **مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم**، Algerian Scientific Journal Platform 2019/(03)11، ص٣٣–٥٨.

غوادرة، فيصل. (٢٠١٥م). صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوانه: (خذني إلى المسجد الأقصى أنموذجا). **مجلة الجامعية الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج٢٣، ع١، ص٢٩–٦٨.

غوادرة، فيصل. (٢٠١٧م). صورة القدس في شعر أيمن العتوم –ديوانه طيور القدس نموذجا. بحث مقدم خلال مؤتمر القدس الثالث عشر، منشور على موقع https://repository.najah.edu/handle/20.500.11888/12743، تاريخ الاسترجاع: ١٤ نوفمبر ٢٠٢٠م.

فوزي، ناهدة. عناصر أدب المقاومة في مؤلفات مصطفى وهبي التل. **مجلة آداب الكوفة**. المجلد٢، العدد٣٨، ص٣١٦-٣٢٨.

شريفي، جليلة ،ورسول بلاوي، ومسلم زماني، "دوافع الرفض وأنماطه عند الشاعر الأردني أيمن العتوم"، **مجلة آداب جامعة ذي قار**، العدد ٣٠، القسم الأول لسنة ٢٠١٩م)، ص ٢٤٠-٢٧١، ذي قار: جمهورية العراق.

شوملي، قسطندي. (١٩٨٨). "الاتجاهات الادبية والنقدية في الأدب الفلسطيني الحديث" Bethlehem University Journal 7/8: ٧-٣٥. http://www.jstor.org/stable/26445067

فارساني، عباس يداللهي. (٢٠١٩م). استدعاء الرموز في شعر "أيمن العتوم"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ج١١، العدد ٠٢ ص ٦٢-٧٠.

فارساني، عباس يداللهي. (٢٠١٩م). **الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" نموذجا**. أدب عربي (دانشكده أدبيات وعلوم إنساني، دانشكاه تهران)، العدد ١، ص١٧٣-١٩٣.

فوزي، مفيد. (١٩٨٥م). حوار مع الشاعر محمود درويش. **مجلة الدوحة**، قطر، العدد ١٢٠ ديسمبر، كانون الأول.

كمالجو،مصطفى وعبد اللهي، حميدة فقيه وبين طبى،شيرين و أمين، بور قيصر. (٢٠٢٠م). **مجلة آداب الكوفة**. مقارنة رموز الحرية في شعر محمود درويش وقيصر أمين بور، (العدد: ٤٦، ص٣٨٢- ٤٠٢).

مجدي،حسن وجان نثاري، فرشته. (٢٠١١م). الخصائص الفنية لمضامين شعر محمود درويش، **إضاءات نقدية (فصلية محكمة)**، (السنة الأولى- العدد الرابع- كانون الأول ٢٠١١م)، ص٥٢-٧٨.

محمد فايز، قصي. (٢٠١٩م). صورة اليهود في الشعر الأردني المعاصر (ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم أنموذجا). **المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث.**

**العلمية والتربوية**، العدد السابع عشر. الاسترجاع من https://www.mecsj.com/ في ٢٠٢٠/١١/٢٢.

محمود حسين، حسني. (١٩٧٣م). **مجلة الآداب**. شعر المقاومة الفلسطينية: دوره وواقعه، العد الثاني ص١٨-٢٧.

مسبوق، سيد مهدي، واسدي، سارا. (٢٠١٥م). مظاهر المقاومة في شعر ابن القيسراني. **إضاءات نقدية (فصلية محكمة)**. السنة ٥، العدد ١٨، ص٩٩-١٢٠.

مسلمي، شهرزاد. (٢٠١٩م). جنتى فر، محمد. علي اكبر غضنفرى، سيد. عناصر المقاومة في شعر محمود درويش ونصرالله مرداني دراسة مقارنة. **مجلة اداب الكوفة**، المجلد ٤١، العدد ١، ص٣٢٠-٣٣٠.

ملكشاه، بور، أحمد غني وزميله. (١٣٩١هـ). تحليل مظاهر أدب المقاومة في أشعار طاهرة صفار زاده. **مجلة أدب المقاومة**. السنة ٤، العدد ٧، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد باهنر، كرمان.

منصور هويدي، فتحي. (٢٠٢٢م). ثنائية الوطن والمنفى في شعر بدر شاكر السياب. **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية**، المجلد ٦، العدد ٣، ص٤٢٥-٤٤١.

يداللهي فارساني، عباس. (٢٠١٩م). الأنماط التراثية في شعر أيمن العتوم (ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا). (**دار المنظومة–قسم اللغة العربية وآدابها– جامعة الشهيد جمران– الأهواز**). المجلد١٠، العدد ٣٨، ص١٤٥-١٦٦.

**رابعا: المواقع الإلكترونية**

أبو هواش، سامر. "حوار مع محمود درويش"، **نزوى**، الاسترجاع من https://www.nizwa.com/ / في ٤/٧/٢٠٢١م.

**موقع أراجيك**، آلاء عمارة، "محمود درويش..شاعر المقاومة الفلسطينية وأول مناشد بالهوية العربية"، الاسترجاع من: https://www.arageek.com/2020/07/01/mahmoud-darwish-the-poet-who-revolutionized-poetry في ٢٦/١/٢٠٢٢م.

**موقع أيمن العتوم المتجر الرسمي كتب وروايات**، الاسترجاع من https://aymanotoom.net/collections في ٢٠/٧/٢٠٢١م.

**موقع المركز الفلسطيني للإعلام**، "الشاعر الدكتور أيمن العتوم يتحدث عن أدب المقاومة والمشهد الشعري الثائر". الاسترجاع من http://www.palinfo.com/2008/14/07 في ٣/١٢/٢٠٢٠.

عمارة، آلاء. (٢٠٢٠م). **محمود درويش.. شاعر المقاومة الفلسطينية وأول مناشد بالهوية العربية**. الاسترجاع من https://www.arageek.com/٢٠٢٠/٠٧/٠١/mahmoud-darwish-the-poet-who-revolutionized-poetry.html في ٢/١٢/٢٠٢٠.

**موقع بوابة اللاجئين الفلسطينيين**، الاسترجاع من https://refugeesps.net/post/14844/12 في ٦/٧/٢٠٢١م.

**موقع الجزيرة**، الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/20 في ٦/٧/٢٠٢١م.

**موقع فلسطين المسلمة**، "الشاعر أيمن العتوم: شاعر المقاومة هو الذي يحمل فكر أمته بإيمان عميق، الاسترجاع من http://www.fm-m.com/2010/apr/19-3.php في ٢٠/١/٢٠٢٢م.

**موقع Arageek، من هو أيمن العتوم**، الاسترجاع من https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum في ٩/٧/٢٠٢١م.

**موقع موضوع**، غيداء التميمي، "أيمن العتوم (روائي أردني)"، الاسترجاع من: https://mawdoo3.com في ١١/١/٢٠٢٤م.

## خامسا: المراجع غير العربية

Almog Behar. (2011). Mahmoud Darwish: Poetry's State of Siege. *Journal of Levantine Studies*, No 1, pg 189-199.

Ebrahim Namdari, Hadiseh Motavali, Masoud Bavan Pouri. (2016). Olive, The Symbol of Resistance in Contemporary Arabic Poetry. *International Journal of Humanities and Cultural Studie*s, February, Issue 1, 880-890.

Hamoud Yahya, Zalina Mohd Lazim, Ravichandran Vengadasamy. (2012). Eco Resistance in the Poetry of the Arab Poet Mahmoud Darwish. *The Southeast Asian Journal of English Language Studies*- Vol 18(1): 75-85.

Khalid A. Sulaiman. (1984). *Palestine and Modern Arab Poetry.* (London:The Pitman Press).

Mattawa, Khaled. "The Poet and the National Literature." In Mahmoud Darwish: The Poet's Art and His Nation, 14-29. Syracuse, New York: Syracuse University Press, 2014. Accessed July 6, 2021. http://www.jstor.org/stable/j.ctt1j1nss8.7.

Munir Ghannam, Amira El-Zein. (2019). Reflecting on the Life and Work of Mahmoud Darwish, *Center of International and Regional Studies*, 3rd edition.

Rehnuma Sazzad. (2016). Mahmoud Darwish's Poetry as Sumud. *International Journal of Postcolonial Studies*, 359-378.

Suad A H S M Alenzi. (2015). An Analysis of Formulations of Post-Colonial Identity in the Work of Edward W. Said and Mahmoud Darwish: A Thematic and Stylistic Analytical Approach, (A thesis submitted to the University of Manchester for the Degree of Doctor Philosophy in the Faculty of Humanities).

Wedde, Ian, (2009). Mahmoud Darwish 1941-2008, *Ka mate ka ora: A New Zealand Journal of Poetry and Poetics*. 13(7):87. Retrieved 6th July 2021 fromhttp://www.nzepc.auckland.ac.nz/kmko/07/ka_mate07_wedde.pdf